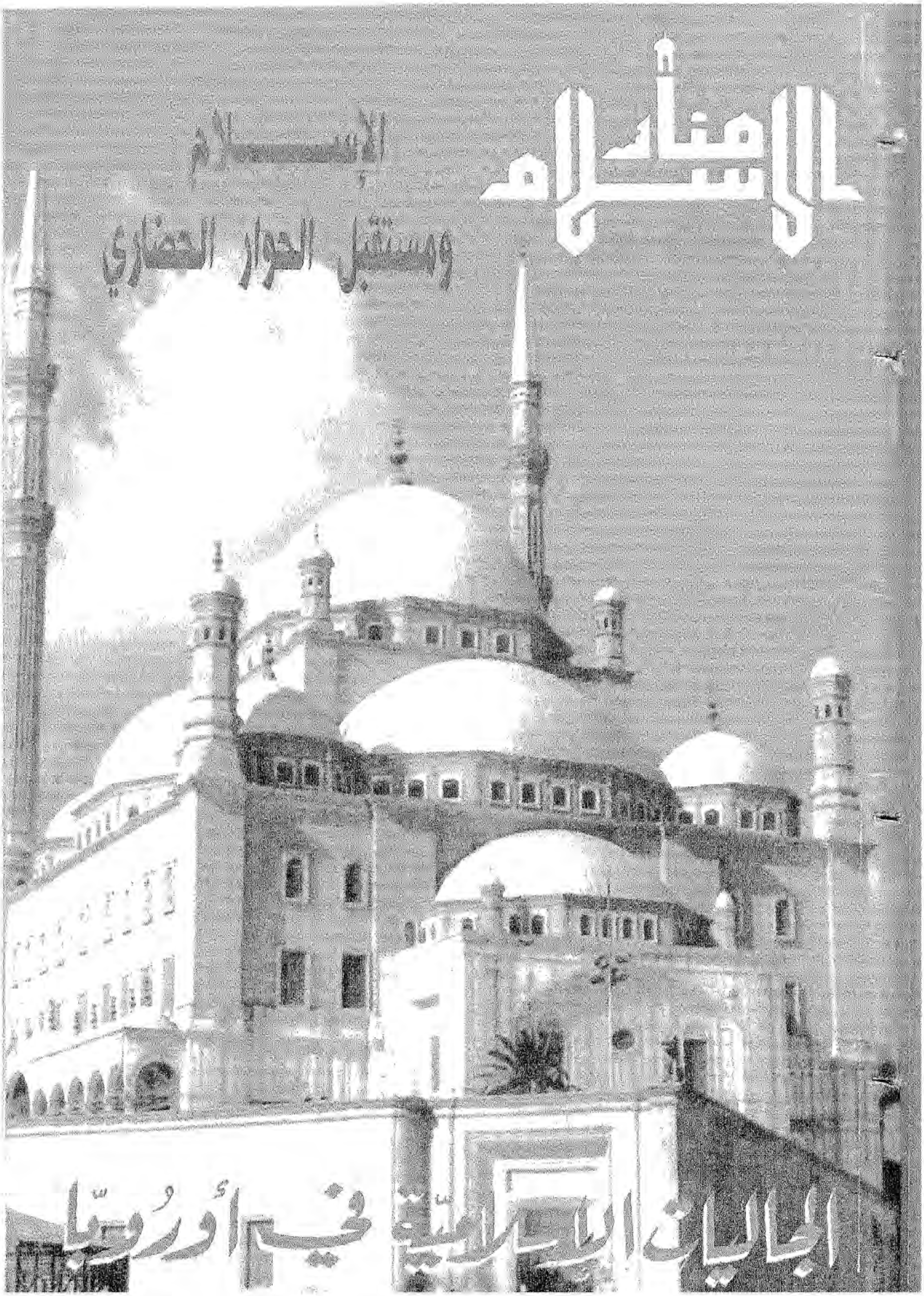

منار الإسلام
الإسلام
ومستقبل الحوار الحضاري
الجاليات الإسلامية في أوروبا

منار الإسلام
إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير	مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	الوزارة	٣١٦٠٠٣
تلكس	الوزارة	٢٢٥٨٩ إسلامي EM

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٠ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باســم مجلـة منـار الاسـلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبـوظبـي

صورة الغلاف



قلعة صلاح الدين بالقاهرة

في هذا العدد

الزكاة تطهير وتزكية

استطراداً لما ذكره الكاتب في العــدد الماضي، يضيف في الجزء الثاني أن الزكاة علاج للفقر والبطـالة - إلى جـانب أنها تطهير وتزكيـة للنفوس المؤمنـة - وأنها مصدر أمـان للفقير وأمان للمجتمع بأسره في آن معاً.

الجهاد في الإسلام

الجهاد مشروع بـالكتاب والسنّـة، وهـو بـذل النفس والمال في سبيـل الله من أجـل إبلاغ رسالة السماء، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

طعم الإيمان وخلافة الإنسان

يعيش المسلمـــون في كل سنـــة معنى مـن معـــانيهم الكبيرة خــــلال أشهــــر معلـومـــات، أو في أمـاكن أو

العدد الخامس
السنة الثانية والعشرون
جمادى الأولى ١٤١٧هـ
١٤ سبتمبر ١٩٩٦م

مناسبات محددة. فيشعرون بشعور خاص، له طعمه الخاص ومذاقه الخاص.

الإسلام والحوار الحضاري

أكد المؤتمر العالمي الثامن الذي عُقد في القاهرة مؤخراً، على أهمية التعاون لإنقاذ العالم من أخطار العنف، وأدان الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية، وناشد الدول التوقف عن كراهيتها وعدائها للإسلام والمسلمين.

موقف الإسلام من المرأة

تتميز نظرة الإسلام إلى المرأة عن نظرة الأمم والحضارات الإنسانية الأخرى إليها. فقد قضى الإسلام على كل مظاهر الانحطاط والفوضى الجنسية، وأحق للمرأة حقوقها.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت. ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٢٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ١٥-٢١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب ٢٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٢٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
السعودية	(٥ ريالات)	الأردن	(٢٠٠ فلس)
قطر	(٣ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	مصر	(٦٠ قرشاً)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
		المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

بسم الله الرحمن الرحيم

لا نجاة لنا إلّا

تتآمر علينا قوى كثيرة، وتكيد لنا – قولاً وعملاً – ولا نجاة لنا إلا بالتمسك بديننا، نردُّ به كيد هؤلاء، ونقف به في وجه تلك المؤامرات التي تُحاك لنا من كل صوب، من أجل هدم صرح إسلامنا الخالد.

فهناك الأمل – دائماً – أن تنهض الأمة الإسلامية، وأن تلقي وراءها بتراكمات كثيرة، نشأت نتيجةً لتلك المحاولات، التي رمت إلى تفكيك أواصر أبنائها، من محيطها إلى خليجها، وأن تنتصر الإرادة، وأن تقف الفكرة التي نستمدها من إسلامنا، أمام كل متربص، لا تلين لنا قناة، ولا تستسلم منا القوى، بوحدتنا وتكاتفنا، وهنا... لن يفلح كيد عدو، ولن ينتصر غدر متربص بحضارتنا وتاريخنا واقتصادنا وهويتنا.

فالأمم تبقى بنضال أبنائها، وتخلد بإخلاصهم وتفانيهم...

وما زالت أمتنا بحمد الله باقية، منذ أسسها رسول الله (ﷺ)، حذرة واعية، مترسِّمة خطى نبينا (ﷺ)، يخشى أعداؤها أن تقوم لها قائمة، لذا فإنها تدخل المحنة وراء المحنة، ولكننا على يقين بأن الله ناصرها إذا التزمت بتعاليم دينها الحنيف، وجعلت كتاب الله لها منهاجاً، تخطو في طريق ما أمر به، وتسير في الدروب التي حددها رب العزة والجلال، ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾، فهذا وعد الله الحق للمسلمين، قليلين كانوا أو كثيرين.

ولنا في غزوة بدر العبرة والعظة، حينما انطلق الكفّار – وكانوا تسعمائة وخمسين مقاتلاً من قريش، أرادوا مواجهة المسلمين الذين

بالتمسّك بديننا

قامـوا مستبسلين، فنزلت عليهم الملائكـة تقاتل معهم وتنفـث في قلوبهم روح اليقين، وتحضهم على الإقـدام والتقــدم، فأصبحـوا - على قلتهم - كثرة، وتـلاقت السيـوف، والتحمت الأجساد، وارتـوت الأرض بالـدماء، حتى كان النصر للمسلمين بعون الله وقدرتـه، بعـدما شاهت وجوه الكفر والكبرياء.

﴿إذ يـوحي ربك إلى الملائكة أني معكم، فثبتـوا الذين آمنـوا، سألقي في قلـوب الذين كفـروا الرعب، فـاضربوا فـوق الأعناق واضربـوا منهم كل بنان﴾ - «الأنفـــال / ١٢».

﴿ولقـد نصركم الله ببـــدر وأنتم أذلة، فاتقـوا الله لعلكم تشكرون﴾ - «آل عمـــران / ١٢٣».

فلنكن صرحاء مع أنفسنــا، متصالحين مع الله، مســرعي الخطى نحو مجدنا، وألا نختزل حقيقـة انتصاراتنا، حتى نكون أهلاً لما وُعدنـا بـــه، ولا نقع فريســة لمن يريد، أو هـدفاً لصيـاد مهما كان محترفاً، فإسـلامنا يحمينا، وأن نعمـل مـن أجـل أن تكـون كلمـة الله هـي العليـا، وهنـا.. لـــن يجرؤ أحد على أن يبـذر بذور الشـر حول سنـابل الخير، ومن ثم ننال جزاء المتقين.

﴿وقل اعملـــوا فسيرى الله عملكم ورســـولـــه والمؤمنــون﴾ - «التوبــة / ١٠٥».

الإسلام

الزكاة تطهير

للدكتور
محمد كمال الشـريف

بَيَّنَ الكاتب في الحلقة الأولى كيف أن الزكاة تكون تطهيراً وتزكيـة للنفوس المؤمنة، وأنها نماء وزيادة وبركة وعطاء مجسد يتجلى فيه قمـة النضـج والاطمئنـان النفسي، وشرح حقيقـة كـون الـزكـاة تكـافـلا إجتماعيـا في المجتمع ويواصل الكاتـب في هذا العدد بحثه موضحاً أن الزكاة عـلاج للفقر والبطالة، لكن هـذا النـوع مـن الضمان الاجتماعـي وهـذا الشكل مـن التكافل لا يخلوان مـن مساوىء، وأهم هـذه المساوىء أن المتعطـل عن العمـل يزهد فيما يعرض عليـه من أعمال ما لم يكن المرتب المعروض أكبر بكثير مما يحصل عليه شهـريـاً من الضمان الاجتماعـي، فـإن كـان يتقاضى من الضمان الاجتماعي خمسة آلاف مثلاً، وأتته فـرصة عمل مرتبهـا سبعة آلاف، فإنـه سيرى أنه سيعمـل من أجـل ألفين، ولا يـرى الألفين كـافيين مقابـل جهـده وعملـه، فيرفض هذا العمل وينتظـر عملاً بأجر أعلى، والبعض قـد يُؤْثِـرُ الحياة البسيطة بمـرتب الضمان الاجتماعـي ويزهـد في العمل كلـه.. وكل هـذا يؤدي إلى ارتفاع الأجـور في المجتمع وغلاء السلـع المنتجة فيها وغـلاء الخدمات، وهـذا نـاتـج إلى حـد كبير عـن عـدم تحرج المتعطـل عـن العمل مـن البقـاء معتمـداً على المعونة الاجتماعية، لأنها تاتيه من الحكومة، والحكـومـة بـالنسبـة للمـواطنين كـالأب بالنسبة لأولاده لا يخجلون مـن الانتفاع من عطاياهـا، أما الزكاة وباقي الصـدقات، فإنها تشكل مصدر أمان للفقير الـذي يمكن أن يفقد عملـه أو صحته، وأمـانـاً للمجتمـع من أيـة جـريمة نـاتجة عن الاحتيـاج أو عن الحقـد والحسد.. لكن الزكاة وبـاقي الصدقات، وإن كان الأصـل أن تجمعها الحكومات وتـوزعها على مستحقيهـا، فـإن المؤمـن يتحـرج مـن الاعتماد عليها والتكاسل عـن العمل طالما أنه يأتيـه من الـزكاة مـا يكفيه، فـالمؤمن الـذي يحتاج إلى خمسة آلاف في الشهر لنفقته ونفقة عياله، سيعمل ولو بثـلاثة آلاف كي يقلل من اعتماده على الصدقة ما أمكـن، فكيف لو أتته فرصـة عمل تؤمـن له الخمسة آلاف كلها؟. أتـراه يتردد أو يترفـع عنهـا؟. إنـه يعلـم أن الصدقة بما فيها الزكاة لا تحل لقويٍّ ولا لذي مِـرَّةٍ سـويٍّ إلاّ ريثما يعمـل وإلاّ للضرورة الحقيقيـة.. عن عبـد الله بن عمـرو قال: قـال رسـول الله (ﷺ): «لا تحل الصدقـة لغني ولا لذي مِـرَّةٍ سـوي» قال أبو محمد يعنـي قويّ (رواه الدارمي في سننه) وقد كرّه النبي (ﷺ) المؤمنين مـن السؤال فقـال: «ما يـزال الرجـل يسألُ الناسَ حتـى يأتيَ يومَ القيامـةِ وليسَ في وجهه مُزْعَةُ لَحْم (رواه مسلم) وقال (ﷺ): «من سـألَ الناسَ أموالهم تَكَثُّراً فـإنما يسألُ جَمْراً، فليستقلّ أو ليستكثـر» (رواه مسلم)،

وتزكية

الحلقة ٢

وهذا الحديث يبين حرمة أكل الصدقة لمن ليس في حاجة إليها، كما حثَّ النبي (ﷺ) على العمل مهما كان شاقاً وقليل الأجر ليستغني المؤمن عن الصدقات بأنواعها بما فيها الزكاة.. قال (ﷺ): «لَأنْ يغدو أحدكم فَيَحْطِبَ على ظهره فيتصدقَ به ويستغني به عن الناس، خير له من أن يسألَ رجلاً أعطاهُ أو مَنَعَهُ ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعولُ» (رواه مسلم). وقد تحمَّلَ أحد الصحابة حَمالَةً، أي مبلغاً من المال تكفل بدفعه ليفض خصومة بين متنازعين وذلك بهدف الإصلاح فيما بينهم، فلجأ إلى النبي (ﷺ) طالباً المعونة في هذه الحمَالة التي تحملها، يقول قبيصة بن مُخارق الهلالي: تحملتُ حَمالةً فأتيتُ رسول الله (ﷺ) أسألُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حتى تاتيَنا الصدقةُ فنأمُرَ لك بها» قال: ثم قال: «يا قبيصةُ! إن المسألةَ لا تحلُّ إلاّ لأحدِ ثلاثةٍ: رجلٌ تحمل حَمالة فحلت له المسألةُ حتى يصيبها ثم يمسكُ، ورجل أصابته جائحةٌ اجتاحتْ ما له فحلت له المسألةُ حتى يصيبَ قِوَاماً من عيشٍ (أو قال سِداداً من عيشٍ)، ورجلٌ أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثةٌ من ذوي الحِجا من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقةٌ، فحلت له المسألة حتى يصيب قِواماً من عيشٍ (أو قال: سِداداً من عيشٍ) فما سواهن من المسألةِ يا قُبيصةَ سُحْت يأكلها صاحبُها سحتاً» (رواه مسلم). وعن أبي سعيد الخُدري أنّ ناساً من الأنصار سألوا رسول الله (ﷺ) فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نَفِدَ ما عنده قال: «ما يكنْ عندي من خيرٍ فلن أَدَّخِرَهُ عنكم، ومن يستعفف يُعِفَّهُ اللهَ، ومن يستغنِ يُغْنِهِ الله، ومن يصبر يُصَبِّرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أحدٌ من عطاءٍ خيراً وأوسعَ من الصبر» (رواه مسلم) إنها دعوة إلى العفة وغنى النفس. قال رسول الله (ﷺ): «ليسَ الغِنى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولكنّ الغنى غنى النفس» (رواه مسلم)، وعن مالكٍ الأشجعي قالَ: كنا عند رسولِ الله (ﷺ) تسعةً أو ثمانيةً أو سبعةً، فقال: «ألا تبايعونَ رسولَ الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلامَ نبايِعُكَ؟. قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا (وَأَسَرَّ كلمةً خفيةً) ولا تسألوا الناس شيئاً». فلقد رأيتُ بعضَ أولئك النَّفَرِ يسقطُ سَوْطُ أحدهم فما يسألُ أحداً يناوله إياهُ. (رواه مسلم)، ولحكمة عظيمة حَرَّمَ الله على محمد (ﷺ) وعلى آله أن يأكلوا الصدقة.. قال أبو هريرة (رضي الله عنه): أخذ الحسنُ ابنُ علي تمرةً من تمر الصدقةِ فجعلها في فِيهِ، فقال رسول الله (ﷺ): «كِخْ كِخْ إرْمِ بها، أما علمتَ أنّا لا نأكلُ الصدقةَ» (رواه مسلم). وذات مرة قصد شابان من آل محمد إلى رسول الله (ﷺ) يريدان منه أن يوظفهما على الصدقات كي يستعينا بما يناله العاملون على الصدقات منها وذلك ليتزوجا،

الزكاة علاج للفقر والبطالة

فقال لهما النبي (ﷺ): «إنّ الصدقةَ لا تنبغي لآل محمدٍ إنما هيَ أوساخُ الناسِ» (رواه مسلم) وفي رواية ثانية لمسلم أن رسول الله (ﷺ) قال لهما: «إنّ هذه الصدقاتُ إنما هي أوساخُ الناسِ وإنّها لا تحلُّ لمحمدٍ ولا لآلِ محمدٍ...».

والذي يتأمل هذه النصوص يستطيع أن يتصور كيف تقوم الزكاة وغيرها من الصدقات بكفاية المحتاجين في المجتمع دون أن تضعف الدافع لديهم للعمل، ودون أن ترفع الأجور في المجتمع ودون أن ترتفع من جرّاء ذلك الأسعار، وتضعف قدرة الصناعة في ذلك المجتمع على منافسة صناعات تنتجها مجتمعات فيها يد عاملة رخيصة. وهذا لا يعني أن الإسلام يحرص على بقاء فئة معدمة شديدة الفقر في المجتمع، إذ كلما ارتفع مستوى الحياة في المجتمع كلما ارتفع الحد الأدنى للدخل الذي يحل للمسلم أن يأخذ من الزكاة والصدقات الأخرى إن قل دخله عن هذا الحد، فليست القضية مجرد لقمة طعام تمنع من الموت جوعاً أو قطعة ثياب تستر العورة.. لكن التفاوت في المجتمع مفيد للمجتمع، ولا تستقيم الحياة إلاّ به، فلو انعدم الفقراء من مجتمع استورد الفقراء من المجتمعات الأخرى، وهذا ما نراه في جميع المجتمعات الغنية التي تستورد اليد العاملة التي ترضى بالعمل فيما يترفّع عنه أهل ذلك البلد الأغنياء، أو لا يقومون به إلاّ بأجر مرتفع جداً... إن الزكاة وباقي الصدقات تحل مشكلة الفقر دون أن تضعف الدافعية للعمل ودون أن تتسبب في الغلاء كما ذكرنا، وإن الإسلام شجع المسلم على العمل والكسب الحلال ليكون للزكاة فاعلاً لا آخذاً، ولم يرض النبي (ﷺ) من المسلم أن يتصدق بكل ماله لينضم بعدها إلى الفقراء المحتاجين.. روى أبو داود في سننه (الحديث رقم ١٦٧٣) عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كنا عند رسول الله (ﷺ) إذ جاء رجل بمثل بيضة من ذهب، فقال: يا رسول الله، أصبتُ هذه من معدنٍ فخذها فهي صدقةٌ ما أَمْلِكُ غَيْرَها، فأعرضَ عنه رسول الله (ﷺ)، ثم أتاه من قِبَلِ ركنه الأيمن فقال مثل ذلك، فأعرضَ عنه، ثم أتاهُ من قبل ركنه الأيسر، فأعرضَ عنه رسول الله (ﷺ)، ثم أتاه من خلفه، فأخذها رسول الله (ﷺ) فَحَذَفَهُ بها، فلو أصابته لأوجعته أو لعقرته، فقال رسول الله (ﷺ): «يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة، ثم يقعد يستكف الناس، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» (ورواه الدارمي أيضاً)، كما



روى الدارمي أن رسول الله (ﷺ) قال: «خير الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول». وروى الدارمي أيضاً عن أبي لبابة أنه لما رضي عنه رسول الله (ﷺ) قال: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي وأساكنك وأنخلع من مالي صدقة لله ولرسوله، فقال رسول الله (ﷺ): «يجزي عنك الثلث». فالثلث بمثابة حد أعلى، وقد روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أنه قال: جاءني رسول الله (ﷺ) يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله إني بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلاّ ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟. قال:

لا، قلت: فالشطرُ يا رسول الله؟. فقال: لا، قلت: فالثلث يا رسول الله؟. قال: «الثلثُ، والثلثُ كثير – أو كبير – إنك أن تَذَرَ ورثتكَ أغنياء خير من أن تَذَرَهُمْ عالةً يتكففون الناسَ، وإنّكَ لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجه الله إلاّ أُجِرْتَ عليها، حتى ما تجعلُ في فيِّ امرأتِكَ....». وقد روى أبو داود والدارمي حادثة قد تتناقض مع ما سبق، إذ رويا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال: أمرنا رسول الله (ﷺ) يوماً أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلتُ: اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً. فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله (ﷺ): «ما أبقيت لأهلك؟». قلت: مِثْلَهُ. قال: وأتىٰ أبو بكر (رضي الله عنه) بكل ما عنده، فقال له رسول الله (ﷺ): «ما أبقيت لأهلك؟». قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبداً. لكن هذه الحادثة التي تفيد الرخصة في أن ينفق المؤمن نصف ماله أو كُلَّ ماله إنما كانت في ظروف طوارىء وجهاد، إذ(١) بلغ رسول الله (ﷺ)

أن الروم جمعت الجموع تريد غزوه في بلاده، وكان ذلك في زمن عسرة الناس وجدب البلاد وشدة الحر... فأخذ النبي (ﷺ) يحث المسلمين الموسرين على تجهيز المعسرين الذين ليس لديهم مؤونة وسلاح وراحلة ليتمكنوا من الخروج مع الرسول (ﷺ) للقاء الروم في تبوك، وقد سمي الجيش الذي تكون في تلك الغزوة جيش العسرة، ولتجهيز جيش العسرة أتىٰ أبو بكر (رضي الله عنه) بكل ماله، وأتىٰ عمر (رضي الله عنه) بنصف ماله، وأتىٰ عثمان (رضي الله عنه) بعشرة آلاف دينار وثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وخمسين فرساً حتى قال رسول الله

(ﷺ): «اللهم ارض عن عثمان فإني راضٍ عنه». هذه هي الظروف التي قبل فيها النبي (ﷺ) نصف مال عمر وكل مال أبي بكر، وهذه ظروف استثنائية، المجتمع كله فيها مهدد، إنها ظروف حياة أو موت لدولة الإسلام الناشئة، والاستثناء لا يلغي القاعدة بل يؤكدها، والقاعدة أن الصدقة تكون عن ظهر غنى.. ولنتأمل هذه الآيات الكريمة التي يخاطب فيها رب العالمين رسوله (ﷺ) وهو يأمره بالصدقة أو الكلمة الطيبة والقول الميسور إن لم يكن لديه ما يعطي السائلين، وذلك ريثما تأتيه رحمة من ربه، أي خير من ربه يُمَكِّنُه من إعطاء أولئك السائلين.. إنه في هذا السياق بالذات ينهىٰ رب العالمين رسوله (ﷺ) وينهى معه كل مؤمن عن أن يبسط يده كل البسط فيقعد ملوماً محسوراً.. إنما هي الصدقة التي تترك المؤمن غنياً، لا التي تأكل ماله وتتركه في زمرة الفقراء المحتاجين.. يقول تعالىٰ: ﴿وآتِ ذا القربىٰ حقَّهُ والمسكينَ وابنَ السبيلِ ولا تُبذِّر تبذيراً ، إنّ المبذرينِ كانوا إخوانَ



الشياطين وكان الشيطانُ لِرَبِّـهِ كفوراً، وإمّا تُعْرِضَنَّ عنهم ابتغاءَ رحمةٍ من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً، ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسـوراً، إنّ ربَّـكَ يبسط الـرزق لمن يشـاء ويَقْـدِرُ، إنّـه كـان بعبـاده خبيراً بصيراً﴾ – «الإسراء/٢٦، ٣٠». إن المؤمـن قـد يحس بالتقصير والـذنب إن أمسـك خيراً لديـه ولم يعطـه للسـائلين والفقراء، لكـن الله يطمئـن المؤمن أن الله هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء وَيَقْـدِرُهُ أي يضيّقـه على مـن يشـاء لحكمـة يراهـا، إنما على المؤمن الاعتدال بحيـث تكون صـدقته عـن ظهر غنـىً وبحيـث يبقى مـن المؤمنين الـذين قـال عنهـم المولى: ﴿قد أفلـح المؤمنون، الـذين هـم في صلاتهم خـاشعون، والذين هـم عن اللغو معرضون، والـذين هم للـزكـاة فـاعلـون،﴾ – «المؤمنـون/١، ٤». وإننـي لا أدعـو المؤمنين إلى الإقـلال مـن صدقاتهم، إنما أدعوهم لئلا يشعروا بالذنب عندما يقرؤون عن بعـض الزهاد الصالحين أنهم كانوا ينفقـون كل ما يأتيهـم، فلو أن كل مسلم أخرج زكاة مالـه فلربما لا يحتاج الأمر فـوق الـزكـاة شيئـاً أو ربما لـزم بعـض الصدقات مع الزكاة، والمؤمن الذي يقتصر في إنفاقه على جزء من مـاله ويبقي لنفسه أغلب مـاله ليـس مـذنبـاً ولا مقصراً، فبقاؤه غنيـاً يعني أنـه سيتصدق مـرات ومرات، والقليـل الـدائم خير من الكثير المنقطـع.. قال تعـالى: ﴿... ويسالونك ماذا ينفقون قل العفوَ...﴾ – «البقرة/٢١٩». قال القرطبي في تفسيره لهذه الآيـة الكريمـة: «والعفو: مـا سَهُلَ وَتَيَسَّـر وَفَضَـلَ، وَلَمْ يَشُـقَّ على القلـب إخـراجـه... فالمعنى: أنفقـوا ما فَضَلَ عن حـوائجكم، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة...».

■ هـوامش:

(١) انظر إن شئـت كتاب نـور اليقين في سيرة سيـد المرسلين للشيـخ محمد الخضري بـك رحمه الله، وانظـر إن شئـت كتـاب حيـاة الصحـابة للكـانـدهلـوي، حيث إن الحديث المروي عنـد أبي داود والـدارمي لم يـذكـر أن الأمـر كان لتجهيـز جيش العسـرة، إنما ورد ذلك في السيرة النبوية.

الجهاد في الإسلام

للدكتور
ماجد أحمد مومني

تمهيـــد:

الجهاد في اللغة مصدر جاهد يجاهد مجاهدة وجهاداً.

أصله من الجهد بفتح الجيم: وهو المشقة.

أو مـن الجهد بضـم الجيم: وهـو الطاقـة. ومعناه فيهما: بـذل الطاقة واحتمال المشقة.

والجهاد في سبيل الله بهذا المعنى أنواع ودرجات منها:

١ - جهاد الشبهـات بالعلم والحجّـة، وفيه جاء الأثـر «يوزن مداد العلماء بدم الشهداء (١)».

٢ - وجهاد المنكرات، بالأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر وفيه: «..أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر(٢)».

٣ - وجهاد الكفار بالحجة والبيان والسيف والسّنان.

والمقصود بالبحـث هنا جهاد الكفار بالسيـف والسّنان، وإليه يرجع لفـظ الجهاد عند الاطلاق، فقـد عرّف الفقهاء الجهاد بـأنه «قتال الكفار»(٣). يـريدون بذلك بـذل النفس والمال في سبيل الله، لإبلاغ رسالته، وحماية أهله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين لله سبحانه.

مشروعية الجهاد وحكمه

الجهـاد مشروع بـالكتـاب والسنـة والإجماع.

لقـوله تعـالى: ﴿كتـب عليكم القتـال﴾ - «البقرة/٢١٦».

وقولـه (ﷺ): «.. مـن ماتَ ولم يغـزُ ولم يحدِّث نفسـه بـالغزو مـاتَ على شُعبـة مـن النفاق». (٤)

وهو فـرض كفايـة ابتداءً إذا قـام به البعض سقط عن البـاقين. والـدليل قـولـه تعـالى:

الجهاد:
■ آية الإيمان الصادق وأرفع درجات الكمال الإنساني

﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ «التوبة/١٢٢».

وقوله تعالى: ﴿.. فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجه، وكلا وعد الله الحسنى﴾ - «النساء/٩٥».

فهو يدل على أن القاعدين غير آثمين إذا قام البعض بالجهاد.

والجهاد فرض عين في الحالات التالية:

١ - لمن شهد المعركة لقوله تعالى: ﴿.. إذا لقيتم فئة فاثبتوا﴾ - «الانفال/٤٥».

٢ - وإذا نزل العدو ببلد للمسلمين لقوله تعالى: ﴿.. إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار﴾ - «١٥/الأنفال».

٣ - وإذا استنفرهم الإمام لقوله تعالى: ﴿.. ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض﴾ - «التوبة/٣٨».

شروط وجوبه:

١ - التكليف: وهو الإسلام والبلوغ والعقل.

٢ - الذكورة: لحديث عائشة، قلت يا رسول الله! هل على النساء جهاد؟

قال: «جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة».(٥)

٣ - الصحّة وسلامة البدن: لقوله تعالى: ﴿.. ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ - «النور/٦١».

٤ - الكفاية والدليل: قوله تعالى: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج﴾ - «التوبة/٩١». «التوبة/٩١».

الحكمة من مشروعية الجهاد

شرع الإسلام الجهاد لغايتين هما:

١ - تأمين الدعوة الإسلامية.

٢ - حماية الدولة الإسلامية.

فأمّا تأمين الدعوة فالمقصود به تأمين البلاغ لرسالة الإسلام، بإظهار دين الله وتبليغه والمحاجة عنه، وازالة كل قوة أو عقبة تحول بين الناس وبينه وتصدهم عن سبيله قال تعالى:

﴿.. حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ - «البقرة/١٩٣».

أما حماية الدولة: فالمقصود بها رد عدوان المعتدين على الدولة الإسلامية قال تعالى:

﴿.. وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم، ولا تعتدوا، إنّ الله لا يحب المعتدين﴾(٥) - «البقرة/١٩٠».

الفرق بين الجهاد والحرب

الجهاد في الإسلام رسالة إنسانية عليا، هي ذروة الإيمان والكمال الإنساني، وأعلى مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. ومن ثم فهو لا يشبه الحروب والثورات،

وسائر ما عرف الناس من أنواع القتال المعهودة في تاريخ البشر.

هناك فرق كبير بين الجهاد والحرب.

فرق من حيث الدلالة والمعنى، ومن حيث البواعث والأساليب والغايات، ومن حيث الآداب والنتائج.

فرق كبير يدل عليه بُعد ما بين الإسمين في أصل اللغة.

١ – فأما من حيث الدلالة والمعنى:

فالجهاد أصله مفاعلة من الجهد وبذل الطاقة واحتمال المشقة، ففيه معنى الاحتمال والبذل والمكابدة والصبر. أما الحرب فهي نقيض السلم، ومدار اشتقاقها في اللغة على معاني السلب والنهب والغضب والمطاعنة والقتل والفساد.

٢ – وأما من حيث الباعث:

فالجهاد: الباعث عليه الإيمان بالله، وإقامة الحق، ورجاءُ ما عند الله في الدار الآخرة: ﴿..إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ – «التوبة / ١١١». والحرب: الباعث عليها مقاصد دنيا، شهوةُ غَلَب وتسلط، أو حمية أو استمتاع وارتزاق واستعمار، لا نية لصاحبها في جنّة أو عمل صالح.

٣ – وأما من حيث الغاية:

فالجهاد غايته ألا تكون فتنة ولا قوة تحول بين الناس وربهم ودينهم وتبليغ رسالتهم ويتم ذلك بتحطيم قوى البغي – بسيادة الحق وإعلاء كلمة الله.

والحرب غايتها استعمار الأرض واحتكار السوق واستغلال الموارد أو استعلاء أمة على أمة.

٤ – وأما من حيث الوسيلة:

فالجهاد في الإسلام مقيد بالوسائل المشروعة، وفي الحدود الضيقة، لا يقاتل فيه غير مقاتل، ولا تستخدم فيه إلا أشرف الأساليب في إعلانها وخوضها وإنهائها. والحرب حرة الوسيلة بقدر ما هي منحطة الغاية فهي لا تتقيد بمثل ولا قيم، تستخدم في طريقها الغدر والخمر والنساء والمنكر، كما تستخدم الميكروبات والغازات السامة والحارقة والقنابل الذرية والهيدروجينية.. والأمر فيها غيلة وغدر وحيلة.



٥ – وأما من حيث النتائج، فنتائج الجهاد سيادة الحق وسعادة الخلق وتحرير البشر من كل عبودية لغير الله، وزوال كل قوة ظالمة لا تؤمن بالحرية والمساواة والعدل والإحسان، أو بتطهير أرض الله من الفحشاء والمنكر والبغي. ذلك إن انتصر المجاهد وإلا فجنة عرضها السموٰات والأرض أعدت للمتقين.

ونتائج الحرب.. سيادة القوة وشرائع الغاب، والأثرة والأنانية والاستعلاء، وإذلال الخلق، وإهدار الحق، وهلكة الأخلاق والأعراض والحرمات، وتسعر العصبية وحمية الجاهلية.

٦ – وأخيراً الجهاد حرب مقدسة في سبيل حق مقدس: هو أن يسود العدل وأن تتحرر البشرية من ذل العبودية، فلا يكون ثمّة إلٰه إلا الله، وأن يسود الحق ويسعد الخلق وتكون كلمة الله هي العليا ومن ثم فهي تُعلن باسم الله وفي سبيل الله.

أما الحروب فغارات بربرية، وثارات جاهلية، وسباق في الظلم والباطل والفساد الكبير. تعلن باسم فرد أو باسم شعب أو كبرياء دولة. وهيهات أن يشبه الباطل الحق أو يشبه الطيب الخبيث.

﴿.. أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً، لا يستوون﴾ – «السجدة/١٨».

فضل الجهاد:

الجهاد في الإسلام ذروة سنام الإسلام، وأرفع درجات الكمال الإنساني. وهل هناك أفضل وأنبل ممن آمن بالحق وعمل به ودعا إليه، وبذل في سبيل الله، وإسعاد البشر نفسه وماله، لا يرجو من وراء ذلك إلا الله والدار الآخرة؟.



من أجل ذلك كان الجهاد في سبيل الله:

١ – آية الإيمان الصادق وشرطه قال تعالى:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون﴾ – «الحجرات/١٥».

٢ – وأعلى ذرا الإسلام قال عليه السلام لمعاذ بن جبل.

«.. ألا أدلّك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟. قال: بلى يا رسول الله، قال (ﷺ): رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». (٦)

■ الجهاد حرب مقدسة في سبيل حق مقدس

المرابطة والاستشهاد:

المرابطة هي المقام في مواجهة العدو لحراسة أرض الإسلام، والمحاماة عن المسلمين والدفاع عنهم. وكان أصلها أن يخرج المسلم بسلاحه متطوعاً فينضم إلى جند المسلمين المرابطين على الحدود والثغور في مواجهة العدو، يشد أزرهم ويكثر سوادهم ويقاتل معهم إذا نشب القتال.

والمرابطة عبادة عظمى تميز بها الإسلام والمسلمون مثلها مثل الاعتكاف في المسجد بل وأكثر ثواباً لقوله عليه الصلاة والسلام: «.. رباطُ يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه»(٧).

وقال ﴿ﷺ﴾: «..عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرسُ في سبيل الله..»(٨). أما الاستشهاد فهو طلب الشهادة والمراد به الموت في سبيل الله وهي درجة لا يبلغها إلا المؤمنون الصادقون الذين علموا أن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة خير لأنها دار القرار.. فقدموا أرواحهم في سبيل الله دفاعاً عن أمتهم وأرضهم ودينهم.

قال تعالى:

﴿.. ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ - «١٦٩ /آل عمران».

آداب الجهاد

الجهاد في سبيل الله عبادة وطاعة، بل هو أجلّ أنواع الطاعات وأرفعها درجة عند الله، ومن هنا ينبغي له آداب هي شروط وفضائل تعين عليه وتحقق النصر معه وأهمها:

١ - إخلاص النية.. بأن يريد بجهاده إعلاء كلمة الله ونصرة دينه.

٢ - تقوى الله:

وإنما تتحقق تقوى الله بطاعته وعبادته والبُعد عن معاصيه واتباع أوامره واجتناب نواهيه. فإن النصر من عند الله، وما من نصرٍ ينال بمعصية.

٣ - الصبر: فإنه عدة النصر ومن أهم أسباب الظفر قال تعالى: ﴿.. وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ - «٢٤ السجدة».

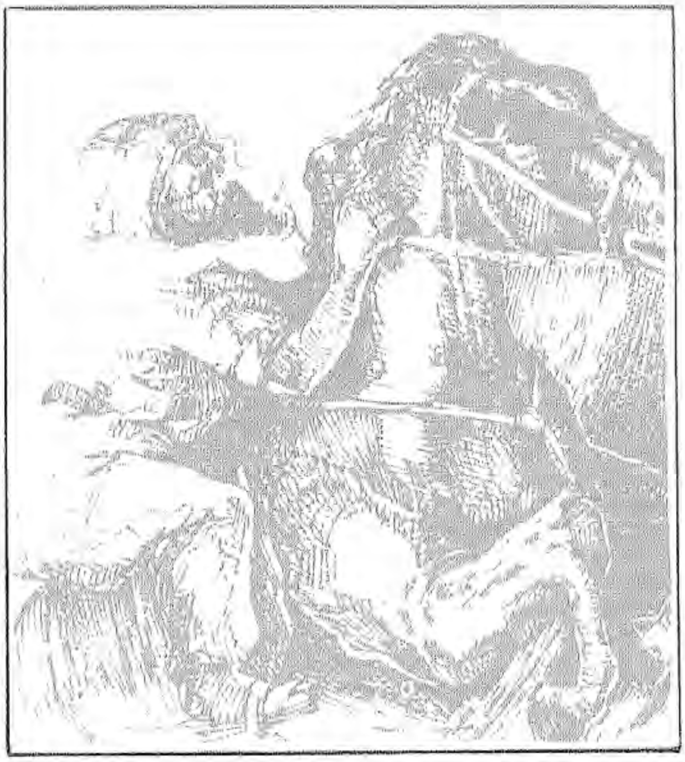
٤ - ذكر الله:

فإنه للمؤمن: طمأنينة قلبه، وسر ثباته وقوته قال تعالى: ﴿.. يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتهم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ - «٤٥ /الأنفال».

مر صلاح الدين أيام حطين بخيام جنده بالليل فسمع الذكر وتلاوة القرآن الكريم ورأى الركّع والسجد، فحمد الله وأيقن بالنصر والفتح، واستبشر به وبشر. لأنه أيقن أن تلك في مجموعها مؤهلات النصر.

٥ - الطاعة والمناصحة:

لأولي الأمر وقوانين الجندية تقرباً إلى الله عز وجل، فإنها لا يغل عليها قلب مؤمن أبداً.



٦ – حسن الصحبة:

بمياسرة الشريك واتفاق الكلمة، ومعاونة الإخوان والنصح لهم وإيثارهم.

٧ – العدل:

عدم مجاوزة الحد في قتال الأعداء قال تعالى: ﴿.. فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلَمَ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا﴾ – «النساء / ٩٠».

إعداد الأمة للجهاد

الجهاد رسالة عظيمة تستهدف إعلاء كلمة الله ونصرة دينه، وقد أمرنا الله سبحانه بالإعداد له مادياً ومعنوياً.

قال تعالى:

﴿.. وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم، لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون..﴾ – «الأنفال / ٦٠».

فالقوة هنا تتناول كل ما يعين على الجهاد من تدريب وتصنيع واستعداد وتحصين وتخطيط وإعلام وتعبئة روحية ومادية وسائر ما يحتاج إليه في الحرب.

■ المراجع:

– معالم الشريعة / الشيخ أحمد حسن الباقوري.

– الثقافة الإسلامية / د. صالح الهندي.

– المنقذ من الضلال / الإمام الغزالي.

– الحضارة الإسلامية / د. محمد أبو ريده.

– فقه السيرة / د. محمد الغزالي.

– السيرة النبوية / لابن هشام.

■ هوامش:

١ – أورده فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري في كتابه «معالم الشريعة».

٢ – المرجع السابق.

٣ – أورده الأستاذ الشيخ «محمد مصطفى شلبي» في كتابه «المدخل إلى الفقه الإسلامي».

٤ – أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في باب «الجهاد».

٥ – أخرجه الإمامان «البخاري ومسلم» في صحيحيهما.

٦ – متفق عليه في الصحيحين.

٧ – أخرجه الشيخان.. متفق عليه.

٨ – متفق عليه.

الشهيد في ضوء القرآن والسّنة

للشيخ
زكريا أحمد محمد نور

الشهيـــد لـه أصناف وأعلى أصنـافه مـن استشهد في ميـدان المعركـة إعلاءً لكلمـة الله تعالى وابتغـاءً لوجهـه جل ذكـره ثم لـه أصناف: فمن قتل دون ماله فهو شهيد كما ورد في حديث عبدالله بن عمر وعـن البخاري ومسلم «ومن قتـل دون دمـه فهو شهيـد ومن قتل دون مـاله فهـو شهيد ومن قتـل دون أهله فهـو شهيد» كما في حديـث سعيد بن زيـد عن النسـائي وأبي داود والترمذي وورد في حـديـث أبي هـريـرة المرفوع المتفـق عليـه مـن روايـة الشيخين: «الشهداء خمسـة: المطعون والمبطـون والغريـق وصاحـب الهدم والشهيد في سبيل الله».

وورد في حديـث جابر بـن عتيك مرفـوعاً: «الشهـادة سبـع سوى القتـل في سبيـل الله: المطعون شهيد والغريق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيـد والمبطون شهيـد وصـاحـب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمـــع (أي ولادة أو حمل) شهيدة» رواه مالك وأبو داود والنسائي. وفي حديث سويد بن مقـرن عن النسائي مرفوعاً: «من قتل دون مظلمة فهو شهيد». وفي حديث الترمـذي رواه عن عمـر الفـاروق (رضي الله عنـــه) يقــول: سمعت رســـول الله (ﷺ) يقـول: «الشهـداء اربعـة: رجل مـؤمن جيـد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قُتل فذلك الذي يـرفع الناس إليـه أعينهم يوم القيـامة هكذا: ورفع رأسه حتـى سقطت قلنسوته فما ادري اقلنسـوة عمـر اراد أم قلنسـوة النبي (ﷺ)». قال: ورجل مـؤمن جيد الإيمان لقي العـدو كانما ضرب جلـده بشـوك طلح من الجبن أتـاه سهم غرب فقتلـه فهو في الـدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الثالثـة ورجل مـؤمن أسرف على نفسـه لقي

الشهيد مصدر عطاء روحي ومثال التضحية والبطولة

العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة). وفي حديث عتبة بن عبد السلمي عند الدارمي قال رسول الله (ﷺ): «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، قال النبي (ﷺ) – فيه: فذلك الشهيد الممتحن (أي الذي امتحن الله قلبه للتقوى) في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ومؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً جاهد بنفسه وماله في سبيل الله إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي (ﷺ): «فيه مخمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف ممحاة للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ومنافق جاهد بنفسه وماله فإذا لقي العدو وقاتل حتى يقتل فذاك في النار إن السيف لا يمحو النفاق».

الحياة والدين في نظر الشهيد:

الحياة كلها فانية أما الدين فهو الخالد فإذا استشهد مؤمن ليبقى الدين وتعلو كلمة الله فإنه المثل البشري الذي يعطينا أكمل الإيمان بالفناء في ذات الله قال أحد الشهداء في سبيل الله:

ولست أبالي حين أُقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ – «التوبة / ١١١». يا ثقة المؤمنين بالله وهناء الشهداء بوعد الله وربح البيع لأن ربحه جنة عرضها السموات والأرض وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي، وتصديق برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة)، وهكذا توحدت العقيدة في الجندي والشجاعة تحت القيادة الهادفة ومنها ومن وضوح الهدف والقوانين السماوية السابقة واللاحقة انتقل المسلم من درجة الفردية المنزوية والإقليمية الضيقة إلى درجة الدعوة الهادفة لمصلحة الإنسانية وإلى الشمول وإلى منزلة الصبر على الأذى في سبيل العقيدة إن قاتل أو علم ثم انتقل إلى درجة المقاتل المجاهد فالشهيد.

فالشهيد في نظر القرآن والسنة النبوية يبقى دائماً في دنيا المسلمين والمؤمنين مصدر عطاء روحي وأمثلة من التضحية والبطولة لا تنفد لأن ذكره تكرار للفداء والتضحية في ذاته وطلب الشهادة في معركة البقاء والعقيدة يعتمد على أساس متين من الإيمان بالله واليوم الآخر ولذلك يستحيل عقلاً أن يكون الإنسان المزعزع العقيدة الذي لم ترسخ في أعماقه هاتان الركيزتان مقبلاً على الجهاد في سبيل الله بدافع من نفسه إذ هما الأساس الثابت لتحقيق الشهادة لمن استشهد أو لطالب الشهادة بالخلود واحتدام النقاش قديماً وحديثاً حول فكرة الخلود واليوم الآخر والثواب والعقاب بدأ منذ بدء

الخليقة ولكنه بدأ حاداً شرساً عند بدء الرسالة المحمدية ومن أول يوم أمر النبي (ﷺ) - بتبليغ رسالته فقد تصدى رسول الله - (ﷺ) مع القلة المؤمنة من المستضعفين لجبهة الشرك الطويلة بصبر وايمان.

الحوافز التي تدفع إلى الاستشهاد في سبيل الله

الحياة الطيبة والمجاورة لله سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ - «آل عمران/ ١٦٩، ١٧١».

وروى الترمذي عن عبدالله (رضي الله عنه) أنه سئل عن هذه الآية فقال: «إنَّا قد سألنا عن ذلك فأخبرنا: أن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل معلقة بالعرش فاطلع إليهم ربنا إطلاعة فقال: هل تستزيدون شيئاً فأزيدكم فلما رأوا أنهم لم يتركوا قالوا تقيد أرواحنا في أجسامنا حتى نرجع إلى الدنيا فنقتل في سبيلك مرة أخرى». وزاد في رواية «وتقرىء نبينا السلام وتخبره عنا أنَّا قد رضينا ورضي عنا».

لا مكان للشهيد إلا الجنة

روى الإمام مسلم عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله (ﷺ) يقول هذا: قال نعم.. فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل.

الشهيد أوفى بعهده مع الله

روى الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) قال: غاب عمي أنس بن النضر (رضي الله عنه) عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين لئن الله أشهدني قتال ا لمشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال، يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثّل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه وقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾ - «الأحزاب/ ٢٣».

الشهيد مغفور له بفضل الله ورحمته

روى الإمام مسلم عن أبي قتادة عن رسول الله (ﷺ) أنه قام فيهم خطيباً فذكر: «أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال. فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟».

أعلى أصناف الشهداء من يستشهد في ميدان المعركة

قال رسول الله (ﷺ): نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول (ﷺ): كيف قلت؟ قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟. فقال رسول الله (ﷺ) : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَيْن فإن جبريل (عليه السلام) قال لي ذلك. فالشهادة مغفرة عامة إلا ما كان حقا لآدمي من دم أو عرض أو مال على أن الدين في ذمة الشهيد لا يمنع من أجر الشهادة بل هو شهيد مغفور له كل ذنب إلا الدين».

الشهيد مشفوع له وشافع لغيره

روى ابن ماجه قال رسول الله (ﷺ) : يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء. وروى أبو داوود والترمذي عن أبي داوود والترمذي عن أبي الدرداء أن رسول الله (ﷺ) قال: يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته.

الشهيد ثابت في قوله لا يفتن

روى النسائي عن راشد بن سعد (رضي الله عنه) عن رجل من الصحابة أن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟. فقال: «كفاه ببريق السيوف على رأسه فتنة» والشهيد يسكن أحسن الجنان ويقيم في أطيب مقام وينال من الله عز وجل خير كرامة حتى إنه يود أن يرجع إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة ومرة لما رأى من الكرامة والفضل. فعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى».

> ما كان الشهيد
> يقيم لدنياه ومتعها
> وزناً إذا ما دعاه
> الجهاد

افاق الشهيد على قدر همه وعزيمته

آفاق الشهيد على قدر همه وعزيمته فهو ينظر إلى ما وراء الحجب حتى انه عرف مواضع استشهاده من مواقع الغزو وشم رائحة الجنة من أماكن غدوته وروحته بل بهذه الأحاسيس نظر عبر الآفاق فحدث بما يجب أن يكون.

فهذا سعد بن الربيع الأنصاري يرسل إليه رسول الله (ﷺ): زيد بن ثابت لينظر أمن الأحياء سعد أم من الأموات؟. ويذهب زيد بن ثابت بسلام رسول الله (ﷺ) ويقول: يا سعد إن رسول الله (ﷺ) – يقرئك السلام وأمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات قال: إني من الأموات فاقرىء رسول الله مني

السلام وأقرأ قومي مني السلام وقل لهم لا عذر لكم إن خلص إلى رسول الله (ﷺ) — مكروه وفيكم عين تطرف والشهيد بعين بصره وبنور بصيرته يعلم أنه ذاهب إلى ربه بعد ما هداه إلى الجهاد الذي انتهى به إلى الاستشهاد ولكن الطريق إلى النصر لابد له من رجال صادقين وسواعد ضاربة وعزمات لا تلين وعيون ساهرة يجمع ذلك كله وفاء للعقيدة وحب لله ورسوله.

الشهيد يستمتع بلذة الشهادة

ما كان الشهيد يقيم لدنياه ومتعها وزناً إذا ما دعاه الجهاد لأن الشهادة متعتهم وقرة عيونهم ومن هذه الأمثلة سيدنا حنظلة بن عامر دخل على زوجته أول ما دخل بها فنودي بالجهاد في غزوة أحد من ليلته فخرج مسرعاً إلى معركة أحد وأظهر بسالة وقوة حتى أتاه سهم فاستشهد وبعد المعركة قال الرسول (ﷺ): «لقد رأيت حنظلة بن أبي عامر تغسله الملائكة بماء المزن في صحاف الفضة بين السماء والأرض» فذهب الصحابة إليه وهو من القتلى فوجدوا شعره يقطر ماء فقالوا لرسول الله (ﷺ) ذلك فقال: «اذهبوا إلى زوجته فاسألوها» فذهبوا إليها فقالت: إنه أعرس من أول ليلة فقط ولما سمع الداعي إلى الجهاد خرج مسرعاً وهو جنب فرجعوا إلى النبي (ﷺ) فأخبروه فقال: «من أجل ذلك غسّلته الملائكة».

الشهيد ينسى همومه بحلاوة الشهادة

الفرحة بالشهادة تبدد الأحزان وتذهب لوعة الفراق فهذه أم حارثة تأتي رسول الله (ﷺ) مستفسرة عن ولدها الشهيد وقد أصابته ضربة سهم في غزوة بدر فتقول يا



رسول الله (ﷺ) ألا تحدثني عن حارثة إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال رسول الله (ﷺ) : «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة و إن ابنك أصاب الفردوس الأعلى».

وهذه الخنساء ترسل بنيها الأربعة إلى موقعة القادسية وتخطبهم قائلة: (يا بني والله ما غيرت نسبكم ولا هجنت حسبكم وغداً الموقعة فإذا رأيتم الحرب قامت على ساقها وجللت بتاراً على أرواقها فخوضوا وطيسها وجالدوا رئيسها فإما أن تفوزوا بالشهادة أو ترجعوا بالكرامة) وذهب الأبناء وفي صدورهم يقين واستشهدوا جميعاً ورفع الخبر إلى الخنساء فقالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعاً وأساله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته» فبعد ما عرضناه من أمر الشهيد يقول البعض إن الشهادة إرهاب.. هذا ظلم والله على كل شيء شهيد ووكيل.. اللهم بلغت اللهم فاشهد.

طعم الإيمان

للأستاذ الدكتور
عبد الحليم عويس

□ في كل سنة يعيش المسلمون معنى من معانيهم الكبيرة خلال أشهر معلومات، أو في أماكن أو مناسبات محدودة، فيشعر المؤمنون بشعور خاص له طعمه الخاص، ومذاقه الخاص، ورائحته الخاصة.

إنه طعْم متصلٌ بالزمان نفسه، وبالشعائر نفسها التي تقام في هذا الزمان، وبالمكان الذي تقام فيه هذه الشعائر... وكما أن للربيع طعماً خاصاً، فكذلك لشهر رمضان طعمه الخاص، وكذلك لشهر ذي الحجة طعمه الخاص، ولمطلع العام الهجري طعمه الخاص، ولعاشوراء ذكرياتها الخاصة، وهكذا... وهكذا...

إن المسلم قد يكون في حالة عجز مادي، وقد يكون في بلد بعيد عن مكة والمدينة بآلاف الأميال، وقد يكون خاضعاً لظروف مأساوية، كما هو شأن المسلمين في البوسنة والهرسك، والبلاد الخاضعة للاستعمار الروسي... لكنه مع كل ذلك يشعر بأنه مع كل المسلمين في رمضان، وبأنه موصول بمكة والمدينة في موسم الحج، ويشعر وكأنه يطوف مع الطائفين، ويسعى مع الساعين، ويزور مع الزائرين سواء في أيام الحج، أم في تلك الأيام التي يُفضل العمرة فيها كرجب ورمضان...

– إن هذا المذاق الإيماني جزء من حقيقة الإيمان، وبغيره يفقد الإيمان طعمه، وقد يكون الإنسان من أهل مكة أو المدينة، لكنه انحرف بفكره إلى العلمانية الدنيوية، أو الشيوعية المادية، فهو لا يشعر بشيء من ذلك، مع أنه يمشي في كل يوم في دروب مكة وقد يمرُّ بالبيت الحرام، وقد يرى الخارجين والداخلين إليه، والمعتمرين والحجيج، إنه في وادٍ وهم في وادٍ آخر، فقلبه عامر بالفلسفة الكافرة، مليء بالجحود والعنصرية والاستعلاء، فلذلك لا يستطيع أن يذوق طعم الصيام والقيام في رمضان، ولا طعم الحج، ولا طعم الطواف والسعي...

إنه بعيد عن كل هذا الفلك، وعن هذه الدائرة، وعن كل هذا المناخ، وعن كل معاني هذا الجمال الإيماني الذي تدور نفحاته مع الزمان!!.

لقد كان الرسول (ﷺ) يقول: «ذاق طعم

وخلافة الإنسان

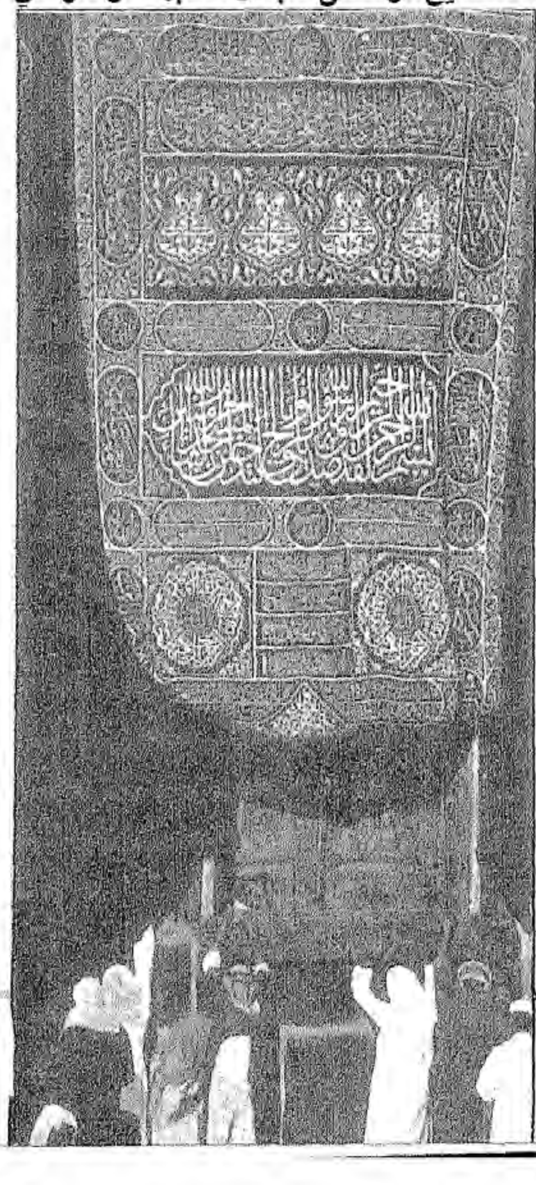
الإيمان من رضـى بالله ربّـاً وبالإسـلام ديناً، وبمحمد نبيّـاً» - (رواه مسلم وأحمد).

فمـن لم يتـذوق المعـاني القلبيـة، تفقـد الأشيـاء عنده حقيقتهـا، ويصبح وجـودُه في الزمان أو المكان خاليـاً من الروح، لأن الزمان والمكـان مرتبطـان بالمعـاني التي تستقـر في النفس. وفي حديـث آخر: «من حج فلـم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبـه كيوم ولدته أمه» - «متفق عليه». ذلـك لأن الحقائق لا تستقيم بمجـرد التـذوق والجوانـب المعنـويـة والشعـوريـة، بـل لابد معهـا مـن السلـوك الحسن والطهارة والنقاء، والتـزام ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، فبهذين الجانبين: الشعـوري والسلـوكي - تُـوضـع الأرضيـة السليمة التي تجعل من الحج فرصةً للتنقية الفـردية، وللتضـامن الجماعـي الإسلامـي، وتجعل من رمضان فرصة للتربية والتهذيب والسموّ، وتجعـل مـن الهجـرة منـاسبـة للإنعتاق من المادة وعبادة الأرض!!.

- إنّ الحـج - مثلاً - بما يقتضيه من أعباء مـاديـة وجسـديــة، ومـن تجرد في الملبـس والمظهر، وخشونة في العيش، يقود المسلم إلى نوع من الحياة يحبه الله... والأمر نفسه يقال عن شهر رمضان.. إنها حياة التقشف والبعد عـن الترف في الـدنيـا، وإنها التـي تسمـى (الاخشـوشــان) فقــد ورد في الأثــر: «اخشوشنـوا»، وقيل إن هـذه الخشونـة من صفات الحاج وصفة الصائم وصفة أهل يوم القيـامة، فـالناس في هـذه الحالات شُـعْـثٌ غُـبْـرٌ حُـفَـاةٌ أبْـعَـدُ ما يكونون عن الكِـبْـرِ والزَّهْـوِ والـخُـيلاء، وغيرهـا من الصفـات المذمومة التي يُبْغِضُها الله.

- وعندما تتحقق للصيام معانيه، تتحقق التربية الفردية على أحسـن مستوى، ويسمو المسلم فوق هذه الدنيا.

- وعنـدمـا تتحقـق للحــج معـانيــه الشعورية، وسلوكياته الصحيحة، يمكن أن يكون عنـد ذاك، ملتقى للتعـارف الإسلامـي الصحيح، وملتقى لتبادل الخبرات والتواصي





العام بمواجهة الهموم الإسلامية من خلال الأخذ بأسباب المواجهة وعلى رأسها الإيمان والقرآن والسنّة والذكر الدائم لله، وتحصيل العلوم النافعة، وتحويلها إلى علوم تطبيقية، والحذر من الفكر المادي والإلحادي والوثني، وصياغة الحياة صياغة إسلامية في مستوى البيت والمدرسة وغيرهما من المستويات.

***

– إن الإسلام لم ينزل إلى الناس ليكون دستوراً لحياتهم... تشريعاً يربط العلاقة بين الأفراد والأفراد، والأفراد والمجتمع... وحسْب...

– ولم ينزل ليكون مجرد أخلاقيات ووصايا قد يتعامل معها الناس تعاملاً آلياً (ميكانيكياً)..

– ولم ينزل ليكون مجرد شعائر وعبادات يؤديها المسلم بحضور ووعي أو بغير إحساس... ووعي.

وإنما نزل الإسلام ليكيف الحياة تكييفاً ربانياً وإنسانياً، وليجعل الإنسانية تعيش مناخاً له طعمه الخاص ومذاقه الخاص... إنه مناخ تعجز عن صناعته كل مكيفات الدنيا... وكل الدساتير والقوانين، والشعائر الباردة والماديات الإستهلاكية التي لا تحصى... إنه مناخ له طعم ومذاق وإحساس خاص... مناخ يجمع بين الأرضية، والإنسانية، والملائكيّة في نسيج واحد... مناخ يجسد لنا المعنى الحقيقي لاستخلاف الله لهذا الإنسان في هذه الأرض... إن عبقاً علوياً يشعُ بين جوانحه، وإن روحاً ملائكيّة تسري في كيانه... فهو في هذه الأرض، لكنه فوقها، وهو يكدح فيها، لكن لأهداف أعلى منها... إن هذه الأرض بعض أرضه... وإن هذه الدنيا بعض رحلته... إنه إنسان خلق للخلود، وهو يعمل بقدر أبعاد رحلته وأعبائها وأعماقها.

إنه الإنسان المستخلف من الله الواحد المبدع العظيم...

وإنه الإنسان الذي يَشْعُرُ بعمقٍ بأن عليه أن يكون ممثلاً رائعاً للمهمة الرائعة التي أوكلها إليه مالك الملك... وأن يكون جديراً بهذه الوظيفة السامية التي تقلدها، وبهذه المكانة العظيمة التي تبوأها... أَجَلْ:

– يا لها من حياة... تلك التي يذوق فيها المسلم طعم الإيمان... ويصبح فيها (زمانه) زماناً إيجابياً في رمضان وذي الحجة وفي غيرهما..

ويصبح (مكانه) مسجداً على امتداد مساحة الأرض ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾.

... إن هذه هي الحياة... وما سواها هو الخواء والفراغ والسعار والمادة... والجحيم.

﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.

وصف لمحاسن الجنّة في القرآن الكريم

بقلم الأستاذ : عزت عبدالحميد الحنفي

● لو يعلم الناس ماذا أعد الله عز وجل لعباده المتقين في الجنة لهانت عليهم الدنيا وتساوى عندهم التراب والتبر، وما أغضبوا ربهم ولا خالفوا أوامره سبحانه وتعالى.. (أصحابُ الجنّة هم الفائزون) – «٢٠ / الحشر».

● وأخبار الجنة منثورة في القرآن الكريم أعلن الله عزوجل عنها بصراحة ووضوح، وعبر عن جمالها ومحاسنها بأبلغ صورة وأجمل مقال، ودعى إليها بأكمل أسلوب للدعوة، وأفصح تعبير في القول وأدق تدليل وبرهان. (ويدخلهم الجنّة عرفها لهم) – «محمد / ٦».

سعَةُ الجنّة:

قال الله تعالى: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين) – «آل عمران / ١٣٣». وقال تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) – «الحديد / ٢١».

وهذه السعَةُ العظيمة الوصف تغطي مساحة الجنة لتسع الخلق كلهم إن هم آمنوا واتقوا وأحسنوا دينهم لله عز وجل فالجنة تسع جميع الخلق من إنس وجن لما يحبون وما يرغبون وما يدّعون فيها، وأماكن الكفار وأهل النار المخلّدين فيها يرثها المتقون إضافة لمساكنهم الأصلية يقول الله تعالى عن ذلك: (أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) – «المؤمنون / ١٠، ١١».

ومعلوم أن السموات والأرض كبيرة جداً ومتسعة وقياس عرضها يساوي قياس عرض الجنة. كما تروي الآيتان السابقتان.

وأما عن ميراث الجنة فهو ميراث مسبب معلّق وليس كميراث الدنيا تؤول فيه الملكية للعبد دون تدخل منه، وتعلّق ميراث الجنّة بالعمل كما يعبر القرآن الكريم عن ذلك (وتلك الجنّة التي أورثتموها بما كنتم تعملون) – «الزخرف / ٧٢».

والعمل الذي يدخل صاحبه الجنة باختصار هو التقوى (أُعدت للمتقين). فمن فهم التقوى وعمل لها وبها استحق الجنة وميراثها، والتقوى بإيجاز: «العمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل والخوف من الجليل»، رُوِيَ عن عبدالله بن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال: «تقوى الله أن يُطاع فلا يُعْصى ويشكر فلا يُكفر ويذكر فلا يُنسى». والتقوى بالتفصيل الأكثر تراها في أول سورة البقرة وضحها القرآن الكريم: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون). ومن أراد الزيادة والتفصيل فعليه بتفسير الآيات ١٣٤ – ١٣٥ من سورة آل عمران (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصرُّوا على ما فعلوا وهم يعلمون). ويفهم من ذلك كله أن التقوى درجة أعلى من الإسلام والإيمان.

● ومع اتساع الجنة وعلوها فإنها تقرب وتزلف وتدنو من أهلها ليدخلوها بلا عناء ولا تعب (وأُزلفت الجنة للمتقين) – «الشعراء / ٩٠». (وإذا الجنة أُزلفت) – «التكوير / ١٣». وهي عالية في الأصل (في جنة عالية) – «الحاقة / ٢٢» – والغاشية (١٠).

طعامها وشرابها:

قال الله تعالى: مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم».

الماء الآسن: المتغير المنتن، وماء الدنيا وإن كان في أنهار جارية إلا أنه إذا أخذت منه عينة من الماء وأبقيت في إناء لفترة لأسِنَ الماء وتغير حيث إن ماء الدنيا أخذت منه الأحياء. قال الله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حيّ). والميكروبات والفيروسات والطفيليات والجراثيم والديدان... إلخ. كلها كائنات حية، وهذا أحد وأهم الأسباب التي تجعل الماء يأسن في الدنيا ويتغير طعمه وينتن إذا ركد وتوقف عن الحركة في البرك والمستنقعات فإنه يأسن وتنمو به الأحياء والتي منها ما هو ضار بالإنسان والحيوان والنبات.

أما ماء الجنة فهو غير آسن: ليس متغير الرائحة ولا الطعم ولا اللون وإن ركد وتوقف عن الحركة والماء في الجنة يشكل بجريانه شكلاً جميلاً، فهو يجعل منه النوافير النفّاذة والشلالات المتساقطة فيها الماء بجداولها الجميلة وشكلها المريح الحسن الذي يعجب الناظر ويحدث له الجمال والروعة والبهجة يقول الله تعالى: (وماء مسكوب) وسكب الماء صبه (أنّا صببنا الماء صبا) الواقعة. ومسكوب: مصبوب أي جار في غير أخدود وقيل: يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بدون عَنَت». وهذا وصف لجريان الماء من جداول وسكبه من نوافير رشاشة.

(وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) ضمن أنهار الجنة التي تجري من تحت مساكنها نهر من لبن يجري بغزارة وحرارة مناسبة وطعم لذيذ ولبن الدنيا يخرج من بين فرث ودم مطبوخ في أمعاء الحيوانات المجترة

وهي الأنعام وبهذا الحليب مجموعة متكاملة من الأغذية المناسبة والتي يحتاجها الإنسان والحيوان في تغذيته وتعدد هذه الأغذية إذا تركت لفترة في صورة بقاء الحليب يتغير طعمه فيكون قارصاً أو حاذراً أو مكروهاً فلا يستطعم لصلصلة وخضخضة وتجبن وتشرش فيتغير طعمه ويضيع من صاحبه هدف استعماله أما لبن الآخرة (الجنة) لم يتغير طعمه لأنه ليس مطبوخاً في أمعاء الأنعام وليس مختلطاً بهذه الأغذية فلا يفسد ولا يتغير ولا ينقص. (وأنهار من خمر لذة للشاربين) أنهار من الخمر تجري تحت مساكن الجنة ينبع منها الخمر إلى المساكن يشربه المتقون في الجنة فيتلذذون منه حين شرابه، أي التلذذ الخالص الذي ليس له معه ذهاب العقل ولا صداع الرأس ولاآفة من آفات الخمر في الدنيا الناجمة عن أثرها الضار، فخمر الدنيا يذهب العقل وأي شيء يثبت للإنسان إنسانيته إذا أذهب الخمر عقله؟!. وخمر الآخرة تحدث اللذة دون ذهاب العقل فهي متعة بدون آثار جانبية ضارة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون أنثى النحل ولم يختلط به الفيتامينات والأحماض والسكريات والعصائر المطبوخة في بطون إناث النحل وهي الأدوية العلاجية التي جعلها الله عز وجل أدوية فيها شفاء للناس حين يتناولون العسل (فيه شفاء للناس) وتلك الأدوية مختلطة بالعسل وهي المسئولة عن الطعم المصاحب للعسل في الدنيا مع لذة طعمه يصاحبه طعم كاوي يسمى «رائحة الغفر» أما عسل الجنة فهو مصفى من هذه المواد فيحدث اللذة ولا يصاحبها ذلك الطعم لأنه عسل مصفى خال من مثل هذه الفيتامينات والأحماض الأمينية.

سكنى الجنة على هيئتها

قال الله تعالى: (على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون. بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزفون. وفاكهة مما يتخيرون. ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما. إلا قيلا سلاماً سلاماً) - «الواقعة، ١٥ - ٢٦».

● هيئة الساكنين في الجنة:

يجلسون على سرر منسوجة أدخل بعضها في بعض نسجاً مضاعفاً من حرير وذهب وجوهر متشابكة تحدث الجمال والروعة ينظر بعضهم في وجوه بعض يستأنسون بالحديث ليسوا متعاقبين بل متقابلين، لا ينظر بعضهم في قفا بعض حسنا للأخلاق والآداب.

● «يطوف عليهم ولدان مخلدون»، قيل فيهم: أولاد الكفار الذين ماتوا قبل سن التكليف لا يدخلون النار وإنما يخدمون أهل الجنة بأكواب وكاسات وأباريق للصب لها خراطيم تحدث بصبه صوتاً خريراً جميلاً للخمر.

● ويتخير أهل الجنة من أنواع الفاكهة (وفاكهة مما يتخيرون) (ولحم طير مما يشتهون) متعة الفاكهة في تخير نوعها الجميل ورائحتها الفواحة ومتعة لحوم الطير ما تشتهيه النفس فالهيئة هنا اختيار لجمال العين وأكل لحم لاشتهاء النفس فإذا حدث الغمر للعين بالجمال وامتلاء النفس بالإشتهاء كملت المتعة الجسدية وفاض بها الحب وتاقت إلى الجنس الآخر وتكون الهيئة التالية لذلك (وحور عين كأمثال اللؤلؤ

المكنون). نساء من الحور جميلات العيون أسنانهن تشع بياضاً مثل بياض اللؤلؤ المصون المكنون الذي لم يمس من قبل.

وسائل الراحة لأصحاب الجنة

- (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) مخلوطاً بكافور طيب الرائحة يأخذونه معهم أين ما ذهبوا. لا يحتاجون للخلط وإنما هو مخلوط جاهز مجهز لهم.

- لا يؤذيهم الحر الشديد ولا الزمهرير القارس.

(لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا).

- إذا احتاجوا إلى الفواكه لا يصعدون إلى شجرها وإنما تدنو الأشجار منهم وبأغصانها إليهم ليأكلوا ويتمتعوا بالمنظر والرائحة والاختيار (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا).

- يخدم أهل الجنة خدم بيض بياض الفضة في صفائها يقدرون حاجة الشارب لا يحتاجون لعدها ولا يبقى عندهم فضل من شرابهم (قوارير من فضة قدروها تقديرا).

- يسقون فيها من خمر لذيذ مخلوط بالزنجبيل مأخوذ من عين (تسمى سلسبيلا) جمعت بين الحسنيين في الشراب (النقاء والرائحة الذكية).

- يطوف عليهم ولدان صغار - يكونون لهم خدماً ووصفاء - يُلبون لهم مطالبهم فلا يتعبون ولا يملون وتقضى حوائجهم بلا عَنَت ولا ملل، وهؤلاء الولدان مخلّدون لا يموتون ولا يكبرون وكأنهم من حُسن منظرهم وبياض وجوههم تراهم لؤلؤاً منثورا (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثورا).

- يعيش أهل الجنة في نعيم مقيم وملك كبير لا ينقص ولا ينضب فلا قلق معيشي ولا خوف على النقص ولا تعاسة ولا حسرة من موت أو مرض (وإذا رأيت ثَمَّ رأيت نعيما وملكا كبيراً).

- يلبسون من فوقهم الثياب الرقيقة السندس والثياب الغليظة الديباجية فيتمتعون بجمال كل منهما حسناً بملابس الشتاء دون زمهرير وملابس الصيف دون حرارة وشمس (عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق) - «سورة الإنسان».

- يلبسون الحلى والأساور الفضية الصافية البياض ويشربون شراباً يرشح في أجسادهم رائحة كرائحة المسك ولا يتحول الشراب إلى بول أو عرق أو بصاق.

(وسقاهم ربهم شراباً طهوراً).

أما تستحق الجنة إلى تزود من الدنيا بحصيلة جهاد وصبر وطاعة وعبادة تقدم صداقاً لها فلقد حفت بالشهوات التي تحتاج إلى جهاد وصبر (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية). جعلنا الله تعالى من ساكني الجنة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

المسلمون بين الماضي والحاضر

بقلم الأستاذ: ناصر مصطفى مرسي

حين يلقي المسلم نظرة على ماضي المسلمين المشرق وحاضرهم المؤلم، يشعر بمرارة وحسرة لا يعلم مداها إلا علاّم الغيوب، فقد كان للمسلمين مجد تليد وصل إلى حد أن ملوك أوروبا كانوا يخطبون ود المسلمين ويطلبون الحماية من خليفتهم يوم أن كان العالم الإسلامي كله على قلب رجل واحد. أما الحاضر الإسلامي اليوم فهو مؤلم غاية الألم، حيث أصبح المسلمون شيعاً وأحزاباً، ودولا ودويلات، وإمارات وسلطنات يعيشون في دولهم لا كمواطنين كاملي المواطنة والحرية، بل مجرد رعايا تسير أمورهم وتتحكم في مقدراتهم قوى أجنبية عنهم، ومعادية لهم، بل أصبحوا اليوم بين القوى المعادية كطعام شهي لوحوش مسعورة تتسابق على التهامه، حيث تجري دماؤهم أنهاراً في كثير من مناطق النزاع الساخنة في العالم.

ولقد عبر الشاعر الكبير «محمود غنيم» عن وضع المسلمين اليوم أصدق تعبير حين قال:

إنيّ تذكرت والذكرى مؤرقة
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنىّ اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة كان الكون مسرحها
فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها
وبات يملكنا شعب ملكناه

هذا هو حاضرنا المرير، ولولا أن كتاب الله وسنّة رسوله قد بشرا بحفظ الإسلام، وظهوره في عموم الأرض، وارتفاع شأن أتباعه، لأصابنا اليأس والاحباط(١).

ويقول المرحوم الشيخ / محمد الغزالي:

«ساد المسلمون العالم فترة من الزمان، ونشروا فيه أنوار المدنية والعمران. ثم جدت عوامل جديدة داخلية، وخارجية، دفعتهم من القمة إلى الحضيض. ولكنهم تنبهوا - أخيراً - إلى حالتهم. وبدأت يقظة جديدة، وانتفاضة قوية حديثة، نرجو أن تعود بهم إلى السمو والارتقاء.

ومما يعينهم على هذا إصدار بحث موجز يتناول أسباب التدهور ووسائل النهوض.

أقول: إن الانهيار الشنيع الذي أصاب الأمة الإسلامية من بضعة قرون يعود إلى التفاوت الواسع بين واقع الحياة فيها وبين القيم والنظم التي أتى بها دينها. وقد بدأ هذا التفاوت أول الأمر يسيراً كما ينفرج ضلعا الزاوية عند رأسها. فإن المسافة بين ما يجب

وبين ما وقع كانت ضئيلة.

على أنه مع بقاء شقة الخلاف، وامتداد الزمن تتسع المسافة ويطول البعد.

وتكاد تنقطع الصلة بين ما يمليه الدين من واجب، وما يخطه من مناهج، وبين ما نكون عليه من تفريط، واضطراب وشرود. وقد ألمحنا في بعض كتبنا إلى مظاهر متفرقة لهذا الاختلاف الغريب. ولكن الإنصاف للإسلام يقتضي إفراد هذا الموضوع ببحوث متصلة، يدرس فيها التاريخ الإسلامي من دولة الخلافة إلى عصرنا هذا، وتحاكم أحداث هذا التاريخ محاكمة دقيقة إلى القواعد الإسلامية والمثل العليا لهذا الدين كما تقررت في كتاب الله تعالى وسنّة نبيه (ﷺ).

وسنجد عند المقارنة أن سياسة المال والحكم اهتزت اهتزازاً عنيفاً جداً ولم تنضبط وفق أحكام الشريعة الغرّاء. كما سنجد أن العلم الإسلامي نفسه بعد فترة من هذا الاضطراب يتأثر هو الآخر. ولولا ما تأذن به من حفظ القرآن الكريم وحماية السنّة المطهرة لاندكت معالم الإسلام وسط الزلازل التي هاجت في كيانه من الداخل والخارج. على أنه من صنع الله أيضاً أن الأمة تتجدد، وتنتفض، وأنها استعصت على أسباب الزوال.

وهي الآن على أعتاب نهضة ترد إليها شبابها إن شاء الله(٢).

● يقول الدكتور محمد علي الهاشمي:

«لقد صوّر الشاعر محمود مفلح ماضي أمة الإسلام الشامخ، يوم كانت في علياء مجدها، وصوّر حاضرها المهين، وهي في حضيض ارتكاسها وتخلفها، وألح على هذا المعنى في كثير من قصائده، مستثيراً همم المسلمين، ليخلعوا عنهم نير التخلف، ويستعيدوا ذلك المجد العريق المؤثّل(٣):

ملعباً للنجوم كانت روابينا
وقاماتُنا من النجم أعلى
نحن مَنْ رصّع الزمانَ شموساً
وأحال الرمالَ ماءً وظلاً
إن يكن أمسُنا البعيدُ هِزبراً
فلقد عزّ أن يُرَى اليومَ شِبْلا

قَصْعةٌ نحن في عَشاءِ المحاسيب، دعاء على الوليمة يُتْلَى.

فيا للمفارقة الهائلة بين الأمس واليوم، إذ أصبحت الأمم تتداعى علينا كما تداعى الأكَلة إلى قصعتها، كما في الحديث الشريف المشهور.

ونقف مع الشاعر في قصيدته (إنهم فتية)، فإذا نحن أمام دفقة شعورية عارمة، يستهلّ بها قصيدته، معبراً عن ألمه المبرّح من تخلّف العرب وبلادة حسّهم(٤):

بأيِّ لون أخطُّ الحرفَ يا عربُ
وهل تَبقَّى دمٌ في القلب ينسكبُ
ماذا أقول لِـمَنْ قالوا وما فعلوا
ماذا أقولُ لِـمَنْ همّوا وما وثبوا(●).

ويلجأ إلى المفارقة الهائلة بين ذلك الماضي الأغرّ لأمة الإسلام، والحاضر القاتم الذي تتخبّط فيه، إذ كانت بعزتها تعانق الشمس، فأضحت بذلّتها في الحضيض، لا تقذف سوى الزبد الفارغ، مع أنها كانت قليلة العدد، وهي اليوم تعدّ بالملايين(٥):

قالوا: لقد كان لي يومٌ وقفتُ بِـه
أعانقُ الشمسَ في عزّي وفي تَلَدي
وكانَ لي رايةٌ كالنَّسْرِ شامخَةٌ
وأمّةٌ، مثلها الأقدارُ لم تَلِد
والآنَ، ماذا أقولُ الآنَ يا وطَني

والدّاءُ يفتكُ في قلبي وفي جسدي
هذي الملايينُ والأحلامُ تُرْقِصُها
ما بالُها لم تَزِنْ شيئاً ولم تُفِد
ما بالُها حين دوّى الحربُ وانحسَرتْ
نواجذُ الدّهر لم تقذفْ سوىَ الزّبد(●).

وبعد، لقد عزف الشاعر محمود مفلح على قيثارة شعره ألحان العزّة الإسلامية، وصوّر ماضي المسلمين المشرق وحاضرهم المظلم، ورسم سبيل نهوضهم وتحررهم، وأزرى بتبعية الأذناب والعبيد، وأشاد بأخوّة الإيمان وجيل الصحوة الإسلامية المنقذ، وحيّا جهاد المجاهدين في فلسطين وأفغانستان.

وكان يصدر في هذا كله عن عقيدة راسخة بأن لا خلاصَ للمسلمين من تخلّفهم وتبعيتهم وذلّهم واستكانتهم إلا بعودة صحيحة إلى الإسلام(●).

فمن هذا المنطلقُ ندرك الماضي المشرق الذي كانت تنعم به الأمة الإسلامية وما آل إليه حالها من حزنٍ خيَّمَ على آمالها وأحلامها ولكن نسأل اللّه تعالى أن يعيد إلينا الأمجاد لنكون خير خلفٍ لخيرِ سلف وما ذلك على اللّه بعزيز.

هوامش:

١) «مرتكزات النهضة الإسلامية المعاصرة» للدكتور سعد الدين السيد صالح ص٣، ٤، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بالزقازيق.
٢) «مَعَ اللّه دراسات في الدعوة والدعاة» للشيخ محمد الغزالي، الجزء الثالث، ص ١٥، ١٦، مكتبة أخبار اليوم الإسلامية.
(٣) ديوان: إنها الصحوة: ١٢.
٤) إنها الصحوة: ٢٧.
(●) «مجلة الأدب الإسلامي»، تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، السنة الثانية، العدد السادس، شوال (١٤١٥هـ) ص ٣٨.
٥) الراية: ٣٩.
(●) «مجلة الأدب الإسلامي» ص٣٩.
(●) «المرجع نفسه» ص ٤٦.

ترنيمة الإيمان

أنا المسلم وقلبي دائم الترحال
نحو الله في عليائه الأسمى
سلو التاريخ
عن ديني... وعن خُلقي
نشرت العدل ملء الكون
من ذا سوف ينكرني
ويجحد ما أضاء الكون من نوري
نبيّ الله علمني
بأن الفضل في وطن
بتقوى الله والعمل
وأسعى أطلب الدنيا
حلالاً طيباً كسبي
عفيف النفس لم أجعل
خُطى الشيطان من دربي
كتاب الله ناصيتي
ومنه إليه أنطلق
هو الإسلام عنواني
ولن تجتاحني الفرق وإن غابت
عن الإنسان فطرته
سيبقى الدين لي وطناً
وإلا... سوف أحترق

عبد الرحمن محمد أحمد

الشباب من منظور إسلامي

للأستاذ
طلبة على معروف

تعددت آراء العلماء في تحديد مفهوم الشباب – وما الفترة التي عندها يعد الفرد شاباً. فمنهم من يعتبر الشباب ظاهرة اجتماعية. ومنهم من يعتقد أنها من الظواهر النفسية. والنضج الجنسي والجسمي والعقلي والاجتماعي ومعنى النضج الجنسي الفترة التي يصل فيها الشباب إلى حد البلوغ. سن البلوغ هو الذي يلزم التكليف الصريح في قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ – «النور / ٥٩».

الشباب هم عماد كل أمة

الشباب كله همة ونشاط فلذا يعتبر أهم ثروة في كل أمة.. وعدة مستقبلها ولقد كان للشباب في أمتنا الإسلامية تاريخ حافل مليء بالتضحيات والمروءة العربية – وكان لهم دور عظيم في حمل لواء الدعوة الإسلامية.

وصنـــع الحضــارة الإســـلاميــة.. وقيـــادة الجيـوش.. والشباب هـم عماد الأمم.. فنجـد الأمـة المتحضرة تهتـم بشبـــابها وتجعلهـم أمانـة في أعناقها.. فتعمـد إلى تربيـة الشباب منذ نعومة أظافرهـم. وتهتم بثقافاتهم خوفاً عليهـم مـن الشطـط والانحــراف.. فـالأمـة الإسـلاميـة منـذ بزوغهـا وهـي تعتمـد على الشبـاب. وتعتبر الشبـاب هــم عماد رجـال الـدعوة إلى الله. لأن في الشبــاب همة ونشـاطا وطاقـة وصبرا على الأذى. فنجد في وصف أهل الكهـف ﴿إنهم فتيةٌ آمنـوا بـربهم وزدناهـم هـدى﴾ - «الكهف/١٣». فهـم فتية في غـض شبابهم آمنـوا بالله فزادهم الله هـدى أقدر على مقـــاومـة جبروت الظلــم وقهـر الطغيـــان ومـواجهة الفســاد وقـد بعـث الله سبحانـه وتعالى رسـوله محمـداً ﴿ﷺ﴾ وهو في شرخ شبابه. والـذين اتبعوه في مهد دعـوته إلى الله كانوا نحو أربعين فرداً مـن الشباب فانطلقوا ينشـرون الـدعوة. فاختلطت طـاقة الإيمان بهمـة الشبـــاب فصنعت المجـد الأول لأمـة الإسلام.. فقـد عين رسول الله ﷺ أسـامة بـن زيــد قـــائدا لجيـوش المسلمين لمحـــاربـــة امبراطـوريـة الـروم وهـو في سـن الثـامنـة عشـــرة. وكـــانـت أسماء بنـــت أبي بكـر في العاشرة من عمرها عندما أسلمت. وجعفر بن أبي طالب أسلم وهو في سـن الثامنة عشـرة، وعثمان بن عفان أسلم وهو ابن عشرين سنة وزوج البتول علي بن أبي طالب نام في فراش النبي ﴿ﷺ﴾ منكراً ذاته مضحيـاً بنفسه وهو في سن الثامنة من عمره.. والعديد من الأمثلة من صحـــابـــة الــرســـول (ﷺ) الـــذين رفعوا الـوية الإسلام في كـل مكان، وطـالوت الـــذي أرسلـــه ربـــه لهدايـــة قـــومـــه إلى سبل الـرشاد وقيادتهم إلى الصواب امتـدحه الله بقوله: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ - «البقـرة/٢٤٧»، واصطفـاه على قـومـه - وحينما نتلـو آيــات الله البينـات في ســورة «الأنبياء» عن سيـدنا إبـراهيم الخليل (عليه السـلام) وهـــو يقـارع صنـاديـــد البـاطل وطـواغيت الكفـر وعُبّــاد الأصنـام قـال الله تعالى على لسـان قوم إبـراهيم عنـد تحطيمه الأصنــام التــي تُعبـد مـن دون الله ﴿قـالــوا سمعنا فتـى يذكـرهم يُقـال له إبـراهيم﴾ - «الأنبيــاء/٦٠». وسيدنـا يحيى بـن زكريـا (عليـه السلام) يـؤتيـه الله الحكم في صبـاه ليتمكـن من تحمـل تكـاليـف الدعـوة التـي تتطلـب جهداً كبيراً ﴿يـا يحيـى خذ الكتـاب بقوة وآتيناه الحكم صبيـاً﴾ - «مريم/١٢».

فها هو الشباب الذي تحمل الكثير والكثير من أجـل نشـــر دعـــوة الله في الأرض.. والمحبـة والسلام في أرجاء المعمـورة. والرسول (ﷺ) ينصـح المسلمين أن يغتنمـوا شبـابهم قبـل هرمهم.

ويقـول (ﷺ) مبشـــراً الشبـــاب الـذيـن ينشؤون في طـاعة ربهم عز وجل. في حـديث أبي هـريرة (رضي الله عنـه). يقول رسول الله (ﷺ): «سبعة يُظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله.. إلى آخر الحديث».

معقد الرجاء والأمل

الشبـــاب في أي أمـة يعتبرون مصـــدرهـا الأســـاسي الـــذي تستمــد منـــه نهضتهـــا وحضـــارتها.. وهم مُعقـد رجـائها وآمـالها.. ودرعها الـواقي الـذي يقيها شـــر الأزمـات ويحفـظ لها كيـانها ويـذود عـن حيـاضهـا ويدافـع عن أرضها. فـالشباب عصـب الأمة. وإذا لم يلق توجيهاً تـربوياً سليماً يقوم على

كيف نحمي أهم ثروة للأمة من الانحرافات

دعائم الأخلاق والفضيلة، والتمسك بآداب الدين الحنيف، فإنه سيذهب بكل عمل إلى ما هو ضده.. ويهدم كل بناء تبنيه الأمة في صرح الحضارة فالتفكير في إعداد جيل الشباب وتوجيهه توجيهاً عملياً صالحاً وإعداده لتحمل أعباء الحياة الفاضلة ليس بأقل من التفكير في أضخم المشروعات الاقتصادية التي تنقذ الأمة من غائلة الفقر لأن إعداد الشباب القوي الصالح هو إعداد للحياة المستقبلية، فالواجب على المربين الأكارم تربية النشء على أسس دينية سليمة، بعيدة عن التطرف الرذيل والانحراف البغيض، حتى يصبح شباباً فتياً قوياً قادراً على تحمل المسئولية تجاه مجتمعه ووطنه.. وبذلك ينشأ الشباب في طريق الجادة السوية.

دور الآباء في تربية الشباب

ولأهمية مرحلة الشباب فإنها لا تقتصر على الفرد أو المجتمع وحده بل المجتمعات كلها.. والفرد في هذه المرحلة يعتبر في مرحلة نمو عقلي وجسماني لأنها تتصل بمرحلة البلوغ والرشد اتصالاً مباشراً، أي يتحقق فيها نضجه الكامل ويكون فيها معظم ميوله واتجاهاته في الحياة نحو مستقبل أفضل ويصبح الشباب فيها مستعداً استعداداً كاملاً لتحمل مسئوليات حياته القادمة.. كان للأبوين دور بارز في تربية الشباب من أبنائهم، قبل أن يُقال لهم يوم القيامة (يا ربنا خُذ حقنا من أبينا).

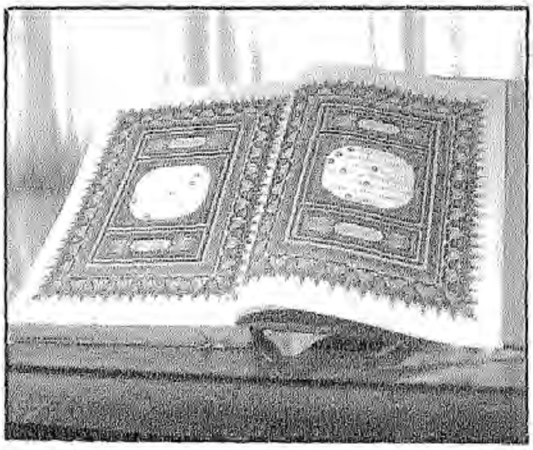
على الآباء أن يعلموا جيداً أن الشباب هم أمل الحاضر وعدة الغد وأمل المستقبل المشرق – ومعلمو الأجيال التالية – فمرحلة الإعداد ليست سهلة وهينة بل هي فريضة على الآباء والحكومات منذ الطفولة الباكرة مروراً بسن المراهقة إلى غض الفتوة والشباب.. فنرى في التوجيه النبوي منذ النشأة الأولى قوله (ﷺ): «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرّانه أو يمجسانه» – رواه البخاري.

ولقد كانت حياة هؤلاء الأبناء الشباب في سن المراهقة والضياع محل بحث ودراسة من جانب علماء النفس الذين خصصوا جانباً كبيراً من وقتهم وأبحاثهم لمعرفة أسباب الانحراف عند الجنسين من الشباب – هل بسبب دنياهم المغلقة المحاطة بالقيود والتقاليد – قيود المدرسة تقاليد البيت.. أو بالرقابة في كل مكان... وهل أفلحت هذه الرقابة في مجتمعنا المحافظ.

الشباب في القرآن الكريم

القرآن الكريم يهتم بمرحلة الشباب فلو تدبرنا آياته الكريمة من سورة «لقمان» في وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿وإذ قال لُقمان لابنه وهو يعظهُ يا بُني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ – «لقمان/١٣».. إلى

آخر الآيات من قوله ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ – «لقمان/١٩».. نجدها جميعها وصايا تربوية شاملة تضع الشباب على مدارجه السليمة.. وتوضح النموذج المتميز لاهتمام الآباء بتربية الأبناء وعناية الشيوخ بالشباب.. فأولها. النهي عن الإشراك بالله – والعلم بأن الله تعالى يعلم السر وأخفى – الأمر بإقامة الصلاة – زجر الكبرياء في معاملة البشر – الأمر بالقصد والاعتدال في الخطى وخفض الصوت عند التحدث لأن رفع الصوت من شأن «الحمير» أعزنا الله جميعاً.



وفي موضع آخر نجد القرآن الكريم يمتدح يوسف (عليه السلام) الشاب الصالح العفيف الذي يُضرَب به المثل في العفة والاعتصام والترفع عن الفسق والخيانة في موقفه من امرأة العزيز: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك.. قال معاذ الله.. إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾ – «يوسف/٢٣».. وهناك من الأدب القرآني في سورة «النور» من عناصر الأسرة المسلمة وذلك في موضوع الاستئذان من الصغار بدخولهم على الكبار في أوقات الخلوة والراحة: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ – النور/٥٩». والقرآن الكريم يصوّر مدى لهفة الآباء وحرصهم على صلاح ذريتهم من بعدهم في الدنيا للّحاق بهم في جنة ربهم: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قُرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ – «الفرقان/٧٤».

اهتمام الرسول (ﷺ) بالشباب

ومن التوجيه النبوي الشريف اهتمام الرسول (ﷺ) بالشباب تعليماً وتربية وتوجيهاً يقول (ﷺ): «أوصيكم بالشباب خيراً.. فإنهم أرق أفئدة.. إن الله بعثني بالحنيفية السمحة فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ».

وقد توصل العلماء إلى نتائج هامة في مقدمتها أنه يجب ألا يشعر الشباب أبداً بوجود رقيب عليهم يحسب عليهم تحركاتهم وتصرفاتهم.. وليس معناه أن تلغى الرقابة على الشباب.. ولكن معناه أن يضع الآباء والأولياء القيود التي تفرضها التقاليد على الشباب في قالب جميل تقبله النفس وتبحث عنه وأن يقدموا لهم الدواء كما لو كان جرعة لذيذة من شراب حلو المذاق. وأن ننصحهم ونناقشهم ولا نشعرهم بأن آراءهم سخيفة وأن آراءنا فاصلة حاسمة..

ومما لا شك فيه أن تطور حياة الفرد من الصبا إلى البلوغ تبدأ من نظرة الفتى إلى الأمور وخاصة إلى كل مشكلة تتعلق به شخصياً يميل إلى أن يبدي رأيه في مثل هذه المشاكل وهو يطرحها أمام والده – فيرى الأب

■ دور المربّين في تربية النشء على أسس دينيّة سليمة

مثلاً أن الرحلة التي يزمع ابنه القيام بها مع أصدقائه غير مناسبة وموسم الامتحانات على الأبواب. وهنا يقوم الصدام الذي لابد واقع في مثل هذه المناقشات بسبب إصرار الابن على مرافقة أصدقائه في رحلتهم - ويحدث أيضاً حينما يطالب الابن بزيادة مصروفه ويرفض الأب مؤكداً على أن ما يحصل عليه ابنه يكفي بل يزيد. وقد يكون الأب على حق ويكون الابن على صواب فهو قد كبر وكبرت نفقاته وكذلك الابنة - فمثل هؤلاء الآباء لا يدركون مثل هذا التطور الذي طرأ على أبنائهم ويتعاملون معهم على أنهم أطفال مهما تقدمت بهم السن - والفتاة تحتاج إلى معاملة خاصة ومناقشة يسودها الإقناع فهي أكبر حيلة من الفتى في البحث عن حقائق الحياة فهي تبحث عنها بين سطور القصص العاطفية والروايات الغرامية التي تقرؤها في الصحف والمجلات - وهي أيضاً خيالية حالمة كثيراً ما تترك العنان لخيالها فتستسلم لأحلام اليقظة وتسترسل بخيالها أشياء كثيرة فعلى الأبوين في هذه الفترة أن يوجها هذه الفتاة إلى ما تقرؤه وما لا تقرؤه من المجلات وخاصة الخليع منها.. والابتعاد عن التقليد الأعمى الذي يُرمى به علينا من المجتمعات الغربية.. وكذلك الأفلام الهابطة التي تبثها في مجتمعنا الغرب اللعين وباسم (الدش) - وأشرطة الفيديو المسمومة - بل عليهم اقتفاء أثر الشباب الصالح من السلف «شاباً أو شابة». والاهتمام بحسن الأدب فقد قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن» - الترمذي.

وقال (ﷺ) «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» إلى غير ذلك من أحاديث الرسول (ﷺ) التي تهتم بالتوجيهات الرشيدة وحرصه على الشباب حيث إن الشباب كعجينة لينة قابلة للتشكل والتلون.

بين الاقتصاد والشح

○ قال ابن قيم الجوزيــة رحمه الله :

الاقتصاد خلق محمود يتولد من خلقين : عــدل وحكمة ، فبالعدل يعتدل في المنع والبذل ، وبالحكمة يضع كل واحد منهما موضعه الذي يليق به ، فيتولد من بينهما : الاقتصاد ، وهو وسط بين طرفين مذمومين . . .

أما الشــح ، فهو خلق ذميم ، يتولد من سوء الظن وضعف النفوس ، ويمده وعد الشيطان حتى يصير هلعاً ،والهلع : شدة الحــرص على الشيء والشره به ، فتولد عنه المنع لبذله والجزع لفقده . . .

مع لغتنا الشاعرة

للأستاذ
مصطفى الدغيدي

لطائف عامة

بروح الفريق والانتماء:

عذب أمية بن خلف سيدنا بلالا رضي الله عنه حين كان عبداً مملوكاً له لإسلامه، وكان يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو مطروح على ظهره في حر الشمس ببطحاء مكة. ومر أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهم يصنعون به ذلك فاشتراه وأعتقه في سبيل الله.

لذا قال عمر عن أبي بكر رضي الله عنهما: إنه سيدنا ومعتق سيدنا.

آباء وأبناء:

الآباء في هذه الحياة ينجبون ذكورا وإناثاً كما يحدث عادة.

ومنهم العقيم الذي لا ينجب، ومنهم الذين ينجبون ذكوراً فقط، ومنهم الذين ينجبون إناثاً فقط. قال الله تعالى في سورة الشورى:

﴿يهبُ لمن يشاء إناثاً، ويهبُ لمن يشاءُ الذكور، أو يزوجهم ذُكرانا و إناثا ويجعلُ من يشاءُ عقيما إنه عليم قدير﴾.

والأبناء في هذه الحياة يأتون من ذكر وأنثى كما يحدث عادة. وبعضهم لم يخلق من ذكر وأنثى وهو آدم أبو البشر عليه السلام، وبعضهم نشأ من ذكر فقط وهي حواء خلقت من ضلع آدم، ومنهم الذي خلق من أنثى فقط وهو سيدنا عيسى عليه السلام من السيدة العذراء.

كما يعرفون أبناءهم:

يقول الحق تبارك وتعالى في سورة البقرة ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ الآية رقم ١٤٦.

فاليهود والنصارى يعرفون النبي محمد ﷺ معرفة لا شك فيها ولا افتراء ولا مراء كما يعرف الواحد منهم ولده معرفة يقين.

هل يخطئ الإنسان معرفة ابنه؟

حول هذه الآية الكريمة سأل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبدالله بن سلام، أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال: بل أكثر، لأن أمين السماء وهو جبريل عليه السلام نزل على أمين الأرض بنعمته وصفته فعرفته، ولست أشك أنه نبي.. أما ولدي فلا أدري ما كان من أمه فلعلها خانت.

من حكمة الشعر

والحرب يشعلها القوى تجبرا
ويبوء تحت بلائها الضعفاء
قومي هم قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جللاً
ولئن رميت لأهينن عظمي

وقال أعرابي وقد قتل أخوه ابنا له:

أقول للنفس تأساء وتعزية
إحدى يديَّ أصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

الإسلام
ومستقبل الحوار الحضاري

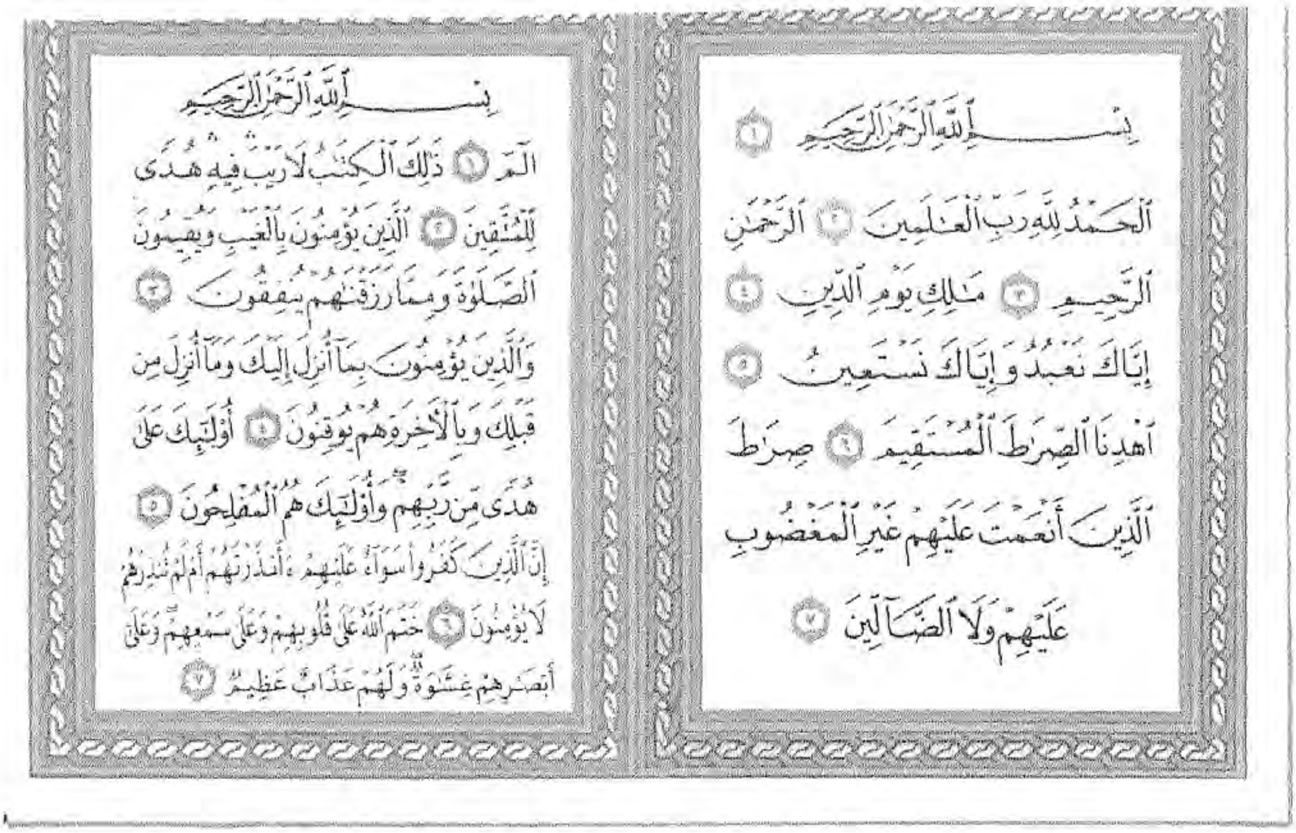
بقلم الأستاذ: مصبّح محمد السّويدي
تصوير : حسني أبو العينين

المؤتمر الإسلامي العالمي يؤكد:

● ضرورة التعاون لانقاذ العالم من أخطار العنف

○ بقاء مشكلتي فلسطين والقدس يعكر صفو التعايش السلمي





إنّ العالم الآن يمر بتطورات هامة وحاسمة في تاريخ البشرية، بعد الإنجازات العالمية الكبيرة، التي تحققت نتيجة لثورتي المعلومات والاتصالات، لدرجة أن أصبح معها العالم قرية صغيرة، تتلاقى فيها الحضارات المتباينة، والثقافات المختلفة، وتتفاعل فيما بينها أحياناً، وتتصارع أحياناً أخرى، وصاحب هذه التطورات، ظهور تكتلات اقتصادية وسياسية بين بعض الشعوب المتجاورة، ذات الأصول الحضارية المتقاربة؛ وفي ذات الوقت، اندلعت صراعات حضارية وعرقية ودينية، انتهت بتفشي ظاهرة العنف، في سائر أنحاء العالم، مما يهدد مسيرة التنمية الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لسائر البلاد، وزاد من حدّتها، محاولة هيمنة بعض القوى العظمى على مقدرات العالم، وانحيازها لأنموذج حضاري معين، ومحاولة فرضه على سائر بلدان العالم، في الوقت الذي اتسعت فيه الفجوة بين الدول المتقدمة، وغيرها من سائر بلدان العالم.

وَصَاحَبَ كل هذه التطورات، انحسار أثر الدين والأخلاق القويمة في المجتمع، وانتشار موجة من الفساد الأخلاقي، وطغت المادة على سلوك الأفراد، كما قامت العلاقة بين الدول، على أساس المصلحة الخاصة للدولة، دونما اعتبار لمصالح الدول الأخرى.

وقد انعكست آثار كل هذه التطورات، على أوضاع دول العالم الثالث؛ وأكثرها من البلاد الإسلامية، مما يهُدد التراث الحضاري الإسلامي، بأخطار عديدة.



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق

ومن أجل ذلك، عُقد المؤتمر العام الثامن، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول:

«الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري» في مدينة القاهرة - بجمهورية مصر العربية - في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٧ من يوليو ١٩٩٦م

وقد شارك في هذا المؤتمر، ممثلون عن ٧٠ دولة، وممثلون للمنظمات والمؤسسات العالمية.

وقد افْتُتِحَ المؤتمر، بكلمة لرئيس جمهورية مصر العربية، ألقاها نيابة عنه، الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

رحب الرئيس في كلمته، بالمشاركين في المؤتمر، وقال: أهلاً ومرحباً بكم على أرض مصر، التي على أرضها، تحاورت الأديان، وتجاورت المعتقدات، وتفاعلت الحضارات منذ آلاف السنين، وارتبط تاريخها بالأزهر الشريف، الذي يدعو - منذ أكثر من ألف عام - إلى السماحة، والرقي بالإنسان - سلوكاً وقولاً - وقال:

إنّ السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر، لن يتحقق سلام الشعوب، إلا بالسلام بين الأديان.

وإنَّ السلام المنشود، يحتاج إلى توافر الإرادة، وصدق النوايا، وتكاتف الجهود.

وأضاف الرئيس: إنّ الحوار، هو لغة المستقبل والسلام، وهدف مشترك لكل بني البشر.

ولن يكون هناك سلام بين الأديان، إذا لم يكن هناك حوار جاد وموضوعي ومنصف، بين أتباع هذه الأديان.

وقال: إنّ الإسلام، دعا لنبذ العنف..!

وكانت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، قد بدأت أعمالها، في التاسعة والنصف، من صباح يوم الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤١٧هـ برئاسة فضيلة الإمام الأكبر - الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر - وبمشاركة

المؤتمر يدين الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية !!



الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري

١٥٠ شخصية، فكرية وسياسية وثقافية عالمية - من بينهم المستشار الألماني السابق هيلموت شميث.

وقد شاركت دولة الإمارات العربية المتحدة في المؤتمر، بوفد برئاسة سعادة عبيد راشد العقروبي - وكيل وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف المساعد.

حوار العقلاء

وتحدث في الجلسة الافتتاحية، فضيلة الإمام الأكبر - الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، رئيس المؤتمر - فأكد ترحيب الإسلام والمسلمين بالحوار، ترحيباً حاراً، خاصة عندما يكون حواراً بين عقلاء، لأنه سيثمر آنذاك، التعاون والاستقرار وحُسن الجوار، وهو ما تطالبنا به رسالة الإسلام، والديانات السماوية جميعاً، لتحقيق رقي الأفراد والجماعات.

وأضاف: بأن القرآن الكريم، دعا إلى الحوار، وكرره في سوره، أكثر من (١٧٠٠)

مـرة؛ كما حفـل القرآن الكـريـم بـالحوارات المتنوعـة، بين الله عز وجـل، ورسله، وحـول اليـوم الآخر، ومـع الملائكـة، ومع المنـافقين؛ وبين أهـل الجنـة والنـار، وبين الـرسـل وأقوامهم، وبين الأخيـار وبعضهم، والأشرار وبعضهم.

وكـل حـوارات القـرآن، فيهـا الاسلـوب الهادىء المقنـع، بكلمات حسنة بعيـدة عـن العنف والإكراه.

يصـدر من متحـاوريـن، لهم طهارة القلـب، وصـدق اللسان، ونُبـل الغايـة، حتى نصـل جميعاً إلى الحق.

كما حـذر مـن الحوار بين سيـىء النيـة، وبين حَسنيٍّ النيـة، لأن هذا فيه ظلـم وغدر، تأمر الأديان والعقول السليمة بالبعد عنه.

ونحن نـريد السلام، النـاتـج عن الحوار، بشرط أن يعيـد هـذا السـلام والحوار، الحق لأصحابه في كل أرض عربية و إسلامية...

وفد دولة الامارات العربية المتحدة

ترأس سعادة عبيد راشد العقروبي الوكيل المساعد للشؤون الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وفد دولة الإمارات العربية المتحدة إلى المؤتمر وضم الوفد كلا من:

- □ الأستاذ مصبح محمد السويدي مدير تحرير مجلة «منار الاسلام».
- □ الأستاذ المستشار علي الهاشمي .
- □ فضيلة الشيخ الدكتور محمد سليمان فرج الواعظ الأول بالوزارة .
- □ السيد حسني أبو العينين.

عـودة الحقـوق

واشتـرط شيخ الأزهر – أمام المؤتمر – أن يكون الحوار الـذي نرجوه في العـالم، حواراً

واختتم كلمته – أمـام المؤتمر – بأن مصر اختـارت مـوضوع هـذا المؤتمر إيمانـاً منهـا بأهمية الحوار والسلام، لصنـع عالم جديد،



فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر

بعـد عالم نشهـده اليـوم، مليء بالصراعـات والأحقاد، وتسلط القوي على الضعيف، وهو ما نرفضه جميعاً – مسلمين وغير مسلمين.

التعاون الجماعي

كما تحدث في المؤتمر، الـدكتـور محمـد إبراهيـم الفيومـي – أمين عام المجلـس الأعلى للشئون الإسلامية، وأمين عام المؤتمر – فأكد بأن المؤتمر، هدفه الانسـان، الذي بدأ يعاني مشكلته الـدينية والانسـانية، على المستـوى الدولي، بعد أن فتحت الحضارة المادية الباب واسعاً لكـل الرغبـات والشهوات، بعيـداً عن الـدين والأخـلاق، وهـذا دمار خطير يصيـب الانسان في شخصيته وفطرته، ويفتح المجال أمام الإلحاد الصريح.

هـدف التضامـن

وأضـــاف: بـأن الهدف المنشـــود مـن تضامن الأديان السماوية، ومـن حوارها، هو الـوصـول إلى أقصى درجـات التعـاون، على تصحيح المسـار، وإعادة الاعتبـار الحقيقي، إلى القيـم الـدينيـة والفطـريـة في الانسـان، وصحوة ضميره الأخلاقـي للقضاء على الفقر والجهـل والكفـر، بين البشر جميعـاً، حتـى تتحقق وحـدة الأخوة الانسـانية، والـزمالـة الدينية...

وأعـــرب عـن أملـــه، في أن يخرج المؤتمر بصيغة منـاسبة، لتجديـد أساليب الـدعوة الدينية، والعمل الجماعي لصالح البشـرية.

الاستعمار الثقافي

وفي المساء، بـدأت جلسة العمـل للمؤتمر، بمناقشة بحـــث المفكر الإسلامي – الـدكتور أحمد كمال أبو المجد، وزير الإعلام الأسبق – فـأكد أن هنـاك اتفـاقـاً بين حضارة الغـرب، وحضـارة الإســلام، في الإيمان بـالخالـــق،



الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

وبالإنسان وبحريته وحقوقه وكرامته..

وقـــال: إنـه ليـس مـن حـق أصحـاب حضـارة واحـدة، أن يمنحـوهـا بغير سنـد، صفة العـالمية ويفرضوها على كل الدنيا، فهذا ليـس حـواراً، ولكنه استعمار ثقـافي، لا يقـل خطورة عن الاستعمار الاقتصادي القديم.

وقـال: إنـه يجب أن يؤمـن الجميـع – في الغـــرب والشـــرق، والشمال والجنـــوب – بتعددية الحضارة، والثقـافات والموروثات؛ ويجب أن يتم الحوار بينهم جميعاً، للخروج بصيغة موحدة مناسبـة للجميع، بدلاً من أن تلقي في البحر، بحضارة لحسـاب أخرى، قد تكون أقل، وأكثر فساداً وانحلالاً.

وقـــال: إن الصراع بين الغـرب والإسلام، يجب أن يتوقف لأن، الإســلام لا يحمل مطلقاً كيداً لأي حضارة أُخرى، وهذا ما تنطق به كل آيات القـرآن الكريـم وشريعته؛ لأن الإســلام يـدعـو إلى التعـاون مـع الجميـع، لصـالـح الجميع.

هليموث شميت



واستهل المستشار الألماني السابق - هيلموت شميث - كلمته، مشيداً بالدور الكبير الذي يقوم به الرئيس مبارك، لدعم قضية السلام، وقال:

إنني كمسيحي، أشارك في المؤتمر، وثقتي في أنني سأحصل على معلومات، وبُعْد جديد يثري اهتمامي، بالحوار بين الديانات، الذي بدأ منذ فترة حكم الرئيس الراحل أنور السادات.

٧٠ دولة ومنظمة شاركت في المؤتمر

شارك في المؤتمر أكثر من ٧٠ دولة ومنظمة إسلامية وغير إسلامية، وحفلت مناقشات المؤتمر بآراء علمائها وأعضائها.

الدول والمنظمات هي: الأردن والأرجنتين واريتريا وأذربيجان وأفغانستان وألبانيا وألمانيا والإمارات العربية المتحدة وأندونيسيا وأوغندا وأوزبكستان وأوكرانيا و إيطاليا وباكستان والبحرين والبرازيل وبريطانيا وبلجيكا وبنجلاديش و(البوسنة والهرسك) وبنين وتركيا وتشاد وتنزانيا وتوجو وتونس والجابون والجزائر وجيبوتي وزامبيا وزيمبابوي والمملكة العربية السعودية وسيريلانكا وسلطنة عُمان والسنغال والسودان وسوريا والسويد وسيراليون وسنغافورة والصين وطاجيكستان والفاتيكان وفرنسا وفلسطين والفلبين وقطر وكازاخستان والكاميرون وكندا وكوت ديفوار وكولومبيا والكونغو والكويت وكينيا ولبنان وليبيا ومالديف وماليزيا ومدغشقر ومصر والمغرب ومقدونيا وموريتانيا والنرويج والنمسا ونيجيريا والولايات المتحدة واليابان واليمن واليونان وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومؤتمر العالم الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة و«الاسيسكو» والمجلس العالمي للدعوة والاغاثة.

وأكد الدكتور إدوار غالي الذهبي – المفكر المسيحي المعروف، ورئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق، وعضو مجلس الشعب (بمصر) – أنه من الظلم البين، ما تفعله بعض المجتمعات الغربية، التي تحاسب الإسلام بتصرفات بعض المسلمين؛ فالعدالة تقضي بأن تقاس تصرفات المسلمين، بمعايير الإسلام، والعكس ليس صحيحاً بأي حال، إذ لا ينبغي أن يُحاكم الإسلام، بما يصدر عن بعض المسلمين، من تصرفات يرفضها الإسلام، ويأمر بعكسها تماماً.

وقال: في الغرب نفسه، يوجد العديد من المتطرفين والإرهابيين، الذين ينتمون إلى المسيحية، ولم أسمع أحداً من أهل الغرب، يحاكم الديانة المسيحية بتصرفات هؤلاء المسيحيين.

لقد أصبح الإرهاب، ظاهرة دولية، ومن الظلم أن يُحاكم الدين، بالأفعال الإجرامية، التي يرتكبها الإرهابيون.

الإسلام والحنيفية

وفي كلمة سعادة محمد نوري يلماز رئيس الشئون الدينية بالجمهورية التركية والذي جاء فيها:

لقد سمي الإسلام الذي أنزله الله على محمد (ﷺ)، أو الأديان السماوية الأخرى، التي



الدكتور: إدوارد غالي الذهبي

جاء بها الأنبياء السابقون «اسلاماً» أو «حنيفية»، وأقر بوحدة مصدرها الإلهي المشترك، في قوله تعالى، من سورة الروم ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا﴾ ٣٠.

وذكر في قوله تعالى: ﴿هو اجتباكم وما





الأستاذ المستشار علي الهاشمي وبعض أعضاء الوفود المشاركة

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾ - «الحج/ ٧٨».

الإسلام والحنيفية اللذان جاء بهما إبراهيم (عليه السلام)، وجاء في القرآن الكريم، إن «الإسلام»، هو اسم للدين، الذي يستند على الوحي الإلهي، كما ورد ذلك في قوله تعالى:

﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ - «آل عمران/ ١٩»؛ وفي قوله تعالى: ﴿ومَنْ يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه﴾ - «آل عمران/ ٨٥»؛ وفي قوله تعالى: ﴿ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ - «المائدة/ ٣».

وأعلن القرآن الكريم، بأن الدين الإسلامي الحق، هو الدين الذي يهدي إلى التوحيد والحنيفية، كما ذكر أيضاً، أديان المشركين الذين يعبدون الأصنام، فقد جاء في آخر سورة الكافرين، قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

لقد حرص الإسلام على المحافظة على أصالة عقيدة التوحيد، وصيانة نصوص الوحي، فقد جاء في الآيات القرآنية، إن سبب ابتعاد أهل الكتاب - من اليهود والنصارى - عن عقيدة التوحيد، هو قيامهم باسناد الذرية، إلى الله، وتحريفهم الكلم عن مواضعه من الكتاب، وقيامهم بتحريم الحلال أو جعل الحرام حلالاً، واتخاذهم الرهبان أرباباً من دون الله، ومع ذلك، فقد دعاهم إلى العمل بحقيقة التوحيد، احتراماً للميزة المشتركة، وهي الوحي، حين يقول سبحانه وتعالى:

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله﴾ - «آل عمران/ ٦٤».

ويقول سبحانه وتعالى:

﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل﴾ - «المائدة/ ٧٧».

إن تعبير «أهل الكتاب»، تعبير قرآني، يدل على النظرة الإسلامية السمحة والمعتدلة، تجاه الأديان السماوية، ترفعهم عن مستوى الأديان المحلية التقليدية - من حيث الأحكام

الدنيوية – رغم أن اليهود أو النصارى أو الصابئين من أهل الكتاب، لا يعتبرون مسلمين مؤمنين في نظر الإسلام، ما لم يؤمنوا برسول الله محمد (ﷺ)، ويدخلوا في الدين الذي بلّغه (ﷺ)، فمثلاً، يجوز لرجل مسلم أن يتزوج بامرأة مسيحية أو يهودية، كما يجوز أكل ذبائحهم.

وقد أعطى لأهل الكتاب حق العمل بمقتضى أحكام دينهم في الإسلام، ولم يعط ذلك للمشركين.

وقد قام أهل الكتاب – من اليهود والنصارى والصابئين – بممارسة أحكام دينهم في ظل الإسلام، منذ أربعة عشرة قرناً، بجانب الأقوام والعناصر الأخرى، في الامبراطوريات الإسلامية، ولم تقع في هذا المجال، مشكلات في العالم الإسلامي، حتى قبيل العصر الأخير، وفي المقابل، قام العالم المسيحي، بنشاط تبشيري مكثف، نحو العالم الإسلامي، لاسيما اعتباراً من القرن السادس عشر الميلادي.

النشاط التنصيري

وقال رئيس الشئون الدينية بالجمهورية التركية، سعادة محمد نوري يلماز: إنّ النشاط التبشيري لم يكن منحصراً على أفريقيا، أو جنوب آسيا، بل كانت البلاد الإسلامية – التي كانت تقع تحت سيطرته، سياسياً وعسكرياً – معرضة أيضاً لهذا النشاط، وتأتي على رأس هذه البلاد، الهند وأندونيسيا، وتونس والجزائر ولبنان ومصر، وأما في الدولة العثمانية، فبدأ النشاط التبشيري فيها، اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، لاسيما النشاط البروتستاني من المسيحية، حيث كانت المدارس الأجنبية تشكل مراكز تبشير مسيحي واسع.

وأضاف: أما الآن، فقد بدأ عهد جديد، يركز فيه على أهمية التعاون بين الأديان السماوية، ويجب قبل كل شيء، أن تكف البلاد الغربية عن نشاطاتها، نحو تنصير الناس في البلدان الإسلامية، ومحاولاتها بتحريض الأقليات القديمة، التي غادرت الأناضول، كما يجب الاتفاق على أسس معينة، إذا أُريد التعاون ضد التيارات التي تحارب الأديان.





وقـال: إن الإيمان بـالرسـل – مـن آدم إلى محمد (ﷺ) – تشكل مبدأ أساسياً من عقيدة المسلـم، وحقيقـة الرسـالات المقـدسـة.. وأن الكنيسة الكاثولوكية في أوروبا، فتحت بابها للأديـان والعقائد الأخـرى، والحوار معها في أواسط عام السيتنات.

وهـو تطـور جـاء كنتيجـة لمحـاولات، ووقـوف المجتمعـات المؤمنـة، ضـد خطـر الشيوعية، والتيارات الإلحادية.

وقـد طـالب بعـض المثقفين، في السنـوات العشـرة أو الخمسـة عشـرة الأخيرة، بالالتقـاء على مشترك واحد، هـو «إبراهيـم – عليـه السـلام»، إلاّ أن هـذه الفكـرة لا يمكـن تطبيقها عملياً مهما كـان لِمَا لها من تأثير على بعض النفـوس الضعيفة، فراحـوا يبحثون عن أنظمة جديدة لهذا الالتقاء.

وقال: إن أسس الإيمان الأسـاسية الستة في الإسـلام، وهـي الإيمان بالله، ومـلائكتـه، وكتبه التـي أوحاهـا، ورسله واليـوم الآخر، وقدره، وهـي، موجودة في الأديـان السماوية الأخـرى أيضاً، إلاّ أن هـذه الأُسـس في الديـن اليهـودي، والديـن المسيحي، لم تحتفـظ بها كما يجب، بسبب عدم تثبيت الكتـب المقدسة لـدى اليهود والنصـارى في وقتها، حفظـاً أو كتابة كما يجب، وهذه حقيقة تاريخية.

وفي الختـام، دعـا إلى الاعتراف بعظمـة رسالـة الإسلام العـالمية، مـن قبل منتسبـي الأديـان السماويـة الأخـرى، في هـذا العهـد الجديد، الـذي يتوجـه فيه العـالم، إلى إيجاد «نظـام عـالمي جـديـد»، كما يجب مكـافحـة الإلحاد والأنانية، والفساد الاجتماعي.

المؤتمر يناقش ٥١ بحثاً في محاوره الأربع

وقـد تـابـع المؤتمر جلسـاتـه العـامـة وجلسـاته الفـرعية حيـث تليـت ونوقشـت البحـوث المقدمـة إليه وعـددها (٥١) بحثـاً تدور حول المحاور الآتية:

(١) حوار أم صراع؟
(٢) الحوار بين الأديان.
(٣) الحوار والتطرف.
(٤) الإسلام والتعايش بين البشر.

ومن خـلال ما تم منـاقشته حـول المحور الأول «حوار أم صراع».. بحـث الدكتـور علي فهـد الـزميـع وزيـر الأوقـاف والشئـون الإسلامية بدولة الكويت – في بحثه بعنوان:

«منهج التواصل
بين حضارات العالم»

■ **وكان محتويات البحث:**

أولاً: الدواعي الشرعية (منهج الإسلام في التعامل مع الحضارات والدعوة إلى الحوار).

إن الحوار بالنسبة لنا نحن المسلمين فريضة واجبة وضرورة شرعية، فنحن أصحاب دعوة ورسالة عالمية، هذا فضلاً على أن الدعوة إلى الحوار، والإلتقاء بالآخر ومجادلته بالتي هي أحسن، هي دعوة قرآنية، وتكليف شرعي قائم على: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم،ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ - «آل عمران / ٦٤».

ولذا وجب علينا، المبادرة إلى الدعوة إلى هذا الحوار، وأن نحاور وندعو، ونتواصل بمنهج الإسلام، القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والرفق واللين وحُسن العرض:

﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ - «النحل / ١٢٥».

لقد أسس الإسلام منهجاً متكاملاً، للتعامل بين الشعوب، وألزم المسلمين بالتعايش والتعارف مع غيرهم، وإشاعة الخير مع الجميع وبين الجميع.

الضرورات الواقعية والعلمية

ويواصل الدكتور علي بحثه:

يدخل العالم مع بدء القرن الحادي والعشرين، مرحلة من المتغيرات الجذرية والتطورات، والثورة الهائلة في وسائل الاعلام والمعلومات؛ ومن الواضح أن هذه



الدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي

النقلة الحضارية الراهنة، تأتي في أعقاب مرحلة شهدت أكثر الصراعات والصدامات دموية في العالم، وعليه فإن الدرس الذي يجب أن تعيه البشرية من هذه التجربة هو ضرورة الإلتقاء حضارياً، والتعاون بين الشعوب على صالحها العام؛ ومن دواعي اللجوء إلى الحوار الحضاري، أنه لاتزال بعض التيارات الفكرية في العالم، تفكر بمعايير الصدام، وترى بأن هذا الصدام أمر حتمي، وإن انتهاء حلقة من هذا الصدام، لابد وأن تتلوها حلقة أخرى، تختلف في أطراف الصراع ومضامينه.

أهداف الحوار الحضاري

(١) التعريف بالإسلام وقيمه ومبادئه.
(٢) تجنب الأطروحات التي تدفع

الشعوب نحو صدامات جديدة، تستخدم فيها شتى أساليب القوة، وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.

(٣) الاعتراف بالتعددية الحضارية، وبأهميتها لتقدم البشرية.

(٤) توجيه ما تأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية، إلى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.

(٥) تيسير التعاون بين أُمم العالم وشعوبه، والذي سيكون أمراً محتماً، نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات.

(٦) تحقيق الاستفادة المشتركة من الإنجازات الحضارية المختلفة.

والأطروحات الإسلامية، لتحرير موضوع الحوار ومناقشاته ومداولاته، وسجالاته المتوقعة، وهناك بعض العناصر التي ينبغي أن تضبط وتوجه المسار:

(١) الانطلاق من الخصوصية الحضارية.

(٢) الإنفتاح على الحضارات الأخرى.

(٣) إبراز الطابع الإنساني للفكر الإسلامي.

(٤) التأكيد على المضمون الحضاري للخطاب.

ثانياً: ارتباط حوار الداخل الإسلامي، بالحوار مع الآخر.



فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وسعادة عبيد راشد العقروبي رئيس وفد الإمارات والأستاذ مصبح السويدي

متطلبات إسلامية للحوار

أولاً: تأهيل الخطاب الفكري، لمواجهة تحديات الحوار.. إن الحوار سوف يشهد تركيزاً مرجعياً بالغاً، على الخطاب الديني كخطاب ثقافي وحضاري متكامل، مطالب بإستدعاء وتقديم القيم والمفاهيم والرؤى

ثالثاً: آلية إسلامية للحوار.

رابعاً: المبادرة إلى الحوار، والتصدي بصراحة لاشكالياته.

خامساً: لجنة تحضيرية إسلامية للإعداد للحوار.

ومن المحور الأول عزيزي القارىء، ننقلك

المؤتمر:

يناشد الدول التوقف عن العداء والكراهية ضد الإسلام والمسلمين



رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في حديث مع بعض أعضاء الوفود خلال فترة الاستراحة

معنا إلى المحور الثاني من محاور المؤتمر، بعنوان «الحوار بين الأديان» حيث لن يكون سلام بين الشعوب، إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان، لما للدين من تأثير عميق على النفوس، ولن يوجد سلام بين الأديان، إلا إذا كان هناك حوار جاد وموضوعي بين هذه الأديان، وقد طرحت عدة بحوث، إخترنا منها بحث «الدكتور عبد الصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر».

وكان بعنوان (التعاون بين الأديان لخدمة البشرية)

صورة الواقع ومخاطره

■ الحاجة قصوى إلى عطاء الأديان:

إن جوهر الرسالات السماوية جميعاً - وعلى رأسها الإسلام - هو الدعوة إلى ترشيد وتوجيه الإستخلاف الإنساني في الأرض، بما يصل بالإنسانية إلى إقامة عالم متوازن، يكون موقف الإنسان فيه عقيدة وفكراً وسلوكاً، متسقاً مع حركة الكون والحياة، وغير متصادم مع الناس والأحياء؛ ومع أن الحق - تبارك وتعالى - رحمة بعبده الإنسان، وعوناً له على القيام الرشيد بمهمة الإستخلاف في الأرض، فميزهُ بالعلم يدرك به أسرار الأشياء والأحياء، ومنحه العقل يميز به الخبيث من الطيب، ثم زاد فضله عليه، فأرسل إليه رسله، وأنزل عليهم الرسالات والكتب.

وبدل أن يكون ما أُوتيه إنسان عصرنا من القوة والوفرة والعلم، سبيلاً إلى شكر الخالق وعبادته وطاعة رسالاته، وسبيلاً إلى استخدام نعم الله في إسعاد نفسه وطمأنينتها؛ حَوَّله بغروره، وافتقاده الحكمة، إلى أسباب الاستعلاء والظلم واحتكار الرزق، وإهدار حقوق الآخرين. وكان الحصاد المر لهذا الضلال الفكري، والإنفلات الجاد من جادة الدين، أن أصبحنا نعيش في عالم يملكه الأقوياء والأغنياء، الذين قسموا الدنيا إلى شمال - إلى حد التخمة - وإلى جنوب يعاني البؤس والعجز والتخلف، ويموت الملايين فيه جياعاً وعرايا، لا يجدون حتى أكفانهم.

إن إنسان عصرنا، يُمارس أقصى، وأقسى ما عرفه التاريخ من مظالم، وانتهاكات قاسية لكل حقوق الإنسان - السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية - لقد امتد فساد الإنسان في عصرنا، ليشمل النبات والحيوان والبيئة، بما أحدثه الإنسان في المجال الحيوي من تلوث، وبما صنعه فيه من تآكل.

بل لقد امتد افساد الإنسان إلى الإنسان نفسه، بما يعانيه العالم اليوم، من فنون الجريمة المنظمة، وتجارة السموم، واختراق حصون الحماية والمقاومة.

إن خللاً كبيراً ومخيفاً، تتعرض له منظومة العلاقات الإنسانية في عالمنا، إلى الحد الذي تدفع الأنانية بعض بني الإنسان، أن يلقوا فائض الخبز في المحيط، وإلى أن يحرقوا القمح، ويرصفوا الطرقات بفائض القطن، من أجل الحفاظ على مستوى الأسعار.

في ظل كل ذلك، كانت الدعوة بتعاون الأديان، لخدمة الإنسان ولخدمة البشرية، أحد محاور هذا المؤتمر.

اضافات دينية وسياسية واجتماعية وإدارية

إن رسالة الإسلام، تحمل مضامين جديدة، وتشريعات وتعاليم تتناسب وخصوصيتها في أنها رسالة إلى العالمين - أي أنها رسالة لكل الخلق - عبر الزمان وعبر المكان. ولهذا حفلت بإشارات وتوجيهات صاحب الرسالة (ﷺ)





تحتـاج إليهـا البشريـة اليـوم، ففـي مجال العمـل، على إنهاء السيطرة الفـرعـونيـة أو الديكتاتـورية: قررت هذه الرسـالة، أن قوام سيـاسـة الحكـم، يجب أن يـؤسـس على الشورى، وخـاطب الـرسول (ﷺ) صراحـة بذلك، كما جاء في القرآن الكـريم: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

كما اعتبرت الشورى، قاعدة ليس في مجال الحكـم والسيـاسـة، وإنما اعتبرتها قسمـة عـامـة مـن قسمات المجتمـع الإنسـاني وملامحه؛ وفي مجال العـدل الإجتماعي، قدم رسـول الإسلام (ﷺ) أول تجربـة في تـاريـخ البشـرية، وهي تجربة «المؤاخاة».

إنها نقلـة حضـاريـة تاريخيـة، كـانـت وستبقى نموذجاً ينبغـي أن تتعاون الأديان جميعـاً، على الـدعـوة إلى الأخـذ بـه - على مستوى العـالم - فتخرج الملايين من حـالة «اللاجئين»، بما صـاحبها من مذلـة وانهيار نفسي، إلى تجربـة أنـاس في أزمـة، يتعـاون العـالم لحلهـا، حتـى يستعيـدوا كـرامـة الإنسان.

إن الشذوذ الفكـري، الرافـض للديـن، هو سبب الخلـل الأعظم، الذي يعيشـه العـالم في عصرنا، والـذي حولـه إلى ما يشبـه الغـابـة، التي طغى فيهـا الأقوياء، وقست فيـه قلوب الأغنياء، مما يوجـب على أهل الأديان جميعاً، أن يتعـاونـوا على إعـلان رأي الـديـن، فيما يجري، حتى لا يعمنا الله بعذابه.

وهذا الشذوذ الفكري الرافـض للدين، هو الذي أفقد الإنسان في عصرنا، توازنه ورشده، فإذا هـو ينزع إلى الشـذوذ الجنسي، ويسعى إلى أن يكون حراً في اختيار النـوع الذي يكون عليه - رجلاً أو أمرأة أو ما بينهما - مما يهدد الكيان الأسري في المجتمع، ويعرض البشرية لدمار اجتماعي، لا يكاد يوصف.

وبذلـك تبقى كلمات عـن هذا «الحوار بين الأديان»، الـذي كان مـوضوعـاً لهذا المؤتمر، آملاً أن تكون من بين توصياته:

أن يكـون هـذا المؤتمر بمثـابـة هيئـة تأسيسية، تقـوم بالتحضير لعمليات الحوار وموضوعاته.

وأن يتـم اختيـار لجنـة علميـة، تحضّر لعمليات الحوار ومـوضوعـاته، التـي تكون مادة المؤتمر العـام القادم؛ والدعـوة إلى إبلاغ المنظمات العالميـة والإنسانية، بمقـررات هذا المؤتمر، ومناشدتها العمل بها.

وإلى المحـــور الثـــالـــث (الحوار والتطـرف).

(موقف الدين من الإرهاب والتطرف)

للدكتور
نشأت عبد الجواد محمد ضيف
جامعة الأزهر - مصر

الذي قَــدّم:

أهم التوصيات للوقاية من التطرف والإرهاب:

أورد الباحث هذه التوصيات:

أولاً: الوعي الديني:

على المؤسسات الإعلامية الـدينية وغيرها، أن تغرس في أذهان الشبـاب، التعمق في الفقه الإسلامي، والوعي الديني.

ثـانياً: وجـوب إحيـاء الثقة بين الشبـاب والعلماء.

ثالثاً: إحياء روح الإجتهاد في الفروع.

رابعاً: عـدم الإقتصار على القـراءة في كتب معينة دون غيرها.

خامساً: عدم التعصـب للرأي، والإستبداد به.

سادساً: إعادة النظر في مناهج الدراسة.

سابعاً: مواجهة بعض المشكلات.

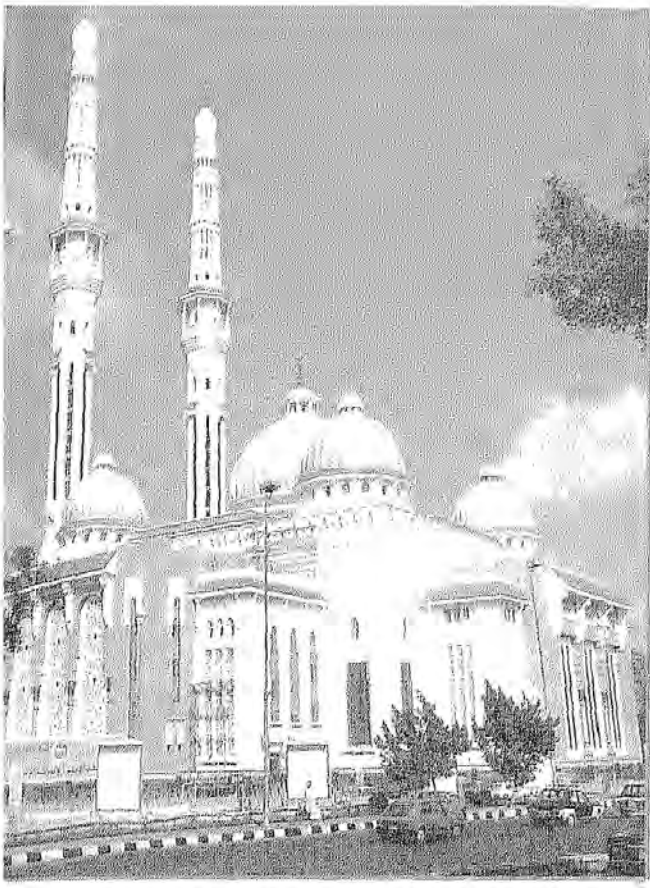
ثامنـاً: ترشيد البرامج المختلفـة في وسائل الإعلام.

تاسعــاً: النهوض بـالوسـائل الاعلاميــة، وعلى رأسها المسجد.

عاشراً: محاربة الجمود والسلبية.

الحادي عشـــر: دراسـة ظـروف المؤلفين للكتـب والأبحـاث، التـي تـدافـع عـن الآراء الشاذة.

الثاني عشر: دور الأسرة.



مسجد النور حيث أدى المؤتمرون صلاة الجمعة في رحابه

وننتقل إلى المحـور الأخير والرابـع من محاور الجوار بين الأديان، ونختار من مجموعة البحوث المقدمة في هذا المحور هذا البحث، وهو بعنوان:

(الإسلام والتعايش بين البشـر)

قدمــــــه
الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة
وزير العدل والشئون الإسلامية بدولة البحرين

إن المجتمع، هو بنيان مكـون من مجموعة لَبِنَات، وكلما كانت اللبنات قوية ومتماسكة، كلما كـان البنيـان قـويـاً متماسكـاً، وهـذه اللبنـات، هـي أفـراد المجتمع، لـذلـك وجـب

الاهتمام ببنائهم أولاً، على أن يكون البناء شاملاً جميع جوانبهم - النفسية والروحية، والبدنية والعقلية - وغيرها..

وهذا ما يطلق عليه: (التعايش بين البشر)، الذي اهتم به الإسلام أكبر اهتمام، عند إقامته للمجتمع المسلم، وجعل أساسه تهذيب النفس البشرية، وتنقيتها للوصول إلى مرتبة الكمال، لكي تكون حياتها توفيقاً بين القلب والعقل، وهي تحتاج إليه الإنسانية، قال تعالى:

(خذ العفو وأمُر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)؛ ففي هذه الآية أصول الأخلاق.

القيم الإنسانية في الأديان السماوية

إن الأديان السماوية قبل الإسلام، أمرت بالمعروف، ونهت عن المنكر، وأرشدت الإنسان، إلى أن حياته لا تتم سعادتها، إلا إذا أحب أخاه الإنسان؛ فقد جاء في انجيل «متى» - (الاصحاح الثاني والعشرين) - قولهُ (قال يسوع: تحب الرب إلهك من كل قلبك، وفي كل نفسك، ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى والعظمى؛ والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك؛ بهاتين الوصيتين، يتعلق الناموس كله والأنبياء).

وجاء في رسالة بولس، إلى أهل رومية - (الاصحاح الثالث عشر) - قوله (لا تكونوا مديونين لأحد بشيء إلا بأن يحب بعضكم بعضاً، لأن من أحب غيره، فقد أكمل الناموس، لا تَـزْنِ ولا تقتل ولا تسرق، ولا تشهد الزور ولا تشتم، وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة: أنْ تحب قريبك كنفسك، المحبة لا تصنع شراً للقريب، فالمحبة هي تكميل للناموس).

والقرآن الكريم تناول كل ما جاء في الديانات السابقة، قبل أن تتناولها يد الإنسان بالتحريف والتبديل، من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتزام الآداب الشرعية، والأخلاق الحميدة، يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا.....﴾ - «الأنعام/١٥١»..

ومن هنا، ندرك أن الأديان كلها دعت إلى التمسك بالفضيلة التي هي أساس المعاملات، وقرر الإسلام ما جاء في الأديان السابقة الصحيحة، مرشداً إلى سعادة الفرد



سعادة عبيد راشد العقروبي رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة وبعض أعضاء الوفود

والجماعات، من وراء التمسك بالفضيلة، والإقلاع عن الرذيلة، وأن الفضائل هي ترجمان العقيدة، وهي التعبير الواضح الحي عن قوة الإيمان، فالإيمان الحق، هو الذي يتبلور في العمل الصالح، والتطبيق العملي، وإلا كان إدعاء لا دليل عليه، ولا يقام له وزن عند المولى تبارك وتعالى.

إن الإسلام في حقيقته، دعوة إنسانية عالمية شاملة، تهدف أول ما تهدف، إلى تأليف القلوب، وتوحيد الشعور، وجعل الدين الحنيف، ديناً واحداً في جميع الأمم – على اختلاف أنواعها – وهي عقيدة التوحيد والإيمان، بالله وملائكته وكتبه ورسله، من غير تفرقة وبدون تمييز.

السماوية الأخرى، والأنبياء السابقين؛ وقد جعل العلاقة بين الله تبارك وتعالى، والإنسان، علاقة مباشرة، لا وساطة فيها، وأعلن حرية الدين، وحق الخيار في الاعتقاد، إذ لا يجوز الإكراه في الدين، وأقام العدل الاجتماعي.

ويحمي الإسلام فيما يحميه من حقوق أهل الذمة، حق الحرية، فهو يكفل له حرية الإعتقاد والتعبد، فلكل ذي دين دينه؛ وكذلك صان الإسلام لغير المسلمين معابدهم، ورعى حرمة شعائرهم؛ كما أن الإسلام، يكفل لأهل الذمة، حرية العمل والكسب، بالتعاقد مع غيرهم، وبالعمل لحساب أنفسهم، ومزاولة ما يختارون من المهن الحرة؛ ولأهل الذمة



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة في حديث مع الدكتور إدوارد غالي الذهبي.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الإسلام أكد عالميتهُ وعطاءه للإنسانية جميعاً، فهو لا يستمد اسمه من نبي، ولا يستمد مقوماته من جنس، ويعترف بجميع الأديان والرسالات

الحق في تولي وظائف الدولة كالمسلمين؛ ذلك هو روح التسامح التي تبدو في حُسن المعاشرة، ولطف المعاملة، ورعاية الجوار، وسعة المشاعر.

المؤتمر يطالب الدول الإسلامية باتخاذ خطوات دبلوماسية لتمكين المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية في العالم



سعادة عبيد راشد العقروبي في حديث مع أحد أعضاء الوفود



الأستاذ مصبح السويدي أثناء لقاء أجري معه على هامش المؤتمر

تتجلى هذه السماحة، في مثل قوله تعالى، في شأن الوالدين المشركين، اللذين يحاولان إخراج ابنهما من التوحيد، إلى الشرك: ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا..﴾.

وتتجلى هذه السماحة كذلك، في معاملة الرسول (ﷺ) لأهل الكتاب، روى البخاري، عن أنس (رضي الله عنه)، أن النبي (ﷺ)، عاد يهودياً وعرض عليه الإسلام، فأسلم، فخرج وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار».

وتتجلى هذه السماحة كذلك، في معاملة الصحابة والتابعين لغير المسلمين، فهذا عمر الفارق (رضي الله عنه) يأمر بصرف معاش دائم ليهودي وعياله، من بيت مال المسلمين، ثم يقول:

قال الله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين...﴾: وهذا من مساكين أهل الكتاب.

وتتجلى هذه السماحة بعد ذلك، في مواقف كثيرة من الأئمة والفقهاء، في الدفاع عن أهل الذمة، واعتبار أعراضهم كحرمات المسلمين.

إن في روح الإسلام، من السماحة الإنسانية، ما لا يملك منصف أن ينكره، أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها، لا لجنس فيها، ولا لأتباع عقيدة معينة، وإنما هي للإنسان بوصفه إنساناً، في حد ذاته، خلقه الله وكرمه.

بيان القاهرة

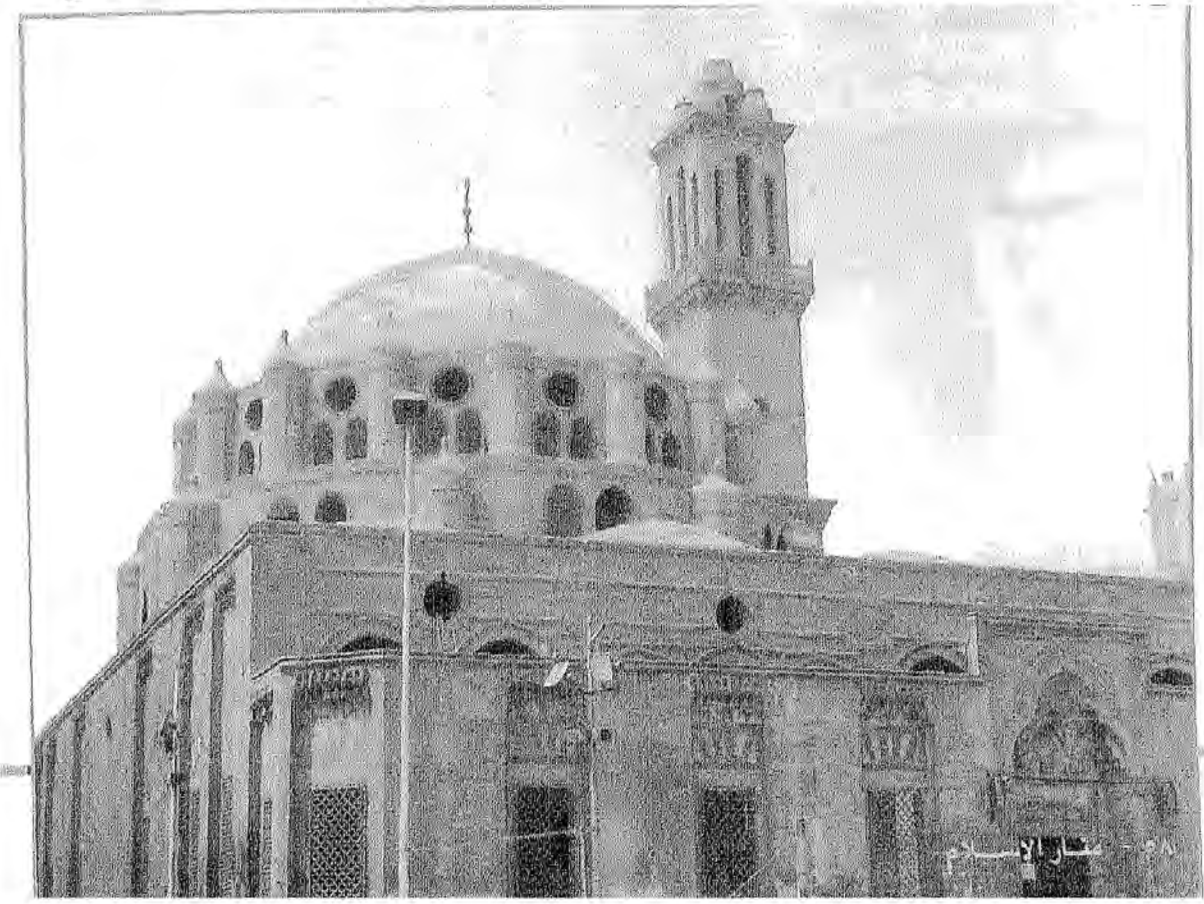
ثم أصدر المؤتمر، في ختام أعماله، بياناً باسم «بيان القاهرة»، جاء فيه:

من أرض مصر الطيبة التي عرفت التدين منذ فجر التاريخ، ومن القاهرة قلعة الإسلام والعروبة التي استشعرت مخاطر إبعاد الدين عن ترشيد معطيات الحياة المعاصرة مع ما له من أهمية قصوى لتصحيح المسار، وهداية الإنسان كانت المبادرة المصرية للدعوة إلى الحوار بين الحضارات والتي انطلقت من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لعقد هذا المؤتمر في الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٧هـ الموافق ٢٤ - ٢٧ يوليو ١٩٩٦م.

وشارك فيه ممثلو أكثر من سبعين دولة من جميع أنحاء العالم الذين أمضوا أيام المؤتمر في حوارات ومُداخلات كان حصادها التأكيد على قيمة الحوار وأهميته كعامل فعّال في إقرار السلام وتخفيف حدة التوتر والاستقرار في العالم.

لقد دعت مصر إلى هذا المؤتمر العالمي بقلوب مفعمة بالصفاء وعميق الود، وبعقول أكثر انفتاحاً وأقوى عزماً على تحقيق المزيد من التفاهم والتعاون بين أتباع رسالات السماء جميعاً لحماية الإنسان في عصرنا من نفسه ومن ضعفه ومن طغيان نزواته وشهواته حتى يكرس كل طاقاته وإمكاناته في التعمير والبناء وتوسيع فرص الأمن والسعادة له وللأجيال القادمة في ظل تعاليم الأديان السماوية ووصاياها.

إن عالمنا في القرن العشرين - ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية قد عانى - وما يزال يعاني - الكثير من المحن والفتن والحروب الصغيرة والصراعات على الحدود أو على الموارد أو الرغبة في التسلط مما كلفه أفدح



الأثمان من أرواح أبنائه ومن طاقات شعوبه. وقد ساعد ذلك على ترسيخ أسباب التخلف من الفقر والجهل والمرض في كثير من بلاد العالم الثالث وانتشار ظاهرة التطرف والعنف والإرهاب في العديد من مناطق العالم.

وإذا كان هذا هو حال عالمنا المعاصر وكانت هذه صورة واقعه، فلا مخرج منها إلا باستلهام رسالات السماء لما للأديان من أثر عظيم في ضبط التوازن النفسي والفكري والسلوكي للإنسان:

من هنا كان من الضروري بعث وتنشيط أسباب التعاون بين أتباع الأديان جميعاً بالدعوة إلى الحوار البناء بين أتباعها ليحددوا معاً معالم الطريق لحماية الإنسان من الأخطار التي تهدد مستقبل الإنسانية كلها.

ولقد نشأت فكرة هذا المؤتمر انطلاقاً من عدة حقائق أساسية:

الحقيقة الأولى:

تتمثل في أننا نعيش الآن في عصر انهارت فيه الحواجز الزمانية والمكانية بين الأمم والشعوب بدرجة لم يسبق لها مثيل بفضل ثورة الاتصالات والمواصلات، فلم تعد الشعوب تعيش في جزر منعزلة عن بعضها، بل أصبح هناك تداخل حضاري وتشابك ثقافي بشكل لم تعرفه البشرية من قبل.



أما الحقيقة الثانية:

فإنها تتمثل في أن الإسلام منذ ظهوره قد



تبنـي الـدعـوة إلى الحوار بين الأديـان والتعـايش السلمـي بين البشر. فقـد تحاور النبي (ﷺ) مع أهل الأديـان الأخرى، ونادت تعاليم الإسلام بالتعارف والتآلف والتعاون المشترك بين الناس أجمعين.

أما الحقيقة الثالثة:

فهي أن مصر كانت منذ فجـر التاريخ مهد الأديان والحضارات وهي فيما بعد بلد الأزهر الشـريف مـركز الإشعاع الحضـاري للعلوم الإسلاميـة، والذي تحمل منـذ أكثر مـن ألف عام الدعوة إلى قيم الإسلام وتعاليمه السمحة في المحبـة والإخـاء والتسـامـح والسـلام والاعتدال والوسطية.

وانطلاقاً مـن هذه الحقائق كان اختيـارنا لموضـوع مـؤتمر هـذا العـام هـو (الإسـلام ومستقبل الحوار الحضـاري) فالإسـلام من حيث هو ديـن قد اشتملت دعوتـه على جوهر القيم الإنسانية النبيلة، وهو في الوقت نفسه دين حضارة وعلم وتقدم.

وقـد توزعـت محاور المؤتمر لتغطي هـذا الموضوع الهام. فكان لابد في البداية من طرح التساؤل حـول ما يجري الآن في عالمنـا: أهو حوار بين الحضارات أم صراع بينها.

وهنا كان من الضروري أن يتضح موقف الإسلام من هذه القضية، وهـو موقف يجعل الصراع استثناء من القـاعدة. فالقاعـدة التي تحكم العلاقات بين الشعوب من وجهة النظر الإسـلامية هـي قـاعـدة التعارف والتـآلـف والتعاون لا قاعدة الصراع والمشاحنات.

وعنـدمـا يكون الحديـث عـن الحوار بين الحضـارات فـإن الحوار بين الأديـان يعـد محوراً رئيسيـاً لا يمكـن تجاهله. فـالـديـن يشكل العنصر الأساسي في كل حضارة. ومن هنا كان لابد أن يكون هـذا المحور هو المحور الرئيسي في الموضـوع كله من حيـث الأهمية. وذلـك لما للديـن مـن تـأثير عميق في النفس البشـرية.

والأديان في جوهرهـا وفي ختامها الإسلام، تدعو جميعاً إلى المحبـة والإخاء والسلام بين جميـع البشر، ومـا دام السـلام هـدف كـل الأديان وكان الحوار بين الأديان ضرورة لابد منها لبلوغ هذا السلام فقد كان الأمر في حاجة إلى التمييز الدقيق الواضح بين رسالة الأديان وموجات التطرف التي تجتاح الكثير من بلاد العالم.

فـالتطرف في الفكـر أو في فهم الـدين ومـا يتبع ذلك من تعصب وانغلاق وإرهاب أمور لا صلـة لها بـالـديـن حتـى وإن وصـف

مـروجوهـا أنفسهم بصفـات دينية ورفعـوا لخدمة أهدافهم شعارات بـراقة خادعة. ومن هنا كان موضوع المحور الثالث حول الحوار والتطـرف. فـالحوار أسلـوب حضـاري، والتطرف أسلوب معاد للحضارة والتقدم.

ونتيجة طبيعية لذلك يأتي التعايش بين البشـر كمحـور أخير لتـوضيـح أن هـذا التعايش هو الضرورة الحتميـة التي لا مفر منها إذا أريد لهذا العالم أن يستمر، وإذا أريد له المزيد من التحضر.

ومن خلال هذه المحاور وما دار حولها من بحوث ومنـاقشات يـوجه المؤتمر رسـالة إلى العـالم أجمع قـوامهـا التـأكيـد على الحوار بوصفه اللغة الحضارية الوحيدة التي تؤدي إلى مـا ينشـده العـالم مـن تقـدم وازدهـار، والتأكيـد على أن التطرف والعنـف والإرهاب ظواهر شاذة لا صلة لها بالأديان وينبغي أن تتكاتف جميع الجهود لمواجهتها والوقوف في وجه انتشـارها لأن الأديان جميعاً تـدعو إلى التعـايـش الإيجابي المشترك بين البشـر جميعاً.

وهذه كلها أمور من شأنها أن تشد من أزر محبـي السـلام في العالم لتـوحيـد الجهـود وتنسيق المواقف ووضع الخطط المشتركة من أجل إنقاذ عالمنا الـذي نعيش فيه مما يتهدده من أخطار، وما يؤدي إليـه ذلك من انتكاسة حضارية.

إن الآية القـرآنية التـي كانـت شعار هـذا المؤتمر والتـي تقـول: ﴿يـا أيها النـاس إنّـا خلقناكـم من ذكر وأنثـى وجعلناكم شعـوباً وقبائل لتعارفوا﴾ - «الحجرات/١٣».

إن هـذه الآية تلفت نظـرنا إلى أن النـاس جميعـاً ينحـدرون من أصـل واحـد، وهـذه حقيقة ينبغي أن تستقـر في الأذهان. فليست هناك شعوب أسمـى مرتبة وأرفع مكـانة من شعوب أخرى، فكلها مخلوقة لله الواحد الذي وهبها العقـل ومنحها الكـرامة وفضلهـا على بقية الخلق.

ومما لا شك فيه أن عالمنا الذي نعيش فيه في أشـد الحاجـة إلى الـوعـي بهذه المعـاني وترجمتها إلى أرض الواقع حتـى نحمي عالمنا من الانهيار.



سعادة رئيس وفد دولة الإمارات العربية المتحدة ومدير تحرير مجلة منار الإسلام في لقاءات مع الصحفيين على هامش المؤتمر



معالي وزير الأوقاف المصري والدكتور أحمد كمال أبو المجد ومعالي وزير الأوقاف الكويتي

وإن من الواضح لكل إنسان عاقل ومسئول أن الحروب والعدوان والرغبة في التوسع على حساب الآخرين، وكذلك السلبية وعدم الاكتراث لما يحدث في العالم، أمور من شأنها أن تزيد عن تدمير عالمنا. ونحن جميعاً مطالبون بوضع حد لهذه العملية التدميرية لهذا العالم.

وإن العلم الحديث والتكنولوجيا إذا كانا يهدفان إلى معرفة الموضوعات المادية وتحليلها والتحكم فيها، فإن العقل الإنساني يريد أن يرشد الإنسان إلى عالم الحقيقة التي يحتاج في معرفتها إلى ا لدين سعياً وراء إقرار مبدأ العدالة وبلوغ السلام. فالسلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس من العدل.

وكما أن الأرض في حاجة إلى الماء لكي تنبت الزرع وتؤتي ثمارها فإن الإنسان كي يستطيع أن يعيش ويبدع وينتج في حاجة كبرى إلى السلام والعدل.

إن المؤتمر يوجه نداء إلى كل العقلاء في العالم للوقوف صفاً واحداً من أجل السلام. وإذا أردنا أن نقيم السلام في العالم فلا يجوز لنا أن نُعيد الحياة من جديد إلى عداوات الماضي البعيد أو القريب وما سببته من عقد مختلفة وعواقب وخيمة. ومن ثم نناشد العالم أن يتجه إلى بناء المستقبل بفكر إيجابي من أجل تحقيق السلام، ودعم التنمية، والأخذ بيد البشرية إلى مستقبل جديد من الإخاء والوئام.

القرارات و التوصيات

وقد أنهى المؤتمر أعماله - بعد أن استمرت جلساته لأربعة أيام، ثم أصدر توصياته التالية:

١ - التأكيد على القيم المشتركة بين الحضارات وعلى رأسها الإيمان بالله ونشر الأخلاق الفاضلة، وتكريم الإنسان، والاعتراف بحقوقه وبصفة خاصة حرية العقيدة وقسيمتها حرية إقامة الشعائر الدينية، وحقه في المشاركة في القرارات المصيرية التي تهم المجتمع الذي يعيش فيه، وحقه في حياة كريمة والحصول على نصيب عادل من ثروة بلاده.

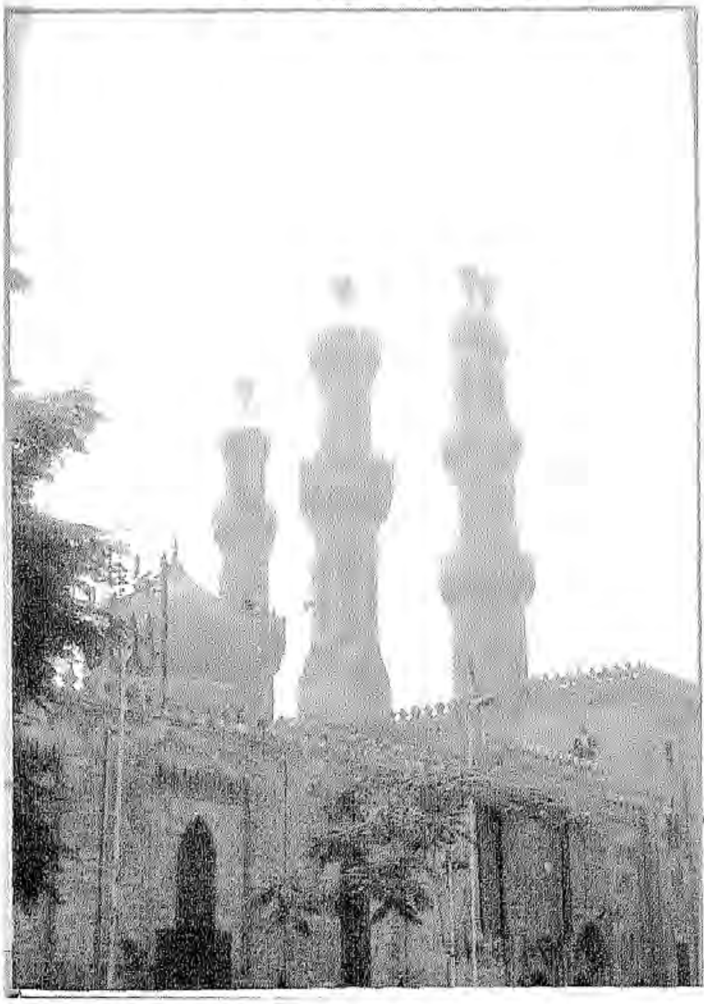
٢ - التقريب بين الحضارات المختلفة بحيث يُكَمِّل بعضها البعض الآخر وتتفاعل فيما بينها لخير الإنسانية إذ أن التعدد هو سنّة الله في خلقه.

ويتم ذلك بالتأكيد على ضرورة الاعتراف المتبادل بين الحضارات وبين الديانات السماوية المختلفة حتى يكون الحوار بين أنداد متساوين، ونبذ سياسة الاستعلاء الحضاري أو العنصري أو الديني.

٣ - يُؤكد المؤتمر على حقوق الشعوب في الحفاظ على خصوصيتها الحضارية مع تعايشها مع الحضارات وعلوم مِلْك للبشرية جمعاء. ينتقل من حضارة إلى أخرى. أما الجانب المعنوي للحضارة ويتمثل في لغتها وثقافتها الدينية والاجتماعية فإنه يمثل الهوية الخاصة بكل حضارة ومن حق كل شعب الحفاظ عليها.

٤ - يذكِّر المؤتمر بأن الديانات السماوية تنكر العنف والإرهاب، فلا يجوز إلصاق هذه التهمة بالإسلام، كما لا يجوز الخلط بين ممارسة حق الدفاع المشروع ضد العدوان وهو حق أقرّته المواثيق الدولية للشعوب المقهورة، أو المحتلة، وبين الأعمال الإجرامية التي ترتكب بدافع التعصب الديني أو التعصب العنصري الذي يتستر برداء الدين.

٥ - يدين المؤتمر الأعمال الوحشية التي ترتكبها بعض الدول ضد بعض الشعوب الإسلامية التي تُدافع عن حقها في تقرير مصيرها، فما زالت الجهود المبذولة من قبل



المجتمع الدولي وهيئاته ومنظماته قاصرة عن رفع المعاناة والظلم عن هذه الشعوب، ويستحث المؤتمر الجهود بضرورة احترام الاتفاقات التي تنظم الأوضاع في مناطق النزاع، ويطالب المؤتمر بضرورة الالتزام ببنود اتفاقية دايتون بخصوص البوسنة والهرسك.

٦ - يدعو المؤتمر شعوب العالم للتصدّي للإرهاب والتطرف وإزالة أسبابهما. ولعله يكون من المناسب أن يضع المجتمع الدولي نظاماً مقبولاً من الجميع يحقق التعاون فيما بين الدول لمكافحة الإرهاب واتخاذ تدابير جماعية للحيلولة دون وجود ملاذات آمنة، أو دعم مادي، أو أدبي للأفراد والمنظمات الإرهابية.

٧ - يُؤكد المؤتمر على أهمية الحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي، والهوية الإسلامية، واحترام الأحكام التي نادت بها الشريعة الإسلامية، والتي تعطي الحق لأتباع الديانات السماوية الأخرى بتربية أبنائهم على معتقداتهم، وإبراز القيم السامية المشتركة بين كل الديانات، والتأكيد على تواصل الحضارات والثقافات المختلفة والتعايش بينها. سواء في ذلك ما يدرّس في المدارس والجامعات في البلاد العربية والإسلامية، أو ما يدرس في غيرها من البلاد.

٨ - يُناشد المؤتمر القائمين على شئون التعليم بذل المزيد من العناية والاهتمام بالتعليم، وتاريخ الأمة الإسلامية واللغة العربية والتربية الوطنية، وضرورة التنسيق بين برامج التعليم فيما بين البلاد الإسلامية بهدف تنمية الانتماء والولاء لأمتهم مما يمهد السبيل لحوار بنّاء مع الحضارات الأخرى.

٩ - التنسيق بين الجهود الحكومية وغير الحكومية التي تقوم على شئون الدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها، وبذل المزيد من الجهد في تزويد المسلمين غير



مسجد الحسين بالقاهرة

الناطقين باللغة العربية، والأقليات الإسلامية خارج العالم الإسلامي بالصورة الصحيحة للإسلام وحضارته، وترجمة ذلك إلى اللغات الأجنبية الرئيسية.

١٠ - يُناشد المؤتمر الدول الإسلامية وكل الهيئات والمنظمات التي تتولى شئون الدعوة الإسلامية بذل مزيد من الجهود لإعداد دُعاة مُلمين باللغات الأجنبية الرئيسية وقادرين على عرض مبادىء الإسلام الصحيحة وما



يتضمنه من حلول لمشكلات العصر، مع التركيز على التعايش السلمي بين الديانات والحضارات.

١١ - كما يُناشد الدول غير الإسلامية الكف عن نشر ثقافة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين وعرض المفاهيم الإسلامية عرضاً أميناً دقيقا.

١٢ - يبارك المؤتمر الخطوات الجادة التي اتخذتها كثير من البلاد الأوروبية وبعض دول أمريكا الشمالية والجنوبية في التسليم بحق المسلمين بها في التزود بالثقافة والحضارة الإسلامية، وتعاليم الدين الإسلامي الصحيحة سواء في المدارس الخاصة أو الحكومية، أو في المراكز الثقافية الإسلامية.

١٣ - ويناشد المؤتمر الدول الإسلامية أن تتخذ خطوات دبلوماسية لدى هذه الدول لتمكين المسلمين بها من ممارسة شعائرهم الدينية إعمالاً لحرية العقيدة، وحرية ممارسة الشعائر الدينية التي تنص عليها دساتيرها ومواثيق حقوق الإنسان بأن يكون تعليم الإسلام وحضارته من بين المواد الدراسية في المدارس الحكومية والتوفيق بين مقتضيات أعمالهم وأدائهم لشعائرهم الدينية.

١٤ - ويُناشد المؤتمر الدول غير الإسلامية بتمكين المسلمين بها من السير على هدى أحكام ا لشريعة الإسلامية. وبصفة خاصة في مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وخلافه أسوة بما هو متبع في أكثر البلاد الإسلامية مع الأقليات الدينية من أهل الكتاب، ويُعزز هذا الطلب تكاثر عدد الجاليات الإسلامية في هذه البلاد وتمتع الكثيرين منهم بجنسية البلاد التي يعيشون فيها وقيامهم بأداء ضريبة الدم.

١٥ - ويُرحب المؤتمر بالجهود الجادة التي قامت بها بعض المؤسسات الرسمية والجمعيات الأهلية الإسلامية والمسيحية بوضع إطار عمل مشترك في تأصيل الحوار بين الأديان واستمراره، ويأتي على رأس هذه الهيئات:

(أ) لجنة التنسيق بين الأزهر والفاتيكان التي قامت في شهر يونيو ١٩٩٦م.

وقد تبنت هذه اللجنة قرارات مؤتمر السربون المنعقد في يونيو ١٩٩٤م الذي نظمه الاتحاد الدولي للأديان الثلاثة وتعليم



السلام، ومن أهم هذه القرارات التأكيد على ضرورة إفساح المجال في البلاد الغربية لعرض الإسلام في صورته الصحيحة.

وقد بارك المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في العام الماضي أعمال هذا المؤتمر.

(ب) لجنة الاتصال الإسلامي الكاثوليكي المكونة من الأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومؤتمر العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وستة أشخاص من الجانب الكاثوليكي يعينهم الفاتيكان.

ويستحث المؤتمر هاتين اللجنتين وغيرهما مضاعفة الجهود في سبيل تأكيد التعايش السلمي بين الديانات.

١٦ – يؤكد المؤتمر على الدور الرئيسي الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة في التقريب بين الشعوب والأديان والحضارات، ويناشدها توخي الدقة والموضوعية، والإبتعاد عن الموضوعات التي تثير الكراهية أو الاستعلاء بكافة صوره، والتأكيد على ما يُعزز المحبة والتآخي والتآلف بين مختلف الديانات والحضارات.

١٧ – يُناشد المؤتمر وسائل الإعلام في البلاد الغربية التخلي عن سياسة الكراهية الثقافية والحضارية نحو الإسلام والمسلمين، وعدم الحكم على الإسلام والمسلمين من خلال التصرفات الفردية الشاذة التي لا يقرها الإسلام في صورته الحقيقية السمحة.

١٨ – يُناشد المؤتمر الهيئات الحكومية وغير الحكومية في الدول الإسلامية أن تدعم أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في البلاد الغربية بشأن الأبواب والبرامج المخصصة للتعريف بالإسلام سواء بالدعم المادي أو بمدها بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام.

١٩ – كما يُناشد المؤتمر البلاد الإسلامية تعزيز برامجها الثقافية التي تستهدف التعريف بالإسلام من خلال قنواتها الفضائية.

٢٠ – يهيب المؤتمر بالبلاد الإسلامية أن

ترعى التنسيق بين برامج الأجهزة الإعلامية والثقافية، ومناهج المؤسسات التربوية والدينية حتى تستقيم عمليات التنشئة الإجتماعية وخاصة بالنسبة للطفولة والشباب.

٢١ - من أهم القضايا التي تعكر صَفْوَ التعايش السلمي بين الشعوب، وتقف حجر عثرة في طريق التواصل الحضاري تعثر الجهود الدولية الرامية إلى حل المشكلة الفلسطينية حلاً جذرياً بما يحفظ أمن شعوب المنطقة، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

ويرحب المؤتمر بالقرارات التي أسفر عنها مؤتمر القمة العربية الأخير بشأن القضية الفلسطينية ومستقبل القدس الشريف، ويشعر المؤتمر بقلق بالغ بسبب موقف الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته واتخاذ القدس عاصمة له وإصرارها على تطبيع علاقتها مع البلاد العربية قبل إقرار السلام في المنطقة.

ويهيب المؤتمر بالمجتمع الدولي أن يحرص على ضرورة تنفيذ القرارات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ويؤكد على أن المقدسات الدينية بالقدس والخليل لا تهم الشعب الفلسطيني وحده، بل هي مقدسات المسلمين في سائر أنحاء العالم، وهم لا يقبلون أي مساس بحقوقهم التاريخية، كما يعتبرون إقامة المستوطنات إجراء غير شرعي يعترض مسيرة السلام، ويتعين التوقف عنه.

٢٢ - يبارك المؤتمر الخطوات التي اتخذها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإنشاء مركز للدراسات والموسوعات الإسلامية بهدف تجميع المعلومات وتبادلها بين الهيئات المعنية في الداخل والخارج.



ويوصي بتزويده بالإمكانات المناسبة التي تُعينه على تحقيق هذه الرسالة.

٢٣ - يُؤكد المؤتمر على أهمية متابعة تنفيذ هذه التوصيات، ودعم مسيرة الحوار بين الحضارات، وتكليف الأمانة العامة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بهذه المهمة، ويدعو المؤتمر الدول المشاركة التعاون مع أمانة المجلس في أداء مهمتها.

في العدد القادم : لقاءات على هامش المؤتمر

الشعر في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

للأستاذ
أحمد عبد التواب أحمد

إذا نحن وسعنا دائرة اطلاعنا في كتب السيرة المطولة لوجدنا فيضاً غزيراً من المراثي الشعرية التي قيلت بعد انتقال النبي الكريم (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى.

ونذكر أولاً أسماء الشعراء الذين قالوا في رثائه وثانياً عدد القصائد التي قالها كل منهم مع إثبات مطالعها وبعض أبياتها:

أولاً: الشعراء الذين رثوا النبي الكريم (ﷺ):

١ - ساداتنا: أبو بكر الصدّيق.
٢ - حسان بن ثابت.
٣ - كعب بن مالك.
٤ - أروى بنت عبد المطلب.
٥ - عاتكة بنت عبد المطلب.
٦ - صفية بنت عبد المطلب.
٧ - هند بنت الحارث.
٨ - عاتكة بنت زيد.
٩ - بركة أم أيمن.
١٠ - هند بنت أثاثة.

ثانياً: بعد ذكر هذه الأسماء يجدر بنا أن ننقل شيئاً من نصوص ما قالوه في هذا الرثاء الذي قيل في أكرم خلق الله (ﷺ).

- للصدّيق أبي بكر (رضي الله عنه) ثلاث قصائد مطلع الأولى منها:

يا عين فابكي ولا تسأمي
وحق البكاء على السيد

إلى أن قال:

فليت الممات لنا كلنا
وكنا جميعاً مع المهتدي

وقال في الثانية:

لما رأيت نبينا متجدلا
ضاقت عليَّ بعرضهن الدور
وارتعت روعة مستهام واله
والعظم مني واهن مكسور

وقال في الثالثة:

باتت تؤوبني هموم حشد
مثل الصخور فأمست هدت الجسدا
ليت القيامة قامت بعد مهلكه
ولا نرى بعده مالاً ولا ولدا

- أما حسان بن ثابت وهو شاعر الرسول (ﷺ) فله في رثائه خمس قصائد منها قوله:

والله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل النبي رسول الأمة الهادي
خير البرية إني كنت في نهر
جارٍ فأصبحت مثل المفرد الصادي

وقال أيضاً من قافية أخرى:

ما بال عينك لا تنام كأنما
كُحِلتْ مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المهديّ أصبح ثاويا
يا خير من وَطِيء الحصا لا تبعد

وقال أيضاً من قافية أخرى:

يا عين جودي بدمع منك أسبال
ولا تملّن من سح وإعوال
لا ينفدُن لي بعد اليوم دمعكما
إني مصاب وإني لست بالسالي

ويقول أيضاً من قافية أخرى:

نُبِّ المساكين أن الخير فارقهم
مع الرسول تولّى عنهم سحرا

من ذا الـذي عنده رحلي وراحلتـي
ورزق أهلي إذا لم نـؤنـس المطـرا

- أما كعب بن مالك فقد أثبتت له مراجع السيرة قصيدة واحدة يقول فيها:
يـا عين فـابكـي لـدمـع ذرى
لخير البريـة والمصطفـى
على خير مـن حملـت نـاقـة
وأتقـى البريـة عنـد التقـى

- أما أروى بنـت عبد المطلب فقد أثبتـت المراجع لها قصيدتين تقول في إحداهما:
ألا يـا عين ويحك أسعـديني
بـدمعـك مـا بقيـتُ وطـاوعيني
ألا يـا عين ويحك واستهلي
على نـور البـلاد وأسعـديني

وتقول في الثانية:
ألا يـا رسـول الله كنـت رجـاءنـا
وكنـت بنـا بَـراً ولم تـك جـافيـا

- أما عاتكة بنت عبد المطلب فقد أثبتت لها المراجع ثلاث قصائد تقول في إحداها:
يـا عينُ جـودي مـا بقيـت بعبرة
سَحّـاً على خير البريـة أحمد
إلى أن قالت:
فعليـك رحمة ربنـا وسـلامـه
يـا ذا الفواضـل والندى والسـؤدد
وقالت في إحداهن:
أعيني جـودا بالـدموع السـواجم
على المصطفى بالنور من آل هاشم

- أما صفيـة بنت عبـد المطلب فقـد أثبتت لها المراجع سبع قصائد تـرثي بها المصطفى (ﷺ).
لهفَ نفسي وبـتّ كـالمسلـوب
أرِقَ الليـل فعلـة المحـروب
وتقول من قافية أخرى:
أفـاطـم ابكـي ولا تسـأمـي
بصحبـك مـا طلـع الكـوكـب
هـو المرء يبكـي وحـق البكـا
هـو الماجـد السيـد الأطيـب

وقالت من قافية أخرى:
أرقـتُ فبـتّ ليلي كـالسليـب
لـوجـدٍ في الجوانـح ذي دبيـب
لفقـد المصطفـى بـالنـور حقـا
رسـول الله مـالـك مـن ضريـب
وقالت من قافية أخرى:
عينُ جـودي بـدمعـة تَسكـابِ
للنبـي المطهـر الأوّاب
رحمة الله والسـلام عليـه
وجـزاه المليك حُسـن الثـواب
وقالت من قافية أخرى:
عين جودي بدمعة وسهود
واند بي خير هالك مفقود

- وقالت هند بنت الحارث:
يا عين جودي بدمـع منك وابتدري
كما تنـزل مـاء الغيـث فـانشعبـا
لقـد أتتنـي مـن الأيـام معضلـة
أن ابـن آمنـة المأمـون قـد ذهبـا

- وقالت عاتكة بنت زيد:
أمسـت مـراكبـه أوحشـت
وقـد كـان يـركبهـا زينهـا
وأمسـت تبكـي على سيـد
تـردد عبرتها عينهـا

- وقالت بركة أم أيمن وقـد كانت حاضنة رسـول الله (ﷺ) بعد مـوت أمه ولـذلك كـان يقول لها (ﷺ) «أنت أمي بعد أمي».
عين جـودي فـإن بـذلـك للـدم
(ع) شفـاء فـأكثـري (م) البكـاء.
حين قالـوا الرسـول أمسى فقيـداً
ميتـا كـان ذاك كـل البـلاء

هذا ما وسعـه المقام من المراثي الشعـرية التـي إذا طبعت ونُشـرت وحـدهـا لكونـت ديواناً شعـرياً وهي من صميم الأدب العربي المنقول عن أوثق المصادر.
وبالله التوفيق.

التلفزيون وت

الأستاذة: ميرهان محسن

يعد التلفزيون من أهم وأخطر وسائل الاتصال الجماهيري، حيث يجمع بين الصوت والصورة والكثير من مزايا الإبهار والتكنولوجيا المتقدمة.

ولقد أصبح التلفزيون بديلاً عن الأم والأب لدى الطفل، نتيجة لتعرضه للتلفزيون لساعات طويلة، وأصبح يلقب بالأب الثاني. والأم الثانية.

وتلعب وسائل الإعلام بصفة عامة دوراً واضحاً في إمداد الطفل العربي بالمعلومات، والتلفزيون بصفة خاصة في مقدمة هذه الوسائل.

ويذكر دكتور عاطف العبد في كتابه «كيف يستفيد الطفل من التلفزيون»: أن المعلومات التي يحصل عليها الطفل في المدرسة ضئيلة إذا ما قيست بالمعارف التي تصل إليه عن طريق وسائل الإعلام المتعددة والمتنوعة التي منها: الكتاب والمجلة والجريدة والنشر والمؤتمر والمحاضرة والمسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون.

وهي من حيث وظيفتها الإعلامية ومن حيث أثرها ضئيلة.

وإذا قيست المدة التي يقضيها الطالب في المدرسة، واعتبرناها أربع أو خمس ساعات، فإن وسائل الإعلام. تلاحقهم أينما ذهبوا ،ولهذا يفوق أثرها في الطفل أثر المدرسة فيه.

وترى الدكتورة جيهان رشتي في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، أن التلفزيون جزء غير منفصل عن اهتمامات الأطفال اليومية منذ اللحظة التي يبدؤون فيها إدراك العالم من حولهم، فمتى أدرك الطفل تكون أولى إهتماماته بالتليفزيون.

وللتليفزيون تاثيره القوي والمباشر على الطفل، ويعد من أكبر مصادر الخبرة في حياته، حيث إنه يشارك في شتى العمليات التربوية داخل المدرسة وخارجها.

ويعد التلفزيون سلاحاً ذا حدين. فرغم الإيجابيات الكثيرة له كوسيلة إعلامية، إلاأن سلبياته أكثر.

وليس معنى وجود التلفزيون في حياة الأطفال أن هذا يلغي وجود الأسرة، بل على العكس، فلابد أن يتضاعف دور الأسرة لتوعية الطفل قدر المستطاع ،بالقيم والمبادئ الصحيحة وكذلك الخاطئة، فليس كل ما يعرضه التلفزيون صحيحاً وليس كل ما يعرضه التلفزيون خاطئاً... وهنا يبرز الدور

..ـأثيره على الطفل

المنوط بالأسرة وخصوصاً الأم.

التلفزيون ودوره في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل:

إن التنشئة الاجتماعية بصفة عامة هي مسؤولية الأسرة وبشكل خاص مهمة الوالدين، حيث يتولى الوالدان مهمة تعليم الطفل كيفية الانغماس داخل المجتمع الذي يعيش فيه، بما يحقق له التفاعل الاجتماعي مع بيئته.

وفي الواقع فإن دور الوالدين بدأ يتقلص ويتراجع في ظل عصر السرعة الذي نعيشه أمام دور التلفزيون الهائل.

ولكن إحقاقاً للحق فإن معظم الآباء والأمهات هم الذين تخلّوا بإرادتهم عن دورهم في التنشئة الاجتماعية، حيث قلّت الساعات التي يقضيها الوالدان مع الطفل في الحديث إليه ومداعبته، وأوكلوا هذه المهمة إلى صاحب الجلالة «التلفزيون»، وذلك لانغماسهم في العمل لساعات طويلة، خروج المرأة إلى العمل، سرعة إيقاع الحياة...

وفي ظل هذا الدور المتعاظم للتلفزيون في التنشئة الاجتماعية اهتم العلماء بأنماط السلوك الاجتماعي للأطفال وتأثير التلفزيون فيها مثل: التعاون، الصداقة، الوفاء، التعاطف، مساعدة الآخرين وغيرها.

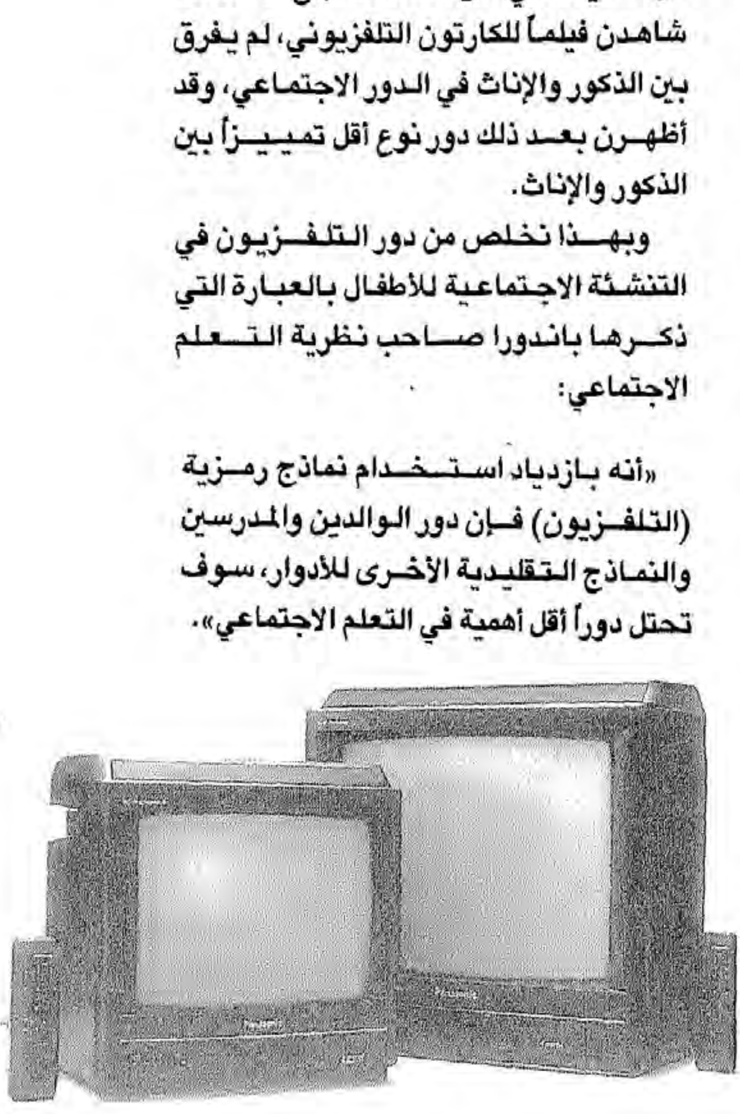
وقد أوضحت إحدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٧٠ أن برامج التلفزيون تدعم وتقوي تعليم الطفل السلوك الاجتماعي في سن ما قبل المدرسة.

ويقوم التلفزيون كذلك بدور مهم في التنشئة الاجتماعية من حيث إكساب الطفل دوره كنوع، بمعنى دور كل نوع ذكر أو أنثى في المجتمع، من حيث حقوقه وواجباته ومكانته في الأسرة، فنحن لا نولد بهذا الدور، ولكن يتعلمه الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة، ومن ثم يصبح جزءاً من شخصيته.

وقد أوضحت إحدى الدراسات أن مجموعة من الفتيات في سن الخامسة إلى السادسة شاهدن فيلماً للكارتون التلفزيوني، لم يفرق بين الذكور والإناث في الدور الاجتماعي، وقد أظهرن بعد ذلك دور نوع أقل تمييزاً بين الذكور والإناث.

وبهذا نخلص من دور التلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال بالعبارة التي ذكرها باندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي:

«أنه بازدياد استخدام نماذج رمزية (التلفزيون) فإن دور الوالدين والمدرسين والنماذج التقليدية الأخرى للأدوار، سوف تحتل دوراً أقل أهمية في التعلم الاجتماعي».



مزايا التلفزيون....

إذا ألقينا نظرة فاحصة متأملة لمزايا التلفزيون التي تجذب إليها الأطفال، نجد أنها مزايا عديدة وذات إغراء قوي.

١ـ ومن أهم وأبرز هذه المزايا الواضحة للعيان أن التلفزيون، ذلك الجهاز الصغير، يجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون، كما أنه يجعل الفرد يطوف في جميع أنحاء العالم وهو في مكانه.

ويرى مارشال ماكلوهان، أبرز علماء الاتصال، أن العالم أصبح قرية إعلامية صغيرة بفضل التطور الهائل لوسائل الاتصال وفي مقدمتها التلفزيون، لما فيه من مميزات هائلة.

فكل هذه المميزات تبهر عين الطفل وأذنه وتجعله يقضي فترات طويلة أمام التلفزيون.

ويذكر دكتور سمير محمد حسين في كتابه «فن الإعلان»، أن الصورة لها أهمية كبيرة في التعبير، حيث إن الصورة تقوم مقام ألف كلمة كما ذهب البعض إلى أنها تقوم مقام عشرة آلاف كلمة طبقاً للحكمة الصينية القديمة.

وتتضح أهمية الصورة في التلفزيون بالنسبة للطفل فيما يلي:ـ

١ـ أن الصورة لديها القدرة على جذب الانتباه والاستحواذ على ملكات الطفل.

٢ـ أن الصورة تستطيع أن توضح المعلومة للطفل بشكل أكبر من الكلمة.

٣ـ يميل الطفل إلى تصديق كل ما يشاهده.

٤ـ أن الصورة سهل تذكرها في ذهن الطفل، فإذا شاهد الطفل الصورة فيما بعد فيمكنه بسرعة أن يتذكرها ويربط بينها وبين مواقف معينة مثلاً.

وقد أجريَ عدد من الأبحاث التجريبية ثبت منها أن الإنسان يحتفظ في ذاكرته بما يشاهده على الشاشة الصغيرة مدة أطول مما يسمعه بالراديو، ذاك أن الصورة البصرية أكثر رسوخاً وفرضاً لنفسها من الصور الأخرى.

٥ـ ترى الدكتورة جيهان أحمد رشتى في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، يمتاز التلفزيون بتقديم المادة الإعلامية في نفس زمن حدوثها أو بعد فترة مناسبة،



إضافة إلى مقدرته في تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الأشياء الثابتة.

الآثار الإيجابية للتلفزيون على الأطفال...

١ـ إن التلفزيون يثير خيال الطفل ويفتح أمامه آفاقاً جديدة بما يقدمه من صور وموسيقى وألوان زاهية براقة..

٢ـ يعد التلفزيون مصدراً من مصادر

المعرفة للطفل من خلال البرامج المتنوعة.

٣ـ يستخدم التلفزيون في التعليم، حيث يبث التلفزيون برامج تعليمية بالصور والشرح المتكامل حتى تعلق في ذهن الطفل، وكذلك أحياناً يتم وضع المناهج التعليمية في إطار درامي حتى تكون أكثر رسوخاً في ذهن الطفل.

وترى دكتورة جيهان رشتي في كتاب «الأسس العلمية لنظريات الإعلام»، أنه في مجال التعليم فليس من وسيلة اتصال لها فاعلية التلفزيون، لأنه يسمح لمدرس واحد بتوجيه رسالته التعليمية لآلاف وأحياناً ملايين المشاهدين.

٤ـ يصقل التلفزيون وجدان الطفل وأحاسيسه من خلال جو الترفيه والتسلية.

٥ـ التلفزيون يُشبع حاجات الطفل لحب الاستطلاع.

٦ـ يزود التلفزيون الطفل بخبرات ومهارات في معظم جوانب الحياة.

الآثار السلبية للتلفزيون على الأطفال

١ـ من أهم وأبرز الآثار السلبية للتلفزيون على الطفل هي تقمص الأطفال للعادات والقيم الغربية التي يعرضها التلفزيون خاصة مع كثرة البرامج والمسلسلات الأجنبية التي تشد انتباه الأطفال والتي تعرض مضموناً قيمياً مخالفاً لعاداتنا وتقاليدنا العربية مثل التفكك الأسري واختلاط الشباب مع الفتيات وغيرها من النماذج الأخلاقية السيئة التي يعرضها التلفزيون.

٢ـ التلفزيون يخلق آثاراً صحية مرهقة وضارة بالعيون، وذلك من خلال الأشعة الصادرة عن الشاشة التلفزيونية، حيث يجلس الطفل على مقربة من التلفزيون، ومع التعرض المستمر له، كل هذا يؤثر على عيون الأطفال.



كما أن الطفل يترك التلفزيون في وقت متأخر من الليل ويذهب إلى المدرسة صباحاً وهو مرهق الذهن لأنه لم يأخذ كفايته من النوم.

٣ـ يعمل التلفزيون على قتل وقت الأطفال، وإبعادهم عن ممارسة هواياتهم حيث يظل الأطفال أسرى مشاهدة برامج التلفزيون بشكل مستمر.

فإضاعة الوقت في مشاهدة التلفزيون تُكسب الأطفال صفة اللامبالاة والكسل، والخطير أن عقول الأطفال مازالت صغيرة، فلديهم استعداد لقبول وتصديق كل ما تراه أعينهم، في حين أنه يمكنهم تقسيم وقتهم بين القراءة واللعب والمدرسة والتلفزيون.

٤ـ انشغال الطفل عن أداء واجباته الدينية وذكر الله وأداء الصلوات، وهذا ما يرجوه الشيطان من سعيه وراء الإنسان، ونلاحظ هذه الظاهرة بوضوح خلال شهر رمضان، حيث يزداد كم البرامج التلفزيونية المعروضة، ويشعر الناس بكسل في مغادرة المنزل، سواء للعبادة أو لتأدية الزيارات الاجتماعية، وخاصة الأطفال الذين يمكثون

أمـــام التلفـــزيون طيلة اليــــوم دون أداء الواجبات الدينية أو المدرسية.

٥- أن التلفـزيون أفـقـد الأطفال براءتهم، حيث أصبح الأطفال يتحدثون كما يتحدث الكبار، ويتصرفون كذلك مثلهم، وذلك من خلال مشاهدتهم لبرامج التلفـزيون، مما جعلهم يفقدون براءتهم.

٦- هناك بُعد آخر يؤثر التلفـزيون من خلاله على الطفل، وهو الجانب التربوي، حيث إن التلفزيون قد يشوش على العملية التربوية التي تتم في المدرسة والمسجد والنادي، كما يؤثر أيضاً في سلوك الطفل وممارساته الحياتية وتغير اتجاهاته سلباً أو إيجاباً.

٧- ومن الاتهامات الموجهة إلى التلفزيون وبرامجه أنها تؤدي إلى تدهور عادة القراءة لدى الأطفال، حيث إن الطفل يجد أن لا وقت عنده للقراءة مع التعرض المستمر لمشاهدة التلفزيون.

٨- يؤثر التلفزيون على الجانب النفسي للطفل، حيث يرى أفلام العنف والرعب التي تؤثر في نفسيته بشكل سلبي، فيستيقظ الطفل والرعب يملؤه من جراء اختزانه لمشاهد عنف ورعب في عقله الباطن.

وقد أكد الباحثون على دور التلفزيون في إنحراف الأحداث وجنوحهم بسبب تقليديهم لما يرونه من أفلام العنف والجريمة والجنس على الشاشة.

كما أوضحت الدراسات التي أجريت على تعرض الطفل للتلفزيون وميله إلى السلوك العـدواني، أن الطفل الذي يشـاهد أفـلام العنف باستمرار سوف يصبح عدوانياً، حيث إن أفلام العنف تؤثر سلباً في سلوكه.

ومن هنا نجد أن تأثير التلفزيون كبير على إكساب الطفل السلوك العدواني، حيث إن الشر لا يولد مع الإنسان ويكبر معه ولكن يكتسب من خلال ما يشاهده في التلفزيون باعتبار أن هذا الجهاز له تأثيره القوي والفعال في السلوك العدواني، وتزداد فعالية وقوة هذا التأثير حينما يكون لدى الطفل استعداد نفسي لمثل هذا التأثير.

٩- يؤثر التلفزيون على نفسية الطفل حيث يشعر أحياناً بالوحدة والانطوائية من خلال استغراقه في أفلام الخيال والصور التي تعرض أمامه على شاشة التلفزيون.

دور الأسـرة في توجيـه الطفل للاستخدام السليم للتلفزيون....

مما لا شك فيه أن الأسرة هي المؤسسة الإجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب من خلالها العادات والتقاليد والقيم.

ويبدأ دور الأسرة بضرورة إكساب الطفل الكتابة والقراءة، والعمل على تكوين إتجاهاته النفسية والاجتماعية.

وعلى هذا فإن الأسرة تشكل أول جماعة يعرفها الطفل ويحتك بها ويتفاعل معها اجتماعياً وثقافياً، ويكون لها دور متعاظم في تكوين شخصيته.

وفي ظل التقدم التكنولوجي الرهيب، بدأت الأسرة تتحلل من مسؤولياتها تجاه الطفل وتتركه فريسة للتلفزيون..

إلا أن الآثار السلبية للتلفزيون تجعل للأسرة دوراً مُلزماً في توجيه أبنائها في كيفية استخدامهم للتلفزيون عن طريق ما يلي:-

١- لابد أن يشترك الأب أو الأم مع الطفل في متابعة برامج التلفزيون لمحاولة الرد على أي استفسارات، والعمل على ربط ما يشاهده الطفل بالحياة الاجتماعية حتى

يرسخ في ذهنه، أما عملية ترك الطفل وحده لمشاهدة التلفزيون فهذا أمر غير صحيح تربوياً.

٢ـ لابد من تعويد الطفل على أن هناك أوقاتاً محددة لمشاهدة التلفزيون وأوقاتاً أخرى للعب والقراءة والرياضة والحديث مع الأسرة، كل هذا يجب أن يتم بأسلوب القدوة وليس بالأوامر لأن الطفل يرفض الأوامر.

٣ـ مناقشة الطفل عقب البرامج وذلك لتعميق ما فهمه الطفل منها، وتعزيز المفاهيم الإيجابية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة عنده، بمعنى أن الوالدين لا بد أن يوضحا لأبنائهما أهداف ومعاني ما يشاهدونه بدلاً من تركهم يحصلون على المعلومة - وقد تكون غير صحيحة - وهنا يبرز دور الأسرة في التوضيح والتفسير.

٤ـ لابد - قدر الإمكان - أن تحرص الأسرة على توجيه الطفل لمشاهدة ومتابعة برامج معينة أي التعرض الانتقائي لبرامج الأطفال.

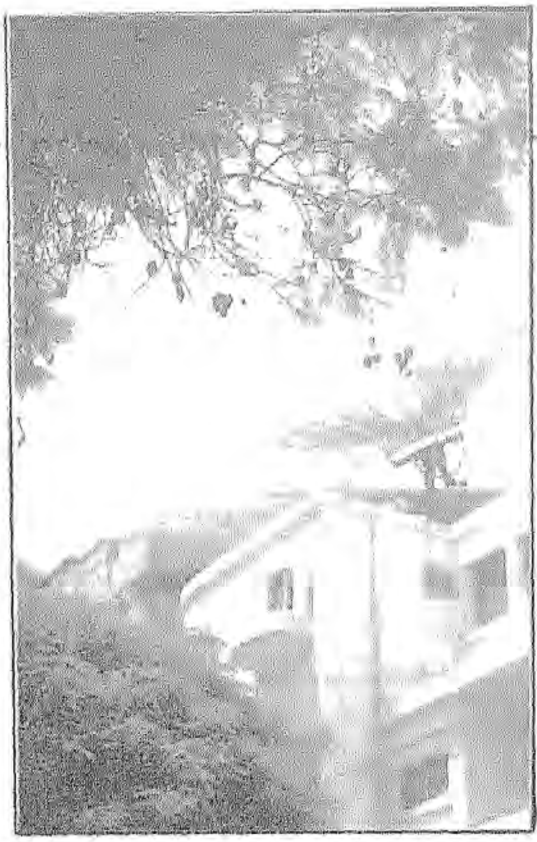
٥ـ عدم إستخدام الأسرة للتلفزيون كأداة للثواب والعقاب أو المكافأة.

٦ـ توجيه الطفل قدر الإمكان للجلسة الصحيحة والابتعاد قدر الإمكان عن التلفزيون حتى لا تؤثر الأشعة الصادرة عن الشاشة على بصر الطفل.

٧ـ توجيه الطفل إلى البرامج الثقافية التي يكتسب منها معلومات، وليس فقط مشاهدة الأفلام البوليسية والكرتون، حيث إن البرامج الثقافية تفتح مدارك الطفل إلى آفاق رحبة في عالم المعرفة.

الخاتمة...

مما سبق يتضح لنا أن التلفزيون ذلك الجهاز الصغير له تأثير على الأطفال قد يكون



إيجابياً أو سلبياً.

وكثرة تعرض الطفل للتلفزيون جعل ذلك الجهاز الصغير بمثابة الأب الثالث في حياة الطفل.

ونحن في هذا المضمار لا نُحمل التلفزيون وحده المسؤولية، لأنه ليس المسؤول وحده عن التأثير في حياة الطفل فهناك الأسرة ثم المدرسة ثم النادي وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي تستطيع أن تجتذب إليها الطفل، وتحظى بتأثير أقوى من التلفزيون على حياته.

إن وجود التلفزيون في حياة أطفالنا ليس خطراً بدرجة كبيرة، ولكن المهم هو دور الأب والأم في عملية انتقاء ما يشاهده أطفالهم أو على الأقل مشاهدة البرامج معهم لحمايتهم من أي مفاهيم خاطئة قد يتعرضون لها تجعلهم يسلكون طرقاً غير سوية في السلوك أو التفكير.

من تراثنا اللغوي

جهود أئمّة اللغة في تتبّع اللفظ القرآني

للأستاذ الدكتور : عمر مسلم العكش : جامعة الإمارات العربية المتحدة

□ في الجزء الأول من هذا البحث وقفنا على جهود أئمة اللغة في وضع الرسائل اللغوية المتخصصة لتفسير غريب القرآن، ورأينا أن المحاولات الأولى في تلك الرسائل قد سارت على منهج واحد، وجاءت على ترتيب سور القرآن الكريم، كما في التفسير المفرد لابن عباس، وتفسير اليزيدي، وابن قتيبة، والسجستاني، والقبسي، فمن يروم معرفة غريب آية، ويعرف موضعها من السورة، يعمد إلى كتب تلك الطائفة فيجد حاجته من أيسر سبيل.

وسأحاول في الجزء الثاني من هذا البحث أن أعرض لجهود أئمة اللغة في وضع كتب الطائفة الثانية التي نحت منحى الترتيب المعجمي على حروف الهجاء، وهي الطريقة الحديثة المعمول بها اليوم، وهي تفيد في تتبع اللفظ القرآني الكريم، ومعرفة دوران الكلمة وتطورها الاشتقاقي في استعمالات القرآن الكريم.

وأول من تنص المصادر على وضعه مؤلفاً في هذا المنحى هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة (٥٠٣هـ)، وجاء كتابه تحت عنوان: «المفردات في غريب القرآن»(١)، وقدّم لكتابه بمقدمة بيّن فيها أهمية العمل الذي نهض به، وذكر فيها الغاية التي من أجلها وضع كتابه، فقال: «إنّ أول ما يحتاج أن يُشْتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحقيق معاني مفردات ألفاظ القرآن الكريم في كونه من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه»(٢). لقد أدرك الراغب أن تحقيق الألفاظ المفردة، وبيان معانيها، يعد أساساً لا غنى عنه لإدراك معاني القرآن الكريم، كما أدرك أهمية ألفاظ القرآن باعتبارها مصدراً من مصادر علم الفقه والتفسير، فقال: «فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع

ـي الإسلامي

حــــذاق الشعـــر والبلغـــاء في نظمهـــم ونثرهم»(٣).

وتعرّض الراغب في مقدمة كتابـه لمنهجه الذي سلكه في ترتيب ألفاظ كتابه فقال: «وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب نستوفي فيه مفـردات ألفاظ القـرآن على حروف التهجـي، فنقـدم ما أولـه الألف ثـم البـاء على ترتيـب حـروف المعجـم، معتبراً فيه أوائل حـروفـه الأصليـة دون الـزوائد، والإشـارة فيــه إلى المناسبـات التي بين الألفاظ المستعـارة منها والمشتقـات حسبما يحتمـل التوسـع في هـذا الكتاب، وأَصِـلُ بالقـوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفـاظ على الرسالة التـي عملتها مختصَّة بهذا الكتاب»(٤).

لقد رتب الراغب كتابه على حروف المعجم، مراعياً في كل مادة من مـواد كتابه فاء الفعل، وعينه، فـلامه، مـن ذلك ذكـره مادة «أبَّ» في باب الهمـزة، ثم يذكـر ألفاظ القـرآن في الباب نفسـه متبعـاً الترتيب المعجمـي، نحـو أبـد وأبق، وهكـذا... وهذه الطـريقة هـي المتبعة حديثاً، وهـذا الترتيب يمكّـن الباحـث من أن يحصـل على مراده بيسر وسهـولة، وفي مـدة وجيـزة، وقد أعجـب العـرب بهذا المنهج كـل الإعجاب.

وقـد جمع الـراغب في مؤلّــفــه مختلـف الكلمات الغـــريبـــة، وأفــاض في الشـــرح والتفصيل، وتتبع مختلف اشتقاقات الكلمة، واستعمالاتها، مثال ذلك كلمـة (أبَّ) في قوله تـعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾(٥) – «عبس/٣١»، حيـث قـال: «الأبّ: المرعى المتهيىء للـرعـي والجز، مـن قـولهم: أبَّ لكـذا، أي تهيـأ أبّـاً وإبابـة، وأبّ إلى وطنه: إذا نـزع نزوعـاً تهيّأ لقصـده، وكـذا أبّ لسيفـه: إذا تهيّـأ لسلّـه، وإبان ذلـك فِعلان منـه، وهو الـزمان المهيّـأ لفعله ومجيئه»(٦).

استشهادات الراغب

وقد استشهد الراغب على مفرداته بالآيات القـرآنية الكـريمـة، والأحـاديث الشـريفة، والمثل السائر، والأبيـات الشعـرية، والأمثال من كلام العـرب، زيادة في الإيضاح، وتفسير الكلمة تفسيراً لغويـاً يزيل عنها كـل لبس أو غمــوض، ومثــال ذلــك شـــرحه كلمـــة «يخادعـون» في قـولـه تعـالى: ﴿يخادعـون الله﴾(٧) – «البقرة/٩». حيـث قال: «الخداع إنزال الغير عـمّـا هو بصدده بأمر يبديه على خـلاف ما يخفيـه، قـال تعالى: ﴿يخادعـون الله﴾: أي يخادعون رسوله وأولياءه، ونسب ذلك إلى الله تعالى من حيث إن معاملة الرسول كمعـاملته، ولـذلك قـال تعـالى: ﴿إنّ الذيـن يبـايعـــونـك إنما يبـــايعـون الله﴾(١٨) – «الفتـح/١٠». وجعل ذلـك خـداعاً تفظيعـا لفعلهم، وتنبيهاً على عِـظَـم الرسول وعِـظَـم أوليائه، أو قول أهل اللغـة: إنّ هذا على حذف المضاف، وإقامة المضافَ إليـه مقامه، فيجب أن يعلـــم أن المقصـود بمثلـــه في الحذف، لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف، لما ذكرناه من التنبيه على أمرين: أحـدهما فظاعة فعلهم فيما تحروه من الخديعة، وأنهم بمخـادعتهم

إيـاه يخادعـون الله، والثـاني التنبيـه على عِـظَـم المقصـود بـالخداع، وأنّ معـاملتـه كمعاملة الله، كما نبّه عليه بقوله: ﴿إنّ الذين يبـايعونـك﴾ - «الفتح/٨»، وقـولـه تعـالى: ﴿وهـو خـادعهـم﴾، قيـل معنـاه: مجازيهم بالخداع، وقيل على وجه آخر مـذكور في قوله تعـالى: ﴿ومكـروا ومكـر الله﴾ - «آل عمران/٥٤»، وقيل: خدع الضبُّ أي استتر في جحره، واستعمال ذلـك في الضبِّ أنـه يعـد عقربـاً تلدغ من يُدخل يديه في جحـره، حتى قيل: العقرب بواب الضب وحاجبه، ولاعتقاد الخديعة منه، قيـل: أخدع من ضب، وطـريق خادع، وخديـع كأنه يخدع سالكـه، والمخدع بيت في بيت، كأنّ بانيـه جعله خادعاً لمن رام تنـاول مـا فيـه، والأخـدعـان تُصُـوِّر منهما الخداع، لاستتارهما تـارة، وظهورهما تـارة، يُقال: خدعته: قطعـت أخدعه، وفي الحديث: «بين يـدي السـاعـة سنـون خـدّاعـة»، أي محتالـة، لتلونها بـالجدب مرّة، وبـالخصب مرّة»(١٠).

وهكـذا يمضي الـراغـب في تفسير غـريـب القرآن تفسيراً لغوياً، يشـرح الكلمة، ويذكر مختلف معـانيها، والأحوال التي قيلـت فيها، واستعمالاتها المتعددة، ولـذلك جـاء كتابـه تفسيراً جامعـاً لما ورد في القرآن الكـريم مـن الكلمات الصعبة، وغـدا بذلك معجماً لغـوياً خاصاً بكلمات القـرآن الكريم، وقد جـاء هذا المعجم غنياً بمادته، خصبـاً وافراً، ويعد من المراجـع المهمـة للمشتغلين بدراسـة القـرآن الكـريم، وقـد نـال إعجاب العلماء والفقهـاء والمفسـرين واللغـويين، وقـال عنـه الإمـام جلال الـدين السيـوطي (رحمه الله): ﴿ومـن أحسنها المفردات للرّاغب﴾(١١).

وفي القـرن الثامـن للهجـري، وضـع أبـو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغـرنـاطـي الجيّاني الأنـدلسي كتابـه «تحفـة الأديـب بما في القـرآن مـن الغريب»(١٢)، ومهّد لكتابه بمقدمة بيّن فيها مادة كتـابه، وتعـرّض لمنهجه فقـال: «لغات القرآن العزيـز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معنـاه عامة المستعـربة وخـاصتهم، كمـدلـول السماء والأرض، وفـوق وتحت. وقسـم يختـص بمعـرفتـه مـن لـه اطـلاع، وتجربة في اللغةُ العربيـة، وهو الذي صنّف أكثـر النّـاس فيـه وسمّـوه غـريـب القـرآن، والمقصود في هـذا المختصر أن نتكلم على هـذا القسم، وأن نرتبه على حـروف المعجم. فأذكر في كل حـرف منها ما فيـه من المواد، معتبراً في ذلـك الحروف الأصلية لا الـزائدة، مقتصراً في ذلـك على شـرح الكلمة الـواقعـة في القـرآن العزيز، والله ينفع بذلك...»(١٣).

لقـد سلـك أبو حيّـان منهجـاً واضحـاً في كتـابـه، وصرّح بـأنـه سيعمـد إلى شـرح الغـريب الـذي لا يعـرفـه إلا من لـه اطـلاع وتبحّـر في العـربية، وراعى في ترتيـب مواده الترتيـب المعجمي الهجـائي، معتمداً في ذلـك الحروف الأصليـة لا الـزائدة، وقـد ابتـدأ بشـرح المفـردات الغريبـة التي أولها همزة، وراعى الترتيـب المعجمي الهجـائي للكلمات داخل الباب نفسه، مثال ذلك. أ ب ب: (الأب): ما رعته الأنعـام، وقيل هو للبهائم كـالفاكهة للناس.

أرب: (الإربة): الحاجة... ويمضي على هذا النسق حتـى يختم كتـابه بتفسير المفـردات الغريبة التي تبدأ بحرف الياء، حيث قال:

ي س ر (يسير): سهل.
واليسير: القليل.
والميسر: القمار.

ي م م (اليمّ): البحر.
(تيمّموا): اقصدوا.

ووصف أبو حيّان كتابه بـ «المختصر»، ولذلك لم يأت بالأمثلة الموضّحة، ولم يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر، وأقوال أهل اللغة، فهو يفسر الكلمة الغريبة بكلمة أو اثنتين، من ذلك شرحه كلمة (حفيٌّ) في قوله تعالى: ﴿كأنك حفيٌّ عنها﴾(١٤)، فقال: ممعن، وقوله تعالى: ﴿أيان مرساها﴾(١٥)، فقال: قرارها، و﴿الفوم﴾(١٦)، فقال: الحنطة وقيل الثوم. و﴿الفلك﴾(١٧)، فقال: السفينة. و﴿الدخان﴾ (١٨).

فقال: كناية عن الجدب ويعبر به عن الشر. و﴿بكة﴾ (١٩)، فقال: اسم لبطن مكة، وقيل اسم لمكان البيت. فكتاب «تحفة الأديب» هو أقرب ما يكون إلى المختصر الشبيه بمتون العلم، ولا يصلح أن يكون ذلك المرجع الواسع الذي يضم أشتات العلم وأطرافه.

أولى علماء اللغة عنايتهم بألفاظ القرآن الكريم باعتبارها مادة هامة من مصادر علم اللغة

وكما أولى علماء اللغة عنايتهم بألفاظ القرآن الكريم باعتبارها مادة هامة من مصادر علم اللغة، فقد أدركوا أنّ الحديث الشريف يعد المصدر الثاني من مصادر جمّاع اللغة، لأنّ قائله أبلغ العرب قاطبة وأفصحهم، ولذلك اهتموا بالحديث الشريف، لأنه مكمل للقرآن، ومبين لأحكام الشريعة، وقد وجد فيه اللغويون مادة كبيرة من مواد اللغة، وكان ذلك حافزاً لهم على أن يجمعوا حول ألفاظه ما يتصل بالغريب ليشرحوه ويبينوا معانيه.

ومن العلماء الذين اجتهدوا في تفسير غريب القرآن الكريم، وأدركوا احتياج الدارسين إلى معرفة غريب أحاديث الرسول (ﷺ)، بادروا بوضع الرسائل اللغوية التي تنهض بتفسير غريبي القرآن الكريم والحديث معاً، وأول من تنص المصادر على وضعه مؤلفاً في هذا الاتجاه هو العالم اللغوي أحمد بن محمد بن أبي العبدي المعروف بأبي عبيد الهروي المتوفى سنة (٤٠١هـ)، وصنّف كتابه تحت عنوان:

«كتاب الغريبين»(٢٠) - غريبي القرآن والحديث - وقد نظر الهروي في غريبي القرآن والحديث معاً، ورأى أن الكتب المؤلفة في ذلك فيض لا حدّ له، وفي كل منهما فائدة، وجمعهما متعب، وحفظهما مُعْجز، فعزم على أن يجمع بينهما، ويؤلف من ذلك كتاباً واحداً، على ترتيب حسن، واختصار كاف،

وقد نوّه بمادة كتابه، وتعرض لمنهجه وقال: «... وكتابي هذا لمن حمل القرآن، وعرف الحديث، ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف، حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرف باباً، ونفتتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، إلى آخر الحروف،

إلا أنْ لا نجده، فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ في كتاب الباء على هذا العمل، إلى أن ننتهي بالحروف كلها إلى آخرها، ليصير المفتش عن الحرف إلى إصابته من الكتاب بأهون سَعْي وأقل طلب... وشرحي فيه الاختصار، إلا إذا اختل الكلام دونه، وترْكُ الاستظهار بالشواهد الكثيرة، إلاّ إذا لم يستغن عنها، وليس لي فيه إلاّ الترتيب والنقل من كتب الأثبات الثقات، طلباً للتخفيف، وحذفاً للتطويل، وحصراً للفائدة، وتوطئة للسبيل، فمن حفظه كان كمن حصّل تلك الكتب عن آخرها(٢١).

هذا هو منهج المؤلف في كتابه، وهو منهج الترتيب الدقيق على حروف الهجاء، وقد التزم مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث من الكلمة، وهو منهج له قيمته في تاريخ كتب الغريب خاصة، والمعاجم اللغوية عامة.

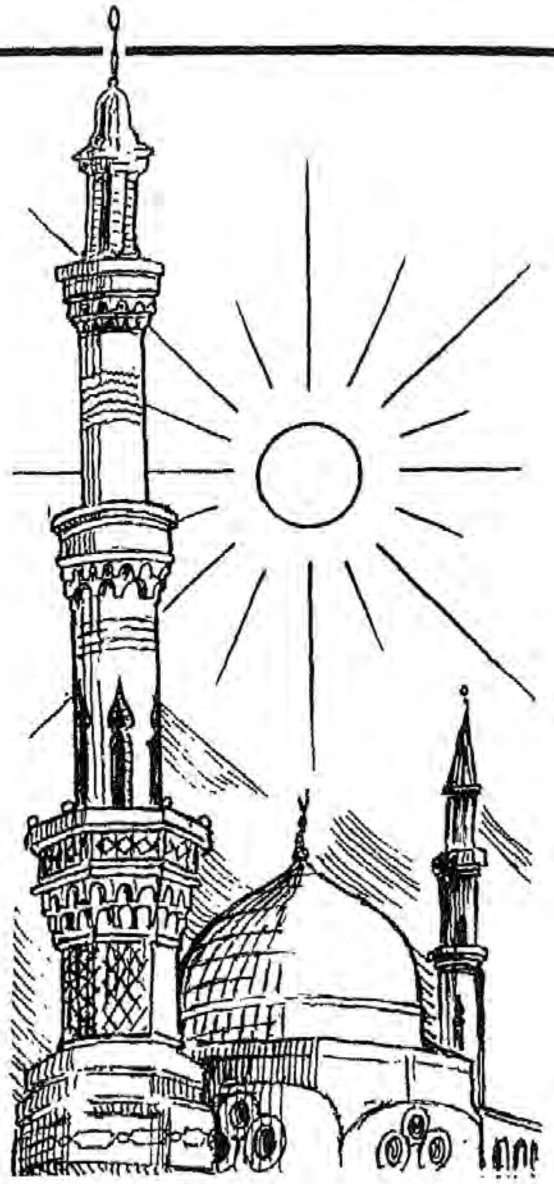
وكان أبو عبيد يبدأ بتفسير غريب القرآن الكريم، ثم يثني بغريب حديث رسول الله (ﷺ)، وآثار الصحابة والتابعين، مستشهداً بالشعر، ناقلاً عن أئمة التفسير واللغة، ناصّاً على القراءات القرآنية، ومتحدثاً عمّا يستتبعها من وجوه المعاني والدلالات، وحين يشرح غريب الحديث لا ينص على ذكر صاحب الحديث، فيقول: حديث بعض الأنصار(٢٢)، أو في حديث بعض التابعين، أو في حديث فلان، أو في حديث بعضهم، وكان يتناول من الحديث الجزء المشتمل على الكلمة الغريبة، فيفسره، فإن اشتمل الحديث على أكثر من كلمة غريبة فرّقه على المواد، ثم يفسر كل كلمة في مكانها، فهذا هو منهجه الذي سلكه في كتابه، ومثال ذلك ما ذكره في باب الهمزة مع الباء حيث قال: «أبب»: قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾(٢٣). قال ابن اليزيدي: الأبُّ: المرعى، وقال غيره: الأب للبهائم كالفاكهة للناس. وقال شمر الأبُّ:مرعى للسوائم، وأنشد:

فأنزلْتَ ماءً من المعصرات
فأنْبَتَّ أبّاً وغُلْبَ الشجر(٢٤)

(أبد): في الحديث: «إنّ لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش».

الأوابد: التي قد تأبدت، أي توحشت، ونفرت من الإنس، وقد أبَدَت تَأْبِدُ وتأبُد وتأبّدَت الديار: أي توحشت وخلت من قطانها، ومنه قولهم: جاء بأبدةٍ: أي بكلمة أو خَصْلَةٍ يُنْفَر منها ويستوحش»(٢٥).

ويعد كتاب الغريبين أول كتاب صنّف في غريب القرآن، وغريب الحديث الشريف، ملتزماً دقة الترتيب المعجمي على حروف الهجاء، وقد وصفه ابن الأثير، فقال: «فلما كان زمن أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الإمام أبي منصور الأزهري اللغوي، وكان في زمن الخطابي(٢٦)، وبعده وفي طبقته، صنّف كتابه المشهور السائر في الجمع بين غريبي القرآن العزيز والحديث، ورتّبه مقفى على حروف المعجم، على وضع لم يسبق في غريب القرآن والحديث إليه، فاستخرج الكلمات اللغوية من أماكنها، وأثبتها في حروفها، وذكر معانيها، إذ كان الغرض والمقصد من هذا التصنيف معرفة الكلمة الغريبة لغة وإعراباً ومعنى، لا معرفة متون الأحاديث والآثار، وطرق أسانيدها، وأسماء رواتها، فإن ذلك علم مستقل بنفسه، مشهور بين أهله. ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ممن تقدمه عصره



من مصنفي الغريب، مع ما أضاف إليه ممّا تتبعه من كلمات لم تكن في واحد من الكتب المصنفة قبله، فجاء كتابه جامعاً في الحسن بين الإحاطة والوضع، فإذا أراد الإنسان معرفة كلمة غريبة وجدها في حرفها بغير تعب، إلاّ أنه جاء بالحديث مفرقاً في حروف كلماته، حيث كان هو المقصود والغرض، فانتشر كتابه بهذا التسجيل والتيسير في البلاد والأمصار، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار»(٢٧).

وسلك المنهج نفسه العالم اللغوي أبو موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني المتوفى (سنة ٥٨١هـ)، ووضع مصنفه الموسوم بـ«المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث»(٢٨)، ومهد لكتابه بمقدمة بين فيها الدافع الذي حفزه على وضع مصنفه، وتعرّض لمنهجه، وقال: «أما بعد، فإني لـمّا طالعت كتاب الغريبين لأبي عبيد الهروي - رحمه الله - ورأيت تقريبه الفائدة لمطالعه، واحتياج طلاب فوائد القرآن والحديث إلى مُودَعِهِ، استحسنته جداً، وأحمدته سعياً وكداً، غير أني وجدت كلمات كثيرة شذّت عن كتابه، إذ لا يحاط بجميع ما تكلم به من غريب الكلم، فلم أزل أتتبع ما فاته، وأكتب ما غفل عنه... وخرّجت كتابي على ترتيب كتاب أبي عبيد سواء بسواء، وسلكت طريقه حذو الفعل بالفعل في إخراج الكلم في الباب الذي يليق بظاهر لفظها، وإن كان اشتقاقها مخالفاً لها... ثم قال: «واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي، ولا وقفت عليها، لأن كلام العرب لا ينحصر»(٢٩).

لقد أكمل الأصفهاني في كتابه هذا كتاب «الغريبين» للهروي، وسار على ترتيب كتابه سواء بسواء، إلاّ أنه تجنب شرح أي شيء شرحه قبله الهروي، ففي مادة (جنب)، حين عرض لحديث: (ذات الجنب شهادة)، اكتفى بقوله: «وقد فُسِّر في كتاب أبي عبيد الهروي».

وكان يقف على الكلمة الغريبة في الآية الكريمة، أو الحديث الشريف، ويشرحهما متبعاً المنهج الذي سلكه شيخه أبو عبيد الهروي، وإذا اشتمل الحديث ا لذي يتناوله الأصفهاني على أكثر من كلمة غريبة، وضع كل كلمة في ترتيبها الهجائي، فيجيء الحديث مفرّقاً بين مواد مختلفة، فمثلاً حين ذكر المثل

«عسى الغوير أبؤساً» أورده مرة في مادة (بأس)، ومرة أخرى في مادة (غور). وكان يضع أحياناً المادة اللغوية في غير مكانها الاشتقاقي، مراعاة لظاهر اللفظ، ولكنه ينبه على ذلك، حتى لا يظن القارىء أنه مخطىء، وسبب ذلك أن طلبة علم غريب الحديث يلتبس عليهم موضع اللفظ الأصلي، لأنهم لا يكادون يفرقون بين الأصلي والزائد، فقد ذكر مثلاً كلمة (الإبْرِدَة) في (أبرد)، وقال: «وهمزتها زائدة، وإنما أوردناها هنا حملاً على ظاهر لفظها».

وكان الأصفهاني يتقصَّى شرح بعض الأحاديث التي يرى أنها بحاجة إلى إزالة اللبس والغموض، ويفك مستغلق ألفاظها، ويعرض ما فيها من مشاكل نحوية، وتبدو قدرته على المناقشة العلمية الدقيقة، من ذلك ما عرضه في حديث ورقة بن نوفل: «يا ليتني فيها جذعاً»، قال: إنما انتصب على الحال من الضمير الذي في الظرف، تقديره: يا ليتني ثابت فيها جذعاً. أو حيٌّ فيها جذعاً، كما قال تعالى: ﴿فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها﴾ (٣٠). ومنهم من قال: إنما انتصب بإضمار كان فيه، فقيل: إنه غير مصيب في هذا القول، لأن كان الناقصة لا تضمر، وأمّا قولهم: «إنْ خيراً فخير، فإنما جاز تقديره بإنْ كان خيراً فخير، لأنّ لفظ «إن» يقتضي الفعل بكونه شرطاً، وأنشد دريد بن الصِّمَّة:

يا ليتني فيها جذع
أخُبُّ فيها وأضع

ومن العرب من يُعمل ليت عمل ظنّ، فيقول: ليت زيداً شاخصاً، كما تقول: «ظننت زيداً شاخصاً»، فقد استوفى الأصفهاني أوجه الاحتمال كلها مظهراً مقدرة وإحاطة بأبواب النحو.



وممّا يدل على سلامة منهجه قوله: «وليس لي في هذا التصنيف إلاّ الجمع والترتيب، فقد روي عن بعض أهل السلف أنه قال: «من أحال على غيره فقد استوثق». ووصف ابن الأثير كتاب «المجموع المغيث» بقوله: «فلما كان زمن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، وكان إماماً في عصره، حافظاً، متقناً، تُشَدُّ إليه الرحال، وتُناط به من الطلبة الآمال، فقد صنّف كتاباً جمع فيه ما فات الهروي من غريب القرآن والحديث، يناسبه قدراً وفائدة، ويماثله حجماً وعائدة، وسلك في وضعه مسلكه، وذهب فيه مذهبه، ورتّبه كما رتبه..

وقال عنه أيضاً: وجدته غاية في الحسن والكمال»(٣١).

وصفوة القول في رسائل علم غريب القرآن أنها جاءت لتخدم لغة القرآن الكريم، فكانت حافزاً للعلماء على الجد والاجتهاد، بعد أن أدركوا أهمية تحقيق الألفاظ المفردة وبيان معانيها، لأنه يعد أساساً لا غنى عنه لإدراك معاني القرآن الكريم، كما أدركوا أهمية ألفاظ القرآن الكريم، باعتبارها مصدراً من مصادر علم الفقه والتفسير.

■ هوامش البحث

(١) طبع الكتاب الطبعة الأولى بالمطبعة اليمنية بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ، ثم أعيدت طباعته بتحقيق د. نديم مرعشلي، ونشرته دار الكتاب العربي في بيروت.

(٢) مفردات الراغب، مقدمة الكتاب ص ٦.

(٣) نفسه، المقدمة.

(٤) نفسه، المقدمة.

(٥) عبس/ ٣١.

(٦) مفردات الراغب مادة (أبّ).

(٧) النساء/ ١٤٢، والبقرة/ ٩.

(٨) الفتح/ ١٠.

(٩) آل عمران/ ٥٤.

(١٠) مفردات الراغب، مادة «خدع».

(١١) الإتقان للسيوطي: ١/ ٤٩.

(١٢) طبع الكتاب الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ طاهر النعساني بمطبعة الإخلاص في مدينة حماة سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، وطبع طبعة ثانية بتحقيق الأستاذ سمير طه المجذوب في بيروت سنة ١٩٧٣م، وطبع طبعة ثالثة في العراق سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧)، بتحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي.

(١٣) تحفة الأديب، مقدمة الكتاب.

(١٤) الأعراف/ ١٨٧.

(١٥) الأعراف/ ١٨٧.

(١٦) البقرة/ ٦١.

(١٧) البقرة/ ١٦٤.

(١٨) الدخان/ ١٠.

(١٩) آل عمران/ ٩٦.

(٢٠) طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ محمود محمد الطناحي سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، في القاهرة.

(٢١) كتاب الغريبين، المقدمة/ ٦.

(٢٢) انظر مثلاً المواد (حكك) و(حمض) و(خشف).

(٢٣) عبس/ ٣١.

(٢٤) كتاب الغريبين: ١/ ٧ مادة (أبب).

(٢٥) نفسه: ١/ ٨ مادة (أبد).

(٢٦) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشافعي (سنة ٣٨٨هـ) من مصنفي علم غريب الحديث.

(٢٧) مقدمة النهاية لابن الأثير/ ١ ص ٨ و٩.

(٢٨) طبع الجزء الأول من الكتاب بتحقيق د. عبد الكريم العزباوي في مكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢٩) المجموع المغيث: ١/ ٤.

(٣٠) الحشر/ ١٧.

(٣١) النهاية لابن الأثير، المقدمة/ ١٠.

نزهات رياض الصالحين



من سلسلة كتب مسموعة، وهي سلسلة صوتية تصدرها «مؤسسة سنا»، التي اجتهدت في اختيار حوالي خمسمائة حديث نبوي من أصل ألفي حديث تقريباً يضمها كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي، راعت فيها أن تكون الأشهر والأيسر، وأسمتها «نزهات في رياض الصالحين».

وقد سجلت الأحاديث في ستة أشرطة كاسيت، بقراءة دقيقة جميلة، ولا أبدع من ذلك، فقد كان السمع أسبق من التدوين والقراءة.

وهي من انتقاء وأداء الأستاذين: سليم عبدالقادر ومحمد عمار الطرزي.

والسلسلة من إصدار مؤسسة سنا للإنتاج والنشر ص.ب ٣٤٧٠٣ ـ جدة ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية.

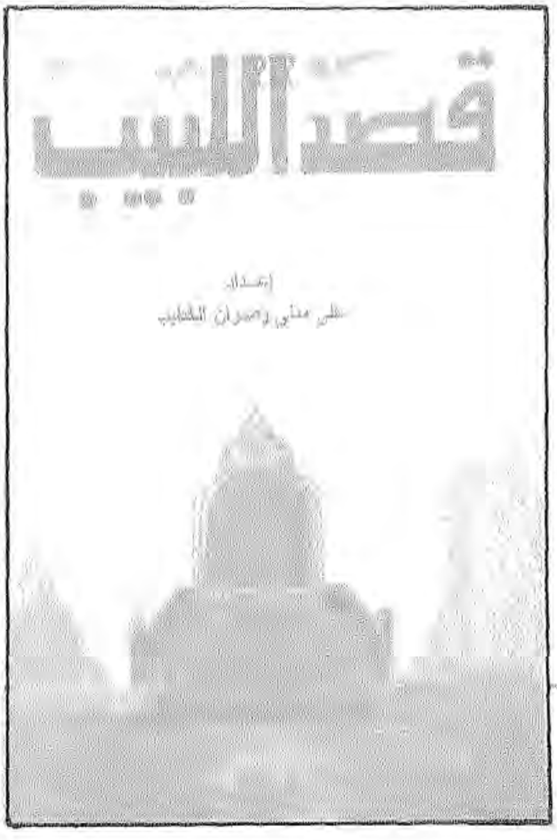
قصد اللّبيب

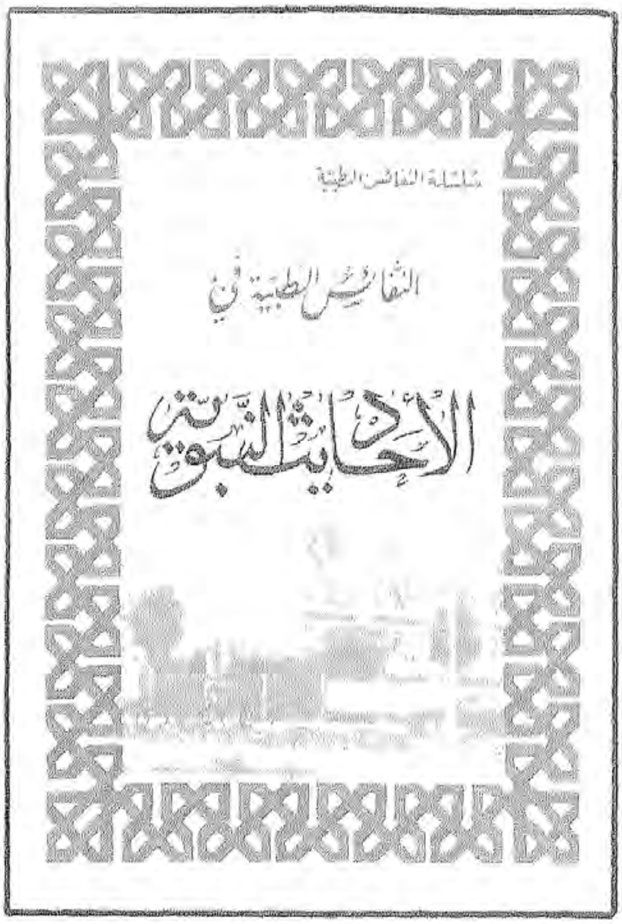
كتاب من إعداد الأستاذ علي مدني رضوان.. وجهه الباحث إلى كل داعية، يريد أن يدعو إلى الله على بصيرة، وإلى كل من يريد أن يقول لعباد الله الموعظة، التي هي أحسن.

وإلى واعظ هذا الزمان، الذي كثرت فيه الفتن، وانحرف الناس عن منهج الله.

الكتاب مقسم إلى خمسة مباحث وخاتمة.

وهو يهم كل داعية إلى الله سبحانه وتعالى ويطلب من دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ القاهرة، مدينة نصر ١٢ ش ابن هانئ الأندلسي.





النفائس الطبية في الأحاديث النبوية

كتاب من سلسلة النفائس الطبية .. يقول مؤلفه الدكتور صلاح الأجاوي أن جمع غفير من الأطباء، أسلم بعدما أظهر العلم الحديث إشارات الإسلام الطبية من القرآن والسنة.

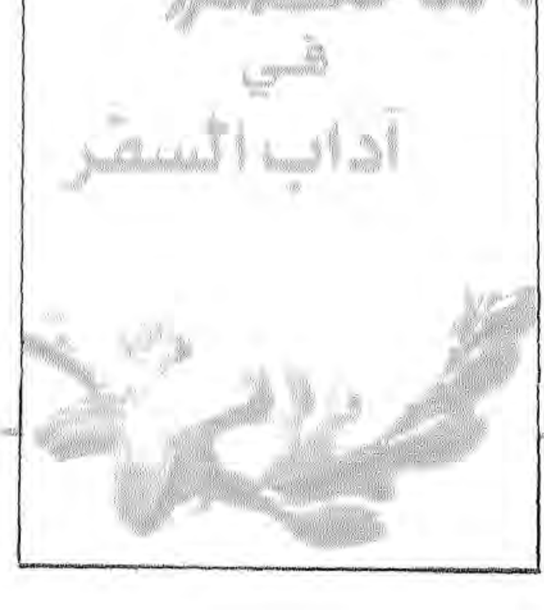
وهو هنا يقدم للمسلمين بحثاً يجمع بين أحاديث المصطفى ﷺ وما أظهرته العلوم الطبية.

يطلب الكتاب من المؤلف: دولة الإمارات العربية المتحدة – رأس الخيمة – ص.ب: ٩٦٩.

المختصر في آداب السفر

كتيب من القطع الصغير، يقع في ثلاث وستين صفحة، بدأ المؤلف كتابه بمقدمة، ثم واصل بحثه بسؤال هو: كيف نستعد للسفر؟ وأجاب على سؤاله مستشهداً في ذلك بأسانيد من السنة النبوية المطهرة، موضحاً الهدف من السفر، ثم شروطه، والوقت المستحب له وآدابه، وأورد الباحث، وصايا عامة للمسافر، واختتم المؤلف كتابه، بالحديث عن الاستعداد لسفر الآخرة، ومحاسن الإسلام، في أنه ما حرّم شيئاً على الناس، إلا وعوضهم خيراً منه.

الكتاب من تأليف الشيخ حمد حسن الرقيط – مدير إدارة الأوقاف – بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في دولة الإمارات العربية المتحدة.



برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر

بقلم المهندس / محيي الدين محمد حسن

نتابع معاً لقاءنا بفضل من الله تعالى وتوفيقه، وما توفيقي إلا بالله، ونستهل اللقاء معاً بالبرمجة الموجهة بالأحداث التي تتمتع بها لغة البيسك المرئي، لنتعرف على اللغة التي سوف نبرمج من خلالها العلوم الإسلامية بإذن الله، ولنبدأ معاً.

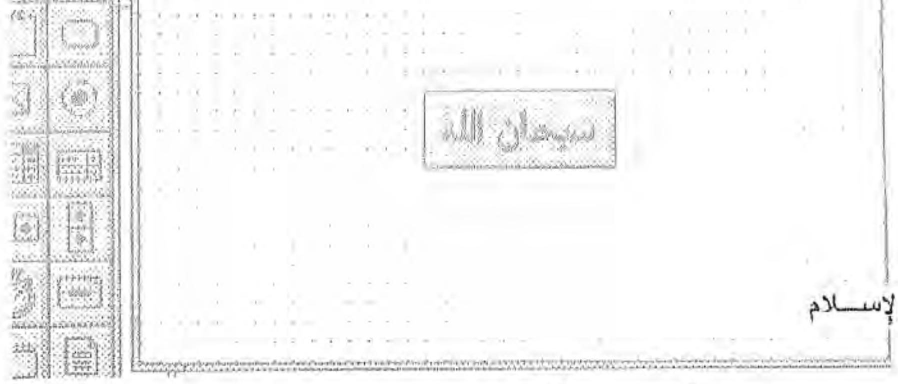
البرمجة الموجهة بالأحداث

Even - driven programming

كلمة Visual تعني المرئية، أي أن هذه اللغة هي لغة مرئية أمام أعيننا، وعناصرها أيضاً مرئية، وترتبط بالأشكال المرسومة والأهداف التي تظهر أمامنا، فالبرمجة بهذه اللغة نستخدم فيها النماذج Forms وهي نافذة تظهر أمامنا أثناء تصميم البرنامج، وأيضاً أثناء تنفيذ البرنامج، ويمكن أن يحتوي البرنامج على الأقل على نموذج واحد، أو عدة نماذج، والبرامج المفيدة تحتوي على عدة نماذج.

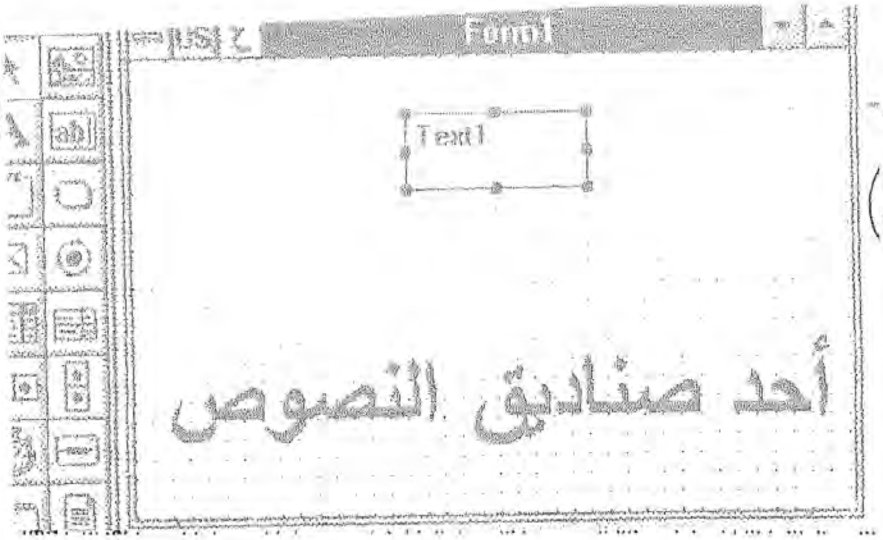
وتتوافر في لغة البيسك المرئي أزرار Buttons ويمكننا رسمها والتحكم في حجمها بالفأرة على النماذج، ثم نبرمج الحدث أو الأحداث بداخلها، وحينما ننقر بالفأرة عليها، تنفذ الحدث المبرمج بداخلها مثل الطباعة مثلاً أو الانتقال لنموذج آخر، أو إنهاء البرنامج، أو مسح النافذة أو غير ذلك من الأحداث.

أيضاً يمكننا بالفأرة رسم الاطارات Boxes على النماذج وهذه الإطارات نكتب بداخلها نصوصاً على النوافذ أو النماذج، ويمكن التحكم في نوع الخط وشكله وحجمه وغير



زر من أزرار اللغة مع تغيير العنوان له بسبحان الله

الحلقة ٥

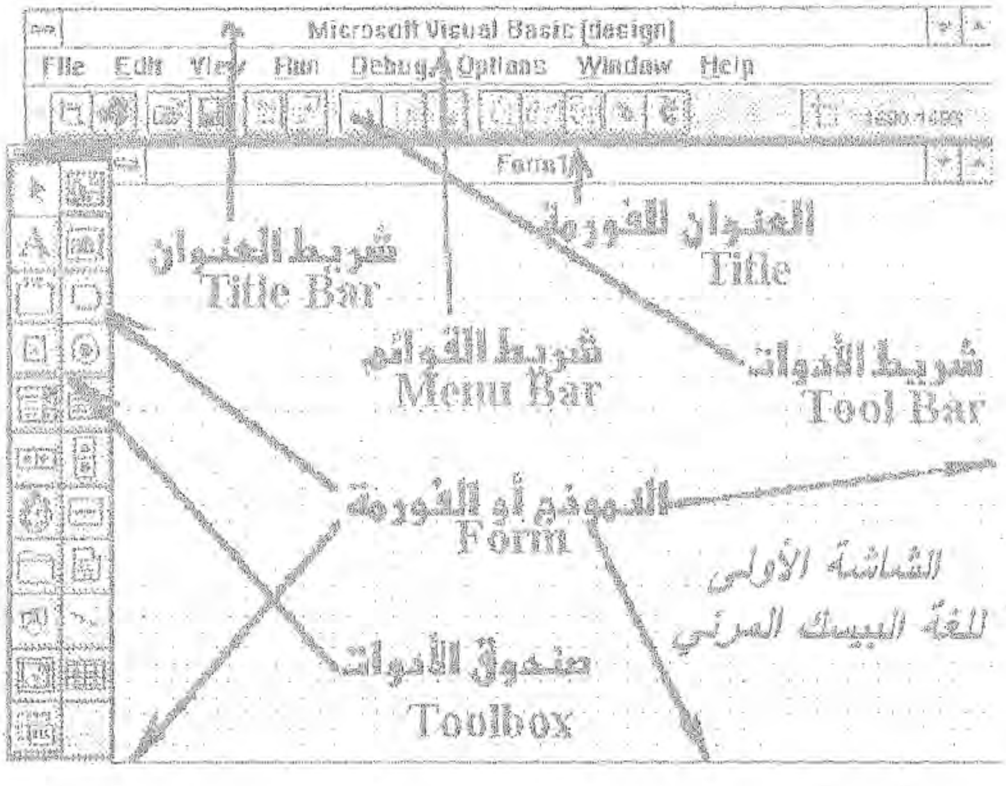


أحد صناديق النصوص

ذلك من نـافذة تسمى نافـذة الخصائص، أو بكتابة ذلك بخطوات برمجية، وتستفيد لغة البيسـك المرئي مـن الفأرة، فنحـن نستخـدم الفأرة أثنـاء البرمجة من داخـل بيئة اللغـة، أيضاً نبرمـج الفأرة وبسهـولة ليستخـدمها مشغل البرامج أثناء تنفيذ البرنامج.

بسهولة ومن خلال إطارات الصور يمكننا دمج صور من نوعية BMP أو WMF أو Ico ، ويمكن وبسهـولة تحريـك هذه الصـور، أو استخدامها لتزيين برنـامجنا، أو استخدامها في تكوين قـائمة من الرسومـات، وبالنقر على أي صـورة ننتقل للبرنـامـج الفـرعي الـذي اخترنـاه، وتتوافـر في اللغة عنـاصر وأدوات تسـاعدنـا وبسهولـة على تصميـم برامجنـا الخاصـة وبسهـولة، وتحتـوي على بعـض العناصر الجاهـزة، مثل النوافـذ التي تـأخذ صفات نـوافذ ويندوز وبصفة تلقـائية دون أن نقـوم نحـن ببرمجتهـا، مثـل التكبير والتصغير والسحب والإسقاط وغير ذلـك من الصفـات. هذا وننـوه أننـا سنستخدم لغـة البيسك المرئي VB الإصدار الثاني أو الثالث، من داخل ويندوز 3.1 باعتماد اللغة العربية، حتى نتمكن من الكتابة بالعربية من داخلها.

عندمـا تبدأ بتشغيل لغـة البيسك المرئي تظهر أمامك الشاشـة الأولى للغة وهي عبارة عن عدة نوافذ وسطور قوائم وعنوان وأدوات كما في الشكل التالي:



الشاشة الأولى
للغة البيسك المرئي

بيئة اللغة Environment
وماذا تعني ؟

بعد تشغيل لغة البيسك المرئية تظهر شاشته الأولى كما في الشكل السابق، وهذه الشاشة هي شاشة بيئة اللغة Environ-ment، والتي نعمل من خلالها لكتابة برامجنا وتصحيح الأخطاء النحوية في رموز البرمجة، وتجربة برامجنا ومشاهدة إخراجها وتنفيذها، وإضافة ما نرغب من البرمجة أو نحذف ما نود، حتى نتأكد من سلامة برنامجنا وتحقيقه للغرض وقيامه بما هو مطلوب منه أن يؤديه، بعدها نحول برنامجنا إلى برنامج قابل للتنفيذ مباشرة خارج بيئة لغة البيسك المرئي، ويحمل في هذه الحالة امتدادا للاسم EXE.

أي أن بيئة اللغة هي التي تمكننا من إنشاء تكوين وتصميم وتجربة وتنفيذ برنامجنا أو برامجنا، وتمدنا بكل الوسائل لذلك، وبعد تحويل برنامجنا من خلالها إلى برنامج قابل للتنفيذ بمفرده، ويحمل امتداداً للاسم EXE، تنتهي مهمة بيئة لغة البيسك المرئية، وننفذ برنامجنا خارجها من خلال ويندوز مباشرة، هذا باختصار ما تعني به كلمة بيئة اللغة، سواء كان ذلك في لغة البيسك المرئية أو أي لغة برمجة أخرى نستخدمها.

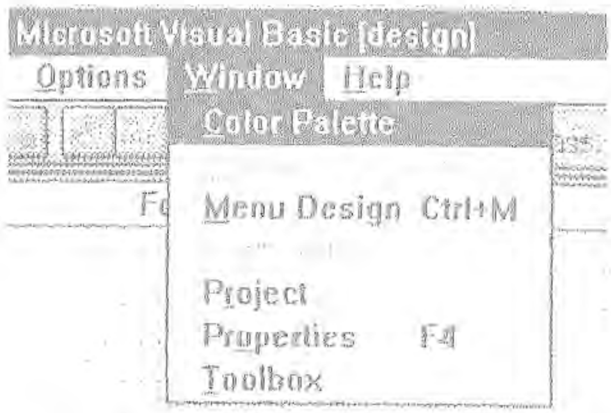
تظهر شاشة اللغة أو بمعنى أدق بيئة لغة البيسك المرئية كما في الشكل السابق، وتحتوي بداخلها على عدة عناصر، فيوجد شريط العنوان Title Bar وهو يظهر العنوان للنافذة الرئيسية كما في جميع النوافذ، وهو هنا Microsoft Visual Basic [design] .

أسفل هذا الشريط يظهر لنا شريط القائمة Menu Bar وهو يحتوي على أسماء القوائم والتي ينسدل منها قوائم الأسفل نختار منها أوامر وإختيارات عديدة حسب كل قائمة ويؤدي بعضها إلى التفرع لقوائم فرعية أو نوافذ تقفز فجأة على الشاشة حسب نوعية ووظيفة هذه القائمة.

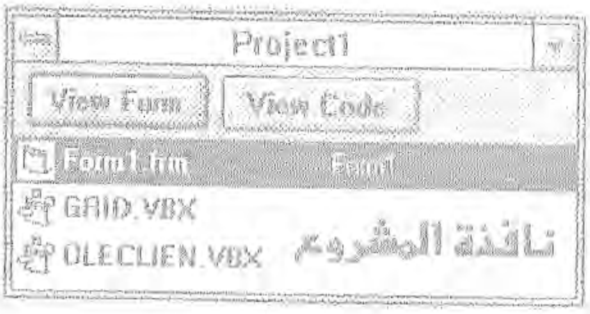
بعد ذلك تظهر أمامنا نافذة النموذج Form وهي الأساس في أي برنامج ونضع بداخلها نوافذ للنصوص والأزرار وأدوات التحكم، والنموذج هو الذي يظهر في حالة تصميم برامجنا وأيضاً أثناء تشغيل البرنامج، فهو الوصلة البينية للمستخدم، ويمكن أن يحتوي برنامجك أو مشروعك كما يسمى بذلك في لغة البيسك المرئية، يمكن أن يحتوي مشروعك على نموذج واحد أو عدة نماذج حسب مشروعك وتصميمك له والوظائف الموكلة له والتي سيؤديها.

أما شريط الأدوات Tool Bar فهو يحتوي على مجموعة من أزرار الأيقونات والتي تستخدم في تأدية خدمات كثيرة موجود أغلبها في شريط القائمة، ولكنها موجودة في شريط الأدوات بطريقة مختصرة، فمنها أيقونات تؤدي إلى إضافة صندوق للنصوص أو إضافة أزرار تحكّم أو إضافة صندوق للعنوان، كل هذه الإضافات يمكننا إضافتها إلى النموذج (السطح البيني) من أزرار شريط الأدوات. هذا وتوجد نافذتان أُخريان مهمتان الأولى هي نافذة المشروع Project Window والأخرى نافذة الخصائص Properties، وهاتان النافذتان

يمكن أن تظهرا أمامك مباشرة أو أن تقوم أنت بـإظهـارهما عنـد الاختفــاء، ويقصـد هنـا باختفـائهما أن يكون فوقهما إحدى النـوافذ الأخرى مثل نافذة النموذج، حيث إننا يمكننا سحب أي نافذة وإسقاطها في أي مكان نرغبه مـن شريـط العنـوان وبـاستخـدام الفـأرة، ويمكـن أن نظهـر النـوافـذ التـي نـرغـب في إظهارها، وذلك مـن قائمة Window كما في الشكل التالي:



فإذا نقرنـا بالفارة على Project فتظهـر نـافـذة المشروع project وكـذلـك الحال بالنسبة لنـافذة الخصائص Properties، ويقصـد هنـا بظهـور نافـذة، بـانها تكـون موجودة أسفل نافذة أخرى، وبظهورها تطفو فوق السطح أمامنا. أمـا نافذة المشروع، فهي تحتــــوي على أسماء الملفــــات والنماذج للمشروع الذي نحن بصدده، وبالنقر على أي اسم مـن الملفات أو النماذج مـن داخل نـافذة المشروع، تنفتـح لنا هـذه النافـذة ونرى مـا تحتويه، أنظر الشكل التالي لنافذة المشروع:



أما نـافذة الخصائص فهـي كما في الشكل التالي، تعرض علينا خصائص أدوات التحكم المستخدمة في النموذج، وعندما نختار إحدى



أدوات التحكـم مـن داخلها بـالفـأرة، فـإنها تعرض خصائص هذه الأداة التـي اخترناها، وسوف نستخدم هاتين النافذتين كثيراً حينما ننفذ مشـاريعنا الإسـلامية وبـرمجة العلوم الإسلامية بـالكمبيوتر كما سنعرف ذلـك من خلال برامجنا التطبيقية.

نتعـرف في الحلقة القـادمة بـإذن الله على كيفية تنفيـذ البرامج التوضيحيـة أو الأمثلة البرامجيـة حتى نستفيـد منها لنتعـرف على كتـابـة خطـوات البرمجة وكيـف نصمـم برامجنـا، وأحسن أسلوب لتعلم أي لغـة هو تطبيـق بـرامج كثيرة ومتنـوعـة وتصميـم برامج صغيرة، لتسـاعدنا على إنتاج بـرامج كبيرة ومتكاملـة، هذا ويحضرني القـول بأن الشـاشـة الأولى للغة البيسـك المرئي والتـي تعـرفنا عليهـا سابقـاً هي شـاشة الإصـدار الثاني أما شاشة الإصـدار الثالث فهي مثلها ما عدا أنها تحتوي على عدد أكثر من الأدوات.

الجاليات الإسلامية
المشكلات والحلول

للأستاذ
السيد علي أحمد الصوري

لم ينقض القرن الأول الهجري حتى كان المسلمون قد طرقوا أبواب أوروبا وخاصة غرب أوروبا. فقد استطاع المسلمون دخول الأندلس عام ٩٢ هجرية ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد. بل حاول المسلمون غزو فرنسا وإيطاليا وكادوا ينجحون في ذلك لولا انكسارهم أمام شارل مارتل في موقعة بلاط الشهداء وتراجعهم مرة أخرى للأندلس..

وإذا كان الفتح الإسلامي لأوروبا قد بدأ في الناحية الغربية فإن فتح شرق أوروبا قد تأخر بعض الشيء حتى جاء العثمانيون واستطاع محمد الفاتح أن يفتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م. وهي العاصمة الشرقية للإمبراطورية الرومانية المقدسة.

وما بين التاريخين شهد الإسلام وأوروبا العديد من الأحداث المهمة والتي أثرت في كلا الطرفين لعل أهمها على الإطلاق الحروب الصليبية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي ولا هدف لها إلا تخليص بيت المقدس من أيدي الكفرة.

وبالرغم من المآسي التي شهدها ا لطرفان من جراء هذه الحروب المجنونة إلا أنها تعتبر تعبيراً عما تكنه أوروبا للمسلمين وما تخبئه داخل تلافيف عقلها وأظنها لن تستغني عنه في يوم من الأيام وليس أدل على ذلك من اعتبار شارل مارتل هذا بطلاً قومياً فلولاه لاقتحمت جحافل المسلمين الهمج فرنسا وإيطاليا وأوروبا كلها من جهة الغرب.. لقد علق المؤرخ جيبون على هذه المعركة بقوله «لو انتصر المسلمون في بواتييه لأصبح القرآن يتلى في جامعة أكسفورد يوميا بانجلترا».

في أوروبا

ولا نــريــد هنـــا الخوض في الحروب الصليبيـة وتبعـاتها ولكــن يهمنـا هنـا أن نتعـرَّف على الموجـات التـي مــر بها الفتـح الإسلامـي وتركـزت هنا على الموجـة الثالثـة والتـي كانـت مـا بين عامـي ١٤٢١ : ١٥٦٦. وذلك عندما ظهر العثمانيون وفتحوا شـرق ووسط أوروبـا. فاستطـاعوا السيطـرة على اليونان وبلغاريا والمجـر وألبانيا وحاصروا فيينـا ومعظم الأراضي اليـوغسـلافية وهنـا استطاع الإسلام أن يغـزو عقول الأوروبيين قبـل غزو أراضيهـم وبـلادهـم وعندمـا بـدأ الإسلام يدخل إلى أوروبا.

والملاحـظ أنـه تـوقفت مـوجـات الفتـح العثماني (الإســلامـــي) في أوروبـا وبــدأت أوروبا تتحين الفـرصة تلو الفرصـة لتنقض على الإسلام وأرض الإسلام وهذا ما حدث من الدول الاستعمارية.

فبعـدما أصـدر فـرديـنـاند وايـزابيـلا في الأندلـس قراراً بطـرد المسلمين من الأنـدلس نهائيـاً عـام ١٥١٦م. بـدأت سفـن الأسبـان والبرتغـاليين تهاجـم الإســلام في عقـر داره وذلـك بعـد أن داروا أفريقيـا ودارت معـارك قـاسية بين البرتغـاليين (الأوروبيين) وبين العمانيين (المسلمين) في شرق أفريقيا فهم لم يقتنعـوا بما فعلـوه بمسلمي الأنـدلـس بـل حاولـوا تنصير أكبر عدد ممكـن من المسلمين وإمـا قتلهـم. ولـوحظ هنـا أن الـدول التـي انقضت على العـالم الإسلامـي أولا هي التـي حـاول المسلمـون فتحها بعـد فتح الأنـدلس

فبعد الهجمة البرتغالية الأسبانية على شرق أفريقيا. جاء نابليـون بونابرت إلى مصر عام ١٧٩٨ في أواخر القرن الثامن عشر ومع بداية النصف الأول مـن القرن التاسـع عشر دخل العالم الإسـلامي في دوامة الإحتـلال وتبادل السيطرة من قبل الدول الأوروبية.. فقد هجم الأوروبيون بسـلاحهم وبفكرهـم على العالم الإسلامـي وكانـت البدايـة في شمال افريقيـا حيث تكالبت فـرنسا وأسبانيا على استعمار هذه المنطقة بدءاً من عام ١٨٣٠م.

علاقات شد وجذب

وهكــذا كـانـت الأحــوال بين أوروبــا والمسلمين علاقـات شد وجذب علاقـات تاثير وتاثر. ولنطو الصفحات لنقترب من الحربين العـالميتين في القـرن العشــرين وخـاصـة الحرب العالمية الثانية.

فمنذ نهاية الحرب العالميـة الثانية برزت إلى الوجود ظـاهرة إسلامية جـديدة في العالم الغـربي وأوروبا خاصة لم تجد حتى الآن ما تستحقـه مـن اهتمام ورعـاية مـن جـانـب الهيئات الإسلامية وإن كانت أوروبا والعالم الغـربي يرصـدهـا بكـل دقة. وتتمثـل هـذه الظاهرة في اتساع رقعة المد الإسلامي في طول البلاد الأوروبية وعرضها.

فقـد ازدادت أعـداد المسلمين في أوروبـا في العقود الخمسة المنصرفة زيـادة ملحوظة لم تعد تقـدر بالآلاف أو مئـات الآلاف بل تقـدر بالملايين العديـدة وارتفعت المآذن في كثير من

البقاع في القارتين الأوروبية والأمريكية واضطر عدد من بلدان أوروبا إلى الإعتراف بالواقع الجديد وذلك بالإعتراف القانوني بالإسلام بما يترتب على ذلك من آثار تتيح للمسلمين إنشاء المدارس والجمعيات الخيرية أو المؤسسات الإسلامية المختلفة الأمر الذي أعطى للمسلمين في تلك البلاد وزناً خاصة وأهمية تتلاءم مع أعدادهم المتميزة والمتزايدة.

وهكذا.. تشرق شمس الإسلام في هذه البلاد. ولو كانت موازين النصر قد مالت إلى جانب المسلمين في معركة بواتييه (بلاط الشهداء)، جنوب فرنسا عام ٧٣٢م لعمَّت معظم حضارة الإسلام جميع أنحاء أوروبا منذ ذلك التاريخ.

صحيح أن معظم المسلمين في بلاد أوروبا الآن هم من أبناء البلاد العربية والإسلامية، الذين هاجروا إلى هناك بعد الحرب العالمية الثانية واستقر بهم المقام في بلاد المهجر وذلك بالإضافة إلى من اعتنق الإسلام من أبناء البلاد الأصليين الذين يتزايد عددهم أيضاً باستمرار والحمد لله.

التنبيه إلى خطر مستقبلي

ومع أننا كمسلمين نغتبط لهذا المد الإسلامي المبارك إلا أننا في الوقت نفسه لابد لنا من التنبيه إلى خطر مستقبلي يتمثل في القلق على مستقبل الأجيال القادمة من أبناء البلاد «المسلمين» في بلاد الغرب فقد كان الجيل الأول الذي استقر هناك يعرف لغته الأصلية وكانت لديه خلفية ثقافية إسلامية تحميه من خطر الذوبان في المجتمع الجديد.

لكن الأجيال التالية لهذا الجيل والتي نسي كثير من أبنائها لغته الأصلية لم تجد من يحصِّنها بدرجة كافية بالثقافة الإسلامية ضد خطر ضياع الهوية الثقافية والذاتية الإسلامية.

مسئولية إنقاذ هذه الأجيال واستثمار المد الإسلامي الجديد في أوروبايقع على عاتق الأمة الإسلامية والمؤسسات الإسلامية المعنية بشؤون الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي. فهذه الأجيال المسلمة في تلك البلاد في أشد الحاجة إلى أن نمد لها يد العون ونساعدها في إقامة مؤسسات علمية وتعليمية وأنشطة ثقافية تقوم بالتوعية المستمرة بمختلف الوسائل وربط هذه الأجيال بالأمة الإسلامية وفتح عيونها على ما يهدد ذاتيتها من أخطار.

الوجود الإسلامي في أوروبا

يمكننا تلخيص الإسلام في أوروبا حيث انتشر الإسلام في مناطق كثيرة في أوروبا الغربية والجنوبية خلال القرون الأولى عندما دخل المسلمون إلى الأندلس ووصلوا إلى جنوب فرنسا بالقرب من باريس عاصمة فرنسا كما وصلوا إلى إيطاليا وشمالها الغربي ودخلوا إلى سويسرا بعد أن سيطروا على جزر البحر المتوسط بأسرها.

وأثناء قيام الحروب الصليبية -كما سبقت الإشارة إليه - العنيفة التي شنت على المسلمين في أراضي أوروبا وحروب الإبادة ضدهم ومحاكم التفتيش أكبر شاهد على ذلك.

أما الإسلام في شرق أوروبا فقد انتشر بوسيلتين:

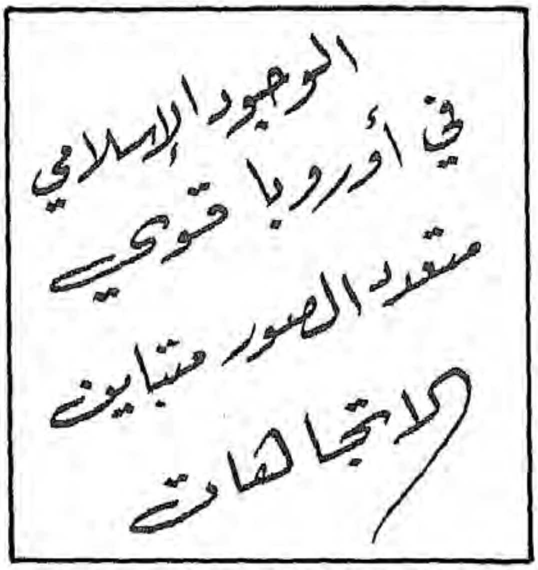
١ - الأولى: التجار المسلمون الذين كانوا يتاجرون بالفراء والسلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية.

٢ - أما الوسيلة الثانية فقد كانت في القرن

السابع الهجري / ١٣م عندما دخلت القبائل التتارية في الإسلام.

أما الإسلام في جنوب شرق أوروبا فقد مر أيضاً بمرحلتين:

١ - المرحلة الأولى والتي لم يستطع المسلمون فيها فتح القسطنطينية.



٢ - المرحلة الثانية فتح العثمانيين لجنوب شرق أوروبا بداية من غاليبولي وحتى محاصرة أسوار فيينا عام ١٠٩٥هـ / ١٦٨٤م.

أما الوجود الإسلامي الآن في البلدان الأوروبية فهو وجود قوي متعدد الصور متباين الاتجاهات فليس يخلو بلد من البلدان الأوروبية من جالية إسلامية كبرت أو صغرت.. خملت أو نشطت، وتعتبر فرنسا الآن هي أكبر دول أوروبا اجتذاباً للمسلمين واحتضاناً للجالية الإسلامية فيها. ففي فرنسا توجد أكبر جالية إسلامية والتي تبلغ حوالي ثلاثة ملايين مسلم أو يزيد.. ثم تأتي بلدان أوروبا كلها بعد فرنسا و خاصة ألمانيا فهناك جاليات إسلامية في النمسا وألمانيا وبلجيكا وإنجلترا وأسبانيا وإيطاليا وسويسرا وهناك مسلمون في يوغسلافية والتي يوجد بها أكثر من ستة ملايين مسلم وهناك جاليات إسلامية في اليونان وجزيرة كريت وردوس ومالطة وبلغاريا ورومانيا والمجر وبولنده والتشيك والسلوفاك وهكذا نجد ان الوجود الإسلامي يغطي أوروبا كلها من شرقها إلى غربها ومن شمالها حتى جنوبها ولا داعي هنا للخوض في تفاصيل أحوال المسلمين وأحوال الجاليات الإسلامية في أوروبا ولكن ما نود لفت الأنظار إليه هو مشكلات المسلمين في أوروبا.

الوجود الإسلامي في أوروبا ومشكلاته:

للحقيقة نقول إن الدول الأوروبية لم تفكر في بداية الأمر في قضية الوجود الإسلامي في أوروبا والغرب فقد كانت هذه البلاد بعد الحرب العالمية الثانية في أشد الحاجة إلى الأيدي العاملة لتبني نفسها بعد الدمار الذي خلّفته الحرب ومن هنا كانت قضية إعادة البناء هي الشغل الشاغل للدول الأوروبية وبوجه خاص لكل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا ولم يكن يدور في الأذهان أن المهاجرين إلى الغرب - من أبناء الأمة الإسلامية والعربية - سيستقرون في البلاد التي هاجروا إليها فالمفروض أن إقامتهم كانت مؤقتة. وكما يقول أحد القساوسة الألمان «لقد كان ينبغي عليهم في واقع الأمر أن يعتبروا أنفسهم ضيوفاً مؤقتين وأن يتصرفوا على هذا الأساس وأن يعودوا بعد ذلك إلى أوطانهم وهم محتفظون بآرائهم التي يعتنقونها».

ولكن الذي حدث أن المهاجرين قد استقر بهم الأمر والمقام في بلاد الغرب وعندئذ بدأ المجتمع الأوروبي يدرك مدى الكم الهائل من المشكلات التي ترتبت على ذلك ومنها على

سبيل المثال لا الحصر قضايا الحفاظ على الهوية الإسلامية وتعليم الدين الإسلامي، ومشاكل التكيف مع الحضارة الغربية، والإندماج في مجتمع مسيحي علماني.

والإغتراب الروحي والمكاني.. الأمر الذي جعل المسلمين في كثير من البلدان الغربية يعيشون في ظل ظروف تتمثل في انتزاعهم من جذورهم وفي الإحساس بالظلم والإستغلال الاجتماعي والتفرقة في المعاملة بطريقة خفية أو مكشوفة وسوء ظن الأوروبيين تجاه الإسلام والمسلمين الذين - يعايشونهم لدرجة ان أحد علماء الألمان الذي كان من المعارضين لإنشاء مركز إسلامي في العاصمة الالمانية بون - عبّر عن مقدار سوء الظن بالمسلمين قائلا: «إنه أحب لديه أن يُبْنَى مفاعل ذري أمام باب منزله من أن يبنى مركز إسلامي معللاً ذلك بقوله بأن المفاعل الذري يمكن أن يحسب حسابه أما المسلمون فلا يستطيع المرء أن يتنبأ بالأخطار التي سترد من جانبهم.

وقد أصبح وجود تلميذة مسلمة تغطي رأسها في مدارس الغرب أمراً يشغل الرأي العام الغربي كله بوصف ذلك أمراً يتعارض مع التقاليد والحضارة الغربية ولأنه في الوقت نفسه يذكّر الناس هناك بالإسلام. وهذا في حد ذاته أمر غير مرغوب فيه.

والأمر الذي لا شك فيه هو أن الوجود الإسلامي في أوروبا يتعرض لتحديات خطيرة تهدد كيانه وهي تحديات تفرضها البيئة المحيطة بأبناء المجتمع الإسلامي أو بالأدق بأبناء الجاليات الإسلامية في أوروبا دينياً وأخلاقياً واجتماعياً فكل سلبيات المجتمع الأوروبي ينعكس أثرها السلبي على الشباب المسلم في أوروبا سواء في مجال التحلل من الدين والقيم والسلوك فالحياة الاجتماعية في أوروبا خصوصاً وفي الغرب عموماً تثير الشكوك في عقول الشباب حول كثير من الأمور المتعلقة بالعقيدة والحياة الإسلامية.

وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى جهود المبشرين التي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن إسلامهم وإذا لم تنجح جهودهم في تنصيرهم فعلى الأقل تشكيكهم في دينهم.

وهكذا.. يواجه المسلمون في أوروبا مشكلات دينية ونفسية واجتماعية وحضارية وسلوكية.

إن أعداء الإسلام في الغرب ينتهزون فرصة وحقيقة ضعف المسلمين في العالم الإسلامي وتخلفهم بإرجاع ذلك التخلف إلى الإسلام ذاته وفي المقابل إرجاع تقدم المجتمعات المسيحية إلى المسيحية ذاتها.. في حين أن الإسلام كدين لا صلة له بتخلف المسلمين كما أن المسيحية كدين لا صلة لها - بتقدم المجتمعات الغربية.. ورحم الله مالك ابن نبي الذي كان يقول: «إن التخلف الذي يعاني منه العالم ليس سببه تمسك المسلمين بالإسلام وإنما هو عقوبة مستحقة من الإسلام لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يظن بعض الجاهلين»,

إن الساسة الغربيين يريدون أن يتكيف الإسلام في أوروبا مع التقاليد الأوروبية. ولذلك وجدنا وزير الداخلية الفرنسي الذي رفض أن تمنح فرنسا تأشيرات دخول للقراء والوعاظ المصريين في شهر رمضان عن عام (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) كما كان ذلك سائداً في الأعوام الماضية. يبرر هذا الرفض بأن فرنسا تريد «تنمية الإسلام في فرنسا على الطريقة الفرنسية لقد أصبح الوجود الإسلامي في

أوروبا يتعرض اليوم لأبشع الحملات الاعلامية وموجات الكراهية والتخويف من جانب الجماعات المتطرفة من النازيين الجدد في ألمانيا واليمينيين المتطرفين في فرنسا ومن حليقي الرؤوس في أسبانيا وغيرها من جماعات متطرفة في بلاد غربية أخرى وهي حملات ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب بل ضد الإسلام بوصفه ديناً غير مرغوب فيه... وما احتضان الغرب للصرب ومساعدتهم مادياً وعسكرياً إلا حلقة من هذه الحلقات.. وما احتضان الغرب لسلمان رشدي والدفاع عنه إلا حلقة من هذا المخطط الإعلامي ضد الإسلام.

تساؤل خطير

وهنا تساؤل يطرح نفسه... لماذا يتعرض الإسلام وحده من بين كل الأديان في العالم لهذه المعاملة الظالمة؟

إن سوء فهم الإسلام في أوروبا بصفة عامة يرجع أساساً إلى تشويه متعمد للإسلام منذ قرون طويلة فالحملات الضارية ضد الإسلام اليوم ليست وليدة ظروف جديدة طارئة. وإنما هي نتيجة ترسبات عميقة وقديمة ترسخت في العقلية الغربية منذ الحروب الصليبية بل حتى قبل الحروب الصليبية حينما فتح المسلمون الأندلس وحينما فتح العثمانيون فيما بعد القسطنطينية وحاصروا العاصمة النمساوية فيينا.

لقد شهدت العصور الوسطى في أوروبا الكثير من الافتراءات ضد الإسلام والمسلمين وراح اللاهوتيون النصارى في ذلك الوقت المبكر ينشرون الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه (ﷺ).

وفي هذا الصدد هناك من الأساطير في وصف الإسلام وهي أساطير مغرقة في الخيال وفي الضلال اخترعها الكتاب في ذلك العصر مثل أنشودة رولاند الشهيرة وغيرها من آثار أدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام وتصفهم بأحط الأوصاف. ولم ينج من نشر هذا الضلال أعلام الأدباء في الغرب مثل دانتي وفولتير وغيرهما وقد ترسخ في العقلية الغربية أن الإسلام دين عدواني متعصب شهواني تواكلي.... ولا تزال حتى يومنا هذا تدرس للأطفال في المدارس الغربية معلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين.

وعلى هذا.... فلا عجب إذا وجدنا الحملات الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب تنشط بين الحين والحين فهي حملات تعبّر عن مدى سوء فهم الغربيين عموماً والأوروبيين خصوصاً للإسلام ومدى تأصل ما ورثوه في هذا الصدد من أوهام ترسخت في أذهانهم ويعجب المرء عندما يجد أن الأديان الأخرى و خاصة الأديان البشرية تعامل من جانب الغرب معاملة منصفة والإسلام وحده هو الذي يهاجم ويساء إليه من كل الديانات في العالم وهو وحده الذي يرمى بكل النقائض.

ترتعد فرائص الغربيين عندما يسمعون عما يسمى بالصحوة الإسلامية في بعض البلاد الإسلامية وينظر الغرب اليوم إلى الإسلام على أنه هو العدو البديل بعد انهيار الشيوعية (العدو التقليدي) ولم يخف الغرب ذلك بل أعلنه العديد منهم في صراحة ووضوح ولعل موقف الغرب من حرب البوسنة والهرسك لهو أوضح دليل على ما نقول لقد أعلنها الصرب صريحة بدون رتوش وقالوا «إننا نقوم بمهمة تاريخية

ثلاثة أبعاد: تحدد مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا

وهي حماية أوروبا من الإسلام، وإن أوروبا إذا قالت شيئاً غير ذلك فهو من قبيل النفاق وقد ظلت أوروبا فعلاً تنافق طوال هذه المدة وتكتفي بإصدار بيانات الشجب والإستنكار إلى أن يحقق الصرب أهدافهم.

إن الصرب يريدون أن يكرروا في البوسنة والهرسك ما فعله الأسبان قبل خمسمائة عام من طرد المسلمين من الأندلس والفتك بهم ولو نجح الصرب في ذلك سيأتي الدور على بقية المسلمين في بلاد أوروبية أخرى..

مستقبل الإسلام في أوروبا

إن مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا يتوقف بصفة أساسية على عدة عوامل:

أولها يتعلق بالعالم الإسلامي.

ثانيها: يتعلق بالمسلمين الذين يعيشون في أوروبا.

-ثالثها: يتعلق بالموقف الأوروبي نفسه.

فهناك إذن ثلاثة أبعاد غير منفصلة عن بعضها بل هي متداخلة متشابكة ومن هنا فلا يجوز بحث مستقبل الإسلام في أوروبا دون النظر إليها من خلال هذا التداخل نظراً لأن كل عامل منها له تأثيره المتبادل مع العوامل الأخرى فهي تمثل وحدة واحدة تتعلق بمستقبل الإسلام نفسه ثم مستقبل المسلمين في البلاد الأوروبية ولعلها تضع التصورات لبعض الحلول لمشكلات المسلمين في أوروبا.

وفيما يلي نعرض وجهة نظرنا في هذا الصدد:

أولاً - البعد المتعلق بالعالم الإسلامي:

في البداية أعود للتأكيد على ما سبق بيانه وهو حقيقة ثابتة تتمثل في أن مستقبل الإسلام في أوروبا يتوقف على مستقبل الإسلام في العالم الإسلامي فالمسلمون أمة واحدة كما أراد الله تعالى لها أن تكون: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ - «الأنبياء/٩٢».

ومن هنا فإن عزة الإسلام وقوة المسلمين في العالم الإسلامي وازدياد تأثيرهم في مجال السياسة العالمية من شأنه أن يدعم الأقليات الإسلامية في أوروبا ويرفع من معنوياتها ويزيدها التصاقاً بدينها وتراثها وحضارتها ويعطيها الأمل في مستقبل مشرق.

ومن هنا تأتي ضرورة استمرار ربط الجسور مع المسلمين في الغرب ومعاونتهم في تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين بكل الوسائل العملية والعلمية التي تعرض الإسلام عرضاً سليماً يصحح المفاهيم المغلوطة ويزيل الشبهات ويبدد الأوهام ويقضي على بعض ما في نفوسهم وعقولهم تجاه الإسلام والمسلمين وفي هذا الصدد اقترح الوسائل الآتية:

١ - إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية واللغات الأجنبية تعرض الإسلام عرضا علميا وبطريقة موضوعية تنأى عن

الخلافات المذهبية الضيقة وترد في الوقت نفسه على المزاعم التي تثار ضد الإسلام.

٢ – إصدار موسوعة فقهية مختصرة ومبوبة باللغات الأجنبية تشمل أيضاً كل ما يهم المسلم معرفته من أمور دينه.

٣ – إصدار موسوعة حديثة مختصرة باللغات تشتمل على كل ما يهم المسلم معرفته.

٤ – إصدار ترجمة معتمدة لمعاني القرآن الكريم بعدد من اللغات الأجنبية لخدمة المسلمين في أوروبا والغرب وخدمة الراغبين في الاطلاع على الإسلام من غير المسلمين.

٥ – مد المسلمين في الغرب بالعلماء المستنيرين الفاهمين لحقائق الدين والدنيا وتزويدهم بالمراجع الإسلامية الأصيلة وفي هذا الصدد ينبغي التفكير في إنشاء قناة تليفزيونية لخدمة أبناء المسلمين في الغرب كله.

٦ – إصدار سلسلة من الكتيبات باللغات الأجنبية تعالج العديد من القضايا المثارة على الساحة الفكرية والدينية من منظور إسلامي.

٧ – مساعدة المسلمين في أوروبا على اغتنام الفرص المتاحة – حسبما تسمح بذلك قوانين البلاد التي تعيش فيها جاليات إسلامية كبيرة – لإنشاء نظام تعليمي اسلامي يبدأ من رياض الأطفال وينتهي بالجامعة ويعتمد هذا النظام على الجمع بين الدراسات المدنية المتعددة بالإضافة إلى برنامج إسلامي متكامل.

وهناك أمور أخرى ينبغي أن يضعها العالم الإسلامي في اعتباره لما لها من أهمية بالغة في مساعدة المسلمين في أوروبا ومن ذلك على سبيل المثال:

أ – جعل قضية الأقليات الإسلامية في أوروبا ضمن قائمة الأمور التي تكون موضوع مباحثات بين الجانب الإسلامي والجانب الأوروبي.

ب – التركيز من جانب العالم الإسلامي على العناصر الإيجابية في العلاقات التاريخية بين الإسلام وأوروبا.. وكذلك التركيز على موقف المسلمين التاريخي المتسامح مع المسيحية ومع كل الديانات السماوية.

د – إنشاء صندوق للأقليات المسلمة.

ثانياً: البعد المتعلق بالمسلمين في الغرب

على المسلمين في الغرب وأوروبا خاصة تقع مسؤولية كبيرة ليس فقط من أجل استمرارهم في أوروبا بل أيضاً من أجل دعم هذا الوجود وازدهاره والتطلع إلى غد أكثر إشراقاً.. وهاكم بعض التصورات التي من الممكن أن تكون لها أهميتها الكبرى والقصوى في مستقبل الإسلام في أوروبا.

١ – ضرورة اتحاد المجموعات الإسلامية في الدول الأوروبية وتوثيق الروابط فيما بينها والبعد عن الصراعات المذهبية الضيقة والتيارات ا لسياسية التي من شأنها أن تقوض أواصر المودة بين المسلمين في أوروبا.

٢ – ضرورة فهم العقلية الغربية والتعامل معها من هذا المنطلق فلا يعقل أن يعيش المسلم في الغرب وهو يجهل العقلية الغربية وأنماط السلوك الغربي، وبذلك يمكن القضاء على أسباب الصراع وانعدام الثقة والأحكام المسبقة على كلا الجانبين.

٣ – على المسلمين الأوروبيين أن يقدموا للآخرين صورة مشرقة عن الإسلام وذلك بتقديم النموذج الإسلامي الحي المتجسد

والمجسد لتعاليم الإسلام عملاً لا قولاً وجوهراً لا شكلاً.

٤ – إيجاد الصيغة المناسبة للحفاظ على الذاتية الإسلامية للمسلمين في أوروبا من جانب والمشاركة الفعّالة في أنشطة المجتمع الأوروبي من ناحية أخرى.

٥ – ضرورة فهم حقائق الواقع وحُسن التعامل مع هذا الواقع والإبتعاد عن الأسلوب الساذج في التعامل مع حقائق الحياة والمجتمع.

ثالثاً: البعد المتعلق بالأوروبيين

إن البعد الخاص بأوروبا يتوقف على البعدين السابقين فالمبادرة بالنسبة لدعم الإسلام ومستقبل الإسلام في أوروبا لن تأتي من الأوروبيين أنفسهم ولكنها لابد أن تأتي من الجانب الإسلامي. ولابد هنا أن تُثار التساؤلات التالية:

١ – ما مدى تقبل المجتمعات الغربية للوجود الإسلامي؟..

٢ – ما مدى جدية المجتمعات الغربية في مكافحة العنصرية المعادية للمسلمين؟.

٣ – ما مدى استعداد الغرب للتعامل مع الإسلام بموضوعية وإنصاف في وسائل الاعلام كما يفعل مع الديانات الأخرى؟.

٤ – ما مدى استعداد الغرب لتصحيح الأخطاء في المعلومات المدرسية عن الإسلام حتى لا تنشأ الأجيال الغربية الجديدة وهي تسير بخط المعاداة نفسه للإسلام والمسلمين؟.

ثم ماذا بعد؟

إن مفتاح حل مشكلات الوجود الإسلامي في أوروبا في أيدي المسلمين أنفسهم وليس في يد غيرهم. فإذا لم نساعد أنفسنا لن يساعدنا أحد. فالقانون الالّـهي يقرر ذلك. ولابد أن تأتي المساعدة من داخلنا نحن: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ – «الرعد/ ١١». فهل نحن على استعداد لتحمل مسؤولياتنا إزاء الأجيال القادمة في الغرب عموماً وأوروبا خاصة.

إن إقامة مجلس أعلى للأقليات الإسلامية في العالم مطلب مهم له ما بعده ولابد أن تتكاتف الأيدي المخلصة والنوايا الطيبة لإخراج هذا المشروع إلى الوجود.

لابد من إيجاد مجلس عالمي للأقليات الإسلامية تشرف عليه الهيئات ا لمهتمة بقضايا الأقليات الإسلامية في العالم أجمع.. هذا المجلس يشرف على تعليم العربية والإسلام لأبناء الأقليات الإسلامية في العالم ويشجّع ويقدم الدعم المادي والمعنوي لتأسيس مدارس تعلّم الدين الإسلامي إلى جانب المنهج الرسمي للدولة.

وكلمحات سريعة يمكن لنا أن نضع خطوطاً أولى للهيئة العامة للمجلس المقترح فهذا المجلس يمكن أن يتألف من ممثلين عن المنظمات الإسلامية.

منظمة المؤتمر الإسلامي – رابطة العالم الإسلامي – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية – المجلس الإسلامي الأوروبي – الجماعات الإسلامية ذات التنظيم الدولي – المجالس العليا للأقليات والجاليات الإسلامية في كل دولة من دول أوروبا – وزارات الأوقاف في الدول العربية والإسلامية – الجامعات الإسلامية كالأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وما تقدم ضرورات وملامح عن وجوب إنشاء المجلس العالمي للأقليات والجاليات الإسلامية.

وهـذا الموضـوع مطروح بصـورة أعمـق للحـوار تمهيداً لاستكمالـه واستكمال ملفـه عسـى أن يكون نـواة لـدراسـة شاملـة بين المنظمات الإسلامية ذات الشـأن وما ذلك على الله بعزيز.

وفي الختام وصايا للمسلمين في أوروبا

١ – الإسـلام العظيم رسـالـة حياتكـم في بلادكـم وفي مغترباتكم فافهمـوه على حقيقته وطبّقوه كما يجب.

٢ – وجـودكم في البـلاد الأوروبية مهـدد بـالذوبـان والضياع فـاصمـدوا ثم طـوّروا صمودكم إلى تحد ونصر واستعلاء.

٣ – أفيـدوا مـن أجـواء الحريـة خططـوا بـوعـي وحكمـة واستصـدروا القـوانين والقـرارات والمواقف التـي تعينكم على حفـظ وجودكـم وتطبيق عقيدتكـم وخدمة قضـايا بلادكم.

٤ – قـوتكـم في تضـامنكـم فيـد الله مـع الجماعة. كـونوا كالبنيان المرصـوص أشداء على العـدو رحماء بينكـم وانبـذوا الفـرقـة واقطعـوا دابـر الفتنـة. حـاربـوا التشتـت والعصبيات وارتفعوا إلى مستوى القضية.

٥ – عـائلتكم هـي وحـدتكـم الإسلاميـة فـاحموها بـالتفـاهـم والشورى وزيّنـوهـا بـالمودة والـرحمة وقـودوهـا بـالطـاعـة والاحترام.

٦ – أبناءكم وبناتكم أمـانة الله في أعناقكم فـاحيطوهـم بـالرعـايـة والحنـان أدبوهـم بالإسلام وصلوهم بتاريـخ أمتكم وقضاياكم وعاملوهم بالصدق وصادقوهم عند الرشد.

٧ – النساء شقائق الرجال فـلا تعاملوهن إلا بالمعروف هن أمهـات يصنعن الرجال ولا عمل لهن خـارج البيت إلا عنـد الضرورة مع حفـظ الشـرف والكـرامـة هـن وأنتـم في المسؤولية سواء كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

٨ – العـربية لغـة القـرآن الكـريم. لغـة قرآنكم ومنارة أمتكم وحافظة حضارتكم هي نعمة من ربكم فلا تضيّعوها ورثوها أبناءكم وأحفـادكـم وأفهمـوهـم أنها لسـانهم فـلا يقطعونه.

٩ – قضايـا الوطن قضايـاكم فاخدمـوها بالتوعية الصادقة والعمل الدؤوب بعيداً عن المهـاترات وتنـاقضات السيـاسة واختـلاف الدول.

١٠ – بـلاد المغتربـات وفرت لكـم الـرزق والأمن والضمانـات فوفّروا لأنفسكم الـراحة والطمأنينة. ولشعوبها الطمأنينة الإيمانية. قـدّمـوا لها الإسـلام العظيم فكـراً وسلـوكـاً ومنهـج حيـاة.. «هـل جـزاء الإحسـان إلا الإحسان» لابـد وأن نكون مستعديـن لتحمل أمـر الجاليـات الإسلاميـة في أوروبـا حتـى يكون لنـا شأن ولها حقـوق في هذا المجتمـع المتـآكل مـن الداخـل ووظيفتنا هـي الدعـوة والـدعـوة أولاً.. وأخيراً.. إننـا إذا كنـا على استعـداد لـذلـك فـإن الأمـر يقضي تحديـد الأهـداف ووضـع البرامـج العلميـة واتخاذ الوسائل الكفيلة بتحقيق هذه البرامج.

هذه إطلالة على عـالم الجاليات الإسلامية في أوروبـا ومشكـلاتهم والحلـول الممكنـة وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في العرض فهذا جهد المقل

والله ولي التوفيق

موقف الإسلام من المرأة

بقلم الاستاذ / علال البوزيدي

كل الأمم والحضارات الإنسانية لها نظرة إلى المرأة : اليونان والرومان الغرب وأروبا ، لكن نظرة الإسلام إلى المرأة متميزة لكونه قضى على كل مظاهر الانحطاط والفوضى الجنسية وأحق للمرأة حقوقها مثل ما ضمن حقوق الزوجين كما جاء واضحًا في القرآن الكريم : ﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ﴾ .

والدرجة هي الزيادة في الحق أو المنزلة التي تقتضي الإمرة والطاعة .

تعددت الكتابات حول المرأة بأقلام غربية وشرقية ، كما تنوعت الأساليب التي تعالج واقع نصف المجتمع واختلفت الآراء ووجهات النظر ، غير أن ما تنص عليه شريعة الإسلام الخالدة هو الصواب ، ذلك لأن الإسلام كرم المرأة وعزز مكانتها في الأسرة والمجتمع وأشاد بدورها الفعال والمتفاعل في تربية الأجيال وتصحيح أوضاع الأسرة وبناء المجتمع ، فالإسلام حدد موقفه من المرأة بصورة واضحة لا لبس فيها ولا ابهام ، إلا في مخيلة من حاول الافتراء وإخفاء الحقائق بالمزاعم .

ذلك لأن المرأة إذا صلحت انعكس صلاحها على الأسرة والمجتمع وإذا فسدت انعكس كذلك فسادها على المجتمع بكل مكوناته وخلاياه ، ولعل من هنا تتضح أهمية مكانة المرأة ومن هذا المنطلق كذلك تتأكد ضرورة حضورها في معترك الحياة كعنصر أساسي لا يمكن الاستغناء عنه ، فهي زوجة وأم وأخت وقبل ذلك فهي نصف المجتمع وكما قيل : لا خير في مجتمع نصفه متحرك ونصفه الآخر مشلول ، لذلك كانت

مواقف الإسلام من المرأة إيجابية ، بل كانت حاسمة حيث أحقت للمرأة حقوقًا وأعطتها الحرية من الرق والاستعباد وفي حدود الحياء والمروءة والاخلاق ومنحتها الاعتبار والكرامة والشرف والعرض والأصالة وبالتالي جعلتها شقيقة الرجل في الاحكام « النساء شقائق الرجال في الاحكام » .

ومن هذا المنظور يتأكد للباحث والكاتب حول موضوع المرأة أن الشاعر العربي أصاب عندما قال :

الأم مدرسة إذا اعددتها
اعددت شعبًا طيب الاعراق

وبالفعل وفي هذه الحقبة من التاريخ التي تتميز بالكثير من المستجدات الجاد منها والمفتعل السلبي منها والايجابي النافع والضار والمصلح والمفسد ، كل ذلك يضاعف من أهمية دور المرأة في الأسرة والمجتمع وكذا في اعداد الطفولة والشباب رجال وأمهات الغد وبناة الأوطان .

يقال مثل هذا الكلام ويكرر في الكثير من المنابر والمنتديات نظرًا لما وصلت إليه أوضاع الأسرة والمجتمع من تدهور وانحطاط أخلاقي وتفشي للأمراض الخلقية والاجتماعية وطغيان للحياة المادية على الحياة المعنوية والروحية، كل هذا حصل في غياب المرأة عن ساحة المعترك اليومي وغيابها عن مواجهة التحديات التي تستهدف ضرب الإسلام في العمق وتعتمد هذه التحديات على المال والمرأة كسلاح ، لذلك فإنه قد آن الأوان للمرأة المسلمة أن تعي وعيًا عميقًا حقيقة الدور الذي ينبغي لها القيام به باعتبارها نصف المجتمع ، ولكونها من الفعاليات أو الطاقات البشرية التي يتوقف عليها الارتقاء والتطور الفعليان . عليها أن تتفهم بأن ما جاءت به الحداثة والمعاصرة مجرد استهلاك وعبث ولهو ، وأن خيرًا للمرأة أن تتمسك بالأصالة وتجعل منها عقد جيدها وتاج رأسها ، وأن تتجمل باخلاقيات الإسلام الذي كرمها وعزز مكانتها وانتشلها من الحضيض والانحطاط الذي كان يتميز به موقعها في مجتمعات الجاهلية قبل الإسلام .

غير أن سلوكيات واخلاقيات بعض النماذج من النساء أصبحت تنم عن انزلاق المرأة من تلك المكانة المحترمة التي رفعها إليها الإسلام إلى مواقع متردية متعفنة أقحمتها فيها رباعيات مبادىء فاسدة مصدرها الاستعمار والاستشراق والصهيونية والشيوعية المتكالبة على تخريب العقول والافكار وإشاعة الفراغ الاخلاقي والروحي في المجتمع الإنساني ، بكل الوسائل وفي مقدمتها الإعلام والتكنولوجية الحديثة وانتشار المخدرات والخلاعة والمجون والجريمة والعنف والجنس عن طريق السينما بالاضافة إلى التنصير الذي يسميه عدونا التبشير والتميز العنصري ، وهكذا فإن الاشكاليات التي تطفو على سطح المجتمع الحديث استهدفت بالأساس المرأة والطفولة والشباب كطاقات وفعاليات مهمة ولكن سهلة الهضم والابتلاع بحكم الهشاشة وعدم النضج والوعي الحقيقيين ، والعواطف الساذجة والانسياق وراء المغريات والملذات ومسايرة الموضة والميل إلى التقليد الأعمى وقد أدتها هذه السلوكيات إلى هوان المرأة واستصغارها في عين الرجل ، كما أدته بالتالي إلى تفكك الأسرة ، ذلك لأن المرأة التي تود أن تمارس حياتها بشكل مادي وتتجاهل كل أسباب القناعة ولا تقدر ظروف زوجها وأسرتها ولا تنظر بعيدًا إلى مستقبل بيتها وأنجالها ولا تراعي امكانياتها ، بل تريد تحقيق المستحيل في مجالات الاستهلاك ، وترغب في الحصول على كل الأشياء بطرق مشروعة أو غير مشروعة متنافسة فيما لا ينبغي

التنافس فيه . فالمرأة من هذا النوع ليست جديرة بذلك التكريم الذي خصها به الإسلام ، إلا أن تعود إلى رشدها فيعود حصن الإسلام من حولها حافظًا ، وعلى أي حال فإن عقلية المرأة التي تتأثر بأضواء الحضارة الغربية في حاجة إلى عملية غسل لدماغها ولا يتأتى لها ذلك إلا بالرجوع إلى الصواب والمحجة البيضاء والتمسك بتعاليم الإسلام التي تحث المرأة على أخلاقيات مثالية ، إذا تحلت وتجملت بها استحقت ما جاء في حقها : إن الجنة تحت أقدام الأمهات . ولكن ينبغي لها أن تسعى سعيًا حيدًا لذلك حتى تكبر في أعين انجالها وزوجها واسرتها ومجتمعها ، أما أن تتخلى عن أخلاقيات الإسلام وتنساق وراء تيارات التغريب فإن ذلك يدفعها إلى الاستهتار والاستهتار يؤدي إلى الاحتقار . . ؟

مصارحة المرأة ضرورة حتمية

لقد أصبح لزامًا وواجبًا على فقهاء وأعلام الإسلام مصارحة المرأة بما لها وما عليها وترشيدها وإرشادها في حياتها وفقًا لما يريده لها الشرع المطاع وعملاً بما يراها عليه الإسلام ذلك أن الدين الحنيف يقتضي من المرأة أن تبقى على عفتها وفطرتها وطهارتها كالوردة التي تعطر موقعها في الاسرة والمجتمع ومنبعًا فياضًا للعطف والحنان على زوجها وأطفالها ، تصون كرامة الزوج وتحسن تربية وإعداد الأطفال ، وتكافح بشرف من أجل تأمين سعادة الزوج وراحته وتبعث السكينة والاطمئنان والخير في نفوس الأبناء وتخالط الجيران بخلق حسن ، وبذلك تجسد ما تشير إليه المقولة التي اندرج عليها الجمهور : « الخير امرأة والشر امرأة » ، لذلك لابد من تذكير المرأة بأمجادها التي يذكرها التاريخ لشهيرات النساء في حسن السيرة والسلوك ورجاحة العقل وقوة الصبر والاحتمال والتضحية ونكران الذات والاستقامة والخلق الكريم .

ورغبة في أن يتسم هذا الموضوع بالشمولية لم يكن مقتصرًا على معالجة وضعية المرأة في جهة معينة أو منطقة محددة بمفهوم سياسي أو جغرافي أو اتجاه عقدي أو نظام من الأنظمة ، بل تركت للموضوع عموميته لأن المرأة كما يراها الإسلام في أية جهة كانت من المعمور الأرضي إذا كانت مسلمة فهي ملتزمة بالامتثال لمقتضيات الشريعة الإسلامية والاقتداء بما تنص عليه ، لذلك فإن الاتجاه التغريبي الذي تجتر خلفه بعض النساء يقتضي من العارفين بأمور الدين توضيحه وشرحه للمرأة ، وإفهامها بكل صراحة أن حيادها بطريقة ما عن السير في المنهج الواضح إنما هو سلوك مخالف لما يراه الإسلام بشأن المرأة . ونظرة الإسلام نظرة عميقة ومحيطة بتكوينها وطبيعتها عقليا وعاطفيا ، وقد استحضرت قبل تناول الموضوع عدة معطيات تؤكد مختلف الاطوار التي تحدد الظروف النفسية والاجتماعية التي توجد عليها المرأة في المجتمع الإسلامي بشطريه الحضري والريفي واستعرضت قبل الخوض في تحليل هذه الظروف بعض الأسباب التي تعاني منها المرأة في البادية والمدينة غير أن الإسلام أحاط بذلك وادرك كل الابعاد وتجاوبت الشريعة الإسلامية مع واقع المرأة وكافة أحوالها ، ولعل هذه جوانب قد تجهلها المرأة عن نفسها ولذلك ينبغي أن يتولى الإعلام الإسلامي ترسيخ هذه الأفكار والمفاهيم في عقلية المرأة وتوعيتها بحقيقة الدور المنتظر منها القيام به لصنع الأجيال وتكوين المجتمع السليم .

لقد عرفت المرأة عدة تغييرات في أوضاعها النفسية والاجتماعية وذلك نتيجة ما عرفه العالم من تطورات في مختلف مناحي الحياة ، وقد أدى ذلك التطور العلمي التكنولوجي إلى ارتباك في حياة المرأة إن لم يكن تحولاً من نتائجه الكبرى ما يسمونه كذبًا المساواة بين الجنسين ودخول المرأة

في مجال الحياة الديموقراطية والعمل السياسي والاداري ومزاحمة الرجل والتعاون معه في اكتساح كل المجالات فانفتحت أمام المرأة المنطلقات الإفسادية وأصبحت للمرأة مقاصد وطموحات وتطلعات مستوحاة من دخولها ساحة العالم الغربي البعيد عن الخلق والدين في المعرفة والدراسة والبحث العلمي ، لكن ظلت هناك نسبة لا يستهان بها من النساء في البادية والأرياف تعاني من الأمية لبعد الحكومات الإسلامية عن تطبيق شريعة الإسلام بحذافيرها ، ونتيجة انتشار هذه الآفة في الوسط النسوي وخاصة في العالم القروي « الريفي » بات من الصعب ادماج المرأة بسهولة في معركة التنمية التي يعتبر دور المرأة فعالا في دفع عجلتها ، وإذا حاولنا تحليل البواعث التي أدت إلى انتشار الأمية نجد أن الإسلام عالج هذه المعضلة بحيث جعل طلب العلم فريضة ، ويتضح هذا جليًا منذ فجر الإسلام وظهوره حيث كانت هناك نساء عالمات وعلى قدر كبير من التفقه في أمور الدين والدنيا ، وكانت المرأة في المجتمع الإسلامي على دراية والمام بشؤون الفكر والمعرفة والأدب والفن بل كانت هناك عبقريات نسائية مبدعة في كل المجالات ، ولذلك ينبغي تذكير المرأة المسلمة بامجادها وأصالتها . ولعل من هنا جاء دور الفقهاء والعلماء المسلمين ، خاصة وأن المرأة الحديثة أصبحت تتربص بها أفكار ملحدة ممهد لها بوسائل وأساليب مغرية ومثيرة وأطروحات مستمدة من قانون المارقين والكائدين ، وقد خلق هذا الطرح تهويلاً أمام المرأة واقحمها في الشك والتشكيك مع أن الإسلام أوضح للمرأة معالم الطريق بما يكفل لها في حياتها الاطمئنان النفسي والاشراق القلبي والقناعة والاستقامة في ظل الشرف والكرامة . والحقيقة أن خطر التغريب الذي يتربص بالمرأة لا ينبغي اغفاله أو السكوت عنه ، خاصة وأن المناعة عند المجتمع النسوي ضعيفة لذلك لابد من تصدي الأقلام الجادة لمقاومة التيارات التي تزج بالمرأة في متاهات الحيرة والشك ، وهذا الوضع أصبح واقعًا محسوسًا يحتاج إلى دراسته بعمق وانتقاء الحلول الايجابية لمعالجته ، إن المسألة تجاوزت مرحلة الاجتهاد في مجال مدونة الأحوال الشخصية إلى ضرورة التحدي بجراءة لمواجهة التحديات التي تقتحم عقلية المرأة باسم التحرير الذي ليس في صالحها لكونه تحررًا ملغومًا بالتبرج والاباحية ، وإن هذا الوضع الذي لا ترتاح إليه الضمائر المؤمنة بالاخلاق والقيم والأصالة والمثل العليا يقتضي تصحيحه باحترام قوامة الرجل وحجاب المرأة وفرض احترامها وتوقيرها على المجتمع العام وخاصة ضد الذئاب الجائعة والذين لا خلق ولا ضمير لهم .

ذلك أن الإسلام منح للمرأة كل حقوقها الاجتماعية والاقتصادية ، كما منحها التعليم والشغل ضمن القواعد الشرعية التي تمنع الفساد ومساعدة الزوج في كل الأعمال المتناسبة مع طاقتها ، لكن كل ذلك في دائرة الاحترام والحياء وبالالتزام بالحجاب الفضفاض السابغ الساتر غير الشفاف ، وألا ينكشف منها شيء أمام الرجال بعيدًا عن الميوعة وما يسمونه التحرر المطلق والشبهات كتقصير بعض النساء لملابسهن حتى تنكشف عوراتهن وغير ذلك من مظاهر التشبه بالمرأة الغربية في الخروج إلى الشارع والتوجه إلى العمل عاريات متبرجات ، ومثل هذه الأوصاف لا تليق بالمرأة المسلمة التي حدد الإسلام موقفها وأشاد بمكانتها في الأسرة والمجتمع .

اخر الكلام

ماذا ينفع الفُسيفساء إذا هوى البناء . . . ؟

إعداد :
موسى صالح شرف

حرمة منزل الأسرة

منزل الأسرة هو المكان الذي يضمها ويمارس فيه كل فرد من أفرادها حياته الخاصة، ولهذا السبب كان له كرامته وحرمته ويتجلى هذا في النظام الذي وضعه له الإسلام وهو نظام الاستئذان.

يقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم﴾ - «النور / ٢٧، ٢٨».

وبهذا أصبح للحياة الخاصة في داخل المنزل قدسيتها التي تحول دون ابتذالها وتعريضها لأعين الناس إذا أبيح لهم الدخول بغير استئذان وإذا كان لحياة الأسرة في منزلها حرمتها الخاصة التي تمنع ابتذالها وتعريضها للأنظار فإن لكل فرد من أفراد الأسرة حالات خاصة في داخل المنزل لا يجب أن يطلع عليه فيها أحد، وتكون عادة في ساعات معينة: قبل صلاة الفجر، ووقت التجرد من الثياب في ساعة القيلولة ثم وقت الاستعداد للنوم بعد صلاة العشاء، وقد فرض فيها الاستئذان على الخدم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.

يقول الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾ - «النور / ٥٨، ٥٩».

وبهذا طبعت حياة الأسرة الإسلامية بطابع خاص وهو طابع الخصوصية الذي يحميها ويصونها من الإثارة الجنسية والابتذال، فالمنزل يحمي الأسرة ولا يجوز دخوله إلا بعد الاستئذان والإذن، وفي داخل المنزل يستأذن الكبار بعضهم على بعض، أما الصغار والإماء فيستأذنون في أوقات خاصة، وهي ما قبل صلاة الصبح ووقت الظهيرة ثم ما بعد صلاة العشاء. وذلك كله رعاية للحياة الخاصة واحتراماً لها.

لماذا الاغتراب في الزواج؟

من توجيهات الإسلام الحكيمة في اختيار الزوجة تفضيل المرأة الأجنبية على النساء ذوات النسب والقرابة حرصاً على نجابة الولد، وضماناً لسلامة جسمه من الأمراض السارية، والعاهات الوراثية. وتوسيعاً لدائرة التعارف الأسرية وتمتيناً للروابط الاجتماعية.

قال (ﷺ) في هذا: «لا تنكحوا القرابة فإن



الولد يخلق ضاويا». وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «اغتربوا لا تضووا» – ضاويا – يعني نحيفا ضعيف الجسم بليد الذكاء.

وأثبت علم الوراثة ذلك وهذه حقيقة قررها الرسول (ﷺ) منذ أربعة عشر قرناً، وهذه معجزة لرسولنا الأُمي العظيم (ﷺ) تضاف إلى جملة معجزاته الباهرة وإخباراته الصادقة.

تفضيل ذوات الأبكار

البكر مجبولة على الأنس والألفة بأول إنسان تكون في عصمته بعكس المرأة الثيب. وفي الحديث: «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأقل خِبًّا وأرضى باليسير من العمل» ومعنى الحديث أنهن طيبات الكلام كثيرات الأولاد وأقل مكراً وخديعة. وقال رسول الله (ﷺ) لجابر (رضي الله عنه): «يا جابر هل تزوجت بعد؟».

قلت نعم يا رسول الله، قال (ﷺ): «أثيباً أم بكراً»؟. قلت لا، بل ثيباً. قال (ﷺ): «أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟». قلت يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أُحد وترك لنا بنات سبعاً فنكحت امرأة جامعة، تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن قال: «أصبت إن شاء الله».

قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها) فيما رواه البخاري: «يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها، وشجرة لم يؤكل منها، في أي منها ترتع بعيرك؟. قال (ﷺ): في التي لم يرتع منها، قالت (رضي الله عنها): فأنا هي».

وتقصد بيان فضلها على باقي الزوجات باعتبار أن الرسول (ﷺ) لم يتزوج بكراً غيرها.

تفضيل المرأة الولود

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يقول له: يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له (ﷺ): «تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم».

مبادىء إسلامية لرعاية صِحَّة المسنين

اتفق العلم أخيراً مع الأصول العامة للاجراءات الوقائية في الإسلام، على أساس أن الوقاية أسهل وأقل تكلفة، وافضل نتيجة من العلاج، وتبدأ وقاية المسنين في وقت مبكر جداً، وليس في العقود المتأخرة وحدها من عمر الإنسان.

* فقد أثبتت الدراسات أن العديد من الأمراض في المراحل المتأخرة من العمر توضع بذورها الأولى في سن الشباب.. بل في سن الطفولة، فالإرضاع الصناعي مثلاً والذي

واحة الأسرة

تفشى أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها، قد أضر بالطفولة وبالأمومة وهو أمر لا يتسع المجال لشرحه. يكفي أن نقول أن أسلوب الغذاء الخاطىء للأطفال والشباب والكهول قد فتح الطريق أمام متاعب البدانة وتصلب الشرايين والبول السكري وأمراض القلب والمفاصل وغيرها.

وقد وضع الإسلام عدة مبادىء غذائية مهمة تؤدي – عند اتباعها – إلى شيخوخة هادئة، قليلة المنغصات والمتاعب، نذكر منها بإيجاز:

* ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ – «البقرة / ٢٣٣».

* «لا شيء يجزىء عن الطعام كاللبن» – حديث.

* «سيد طعامكم اللحم» – حديث.

* «.... ثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنفسك» – حديث.

* ومن الأمور الضارة: «ادخال الطعام على الطعام» – حديث.

* «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء».

* «جاء في الأثر: صوموا تصحوا.

* «الصيام جنّه» – حديث.

* ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ – «الأعراف / ٣١».

* وعن عسل النحل: ﴿فيه شفاء للناس﴾ – «النحل / ٦٩».

وخلاصة الأمر أن الغذاء الصحي المتوازن يلعب الدور الأساسي في الحفاظ على صحة الإنسان في الحاضر والمستقبل، صغيراً كان أم كبيراً، وقد ورد في القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ذكر لأفضل الأطعمة، كما بيّنت أحاديث الرسول (ﷺ) أهم الشروط الصحية للغذاء، وبدا واضحاً أهمية المواد البروتينية والفواكه وغيرها، وأهمية تغطية الطعام وحمايته من التلوث، وأكله طازجاً ما أمكن، وتوفيره بشتى الوسائل للجميع، والحض على ذلك، «لا يدخل الجنة من بات شبعان وجاره جائع»، ولمزيد من الاطلاع على هذه الجوانب نشير إلى كتابنا (في رحاب الطب النبوي) وكتاب الطب الوقائي في الإسلام للدكتور أحمد شوقي الفنجري وكتاب الطب النبوي لابن القيم الجوزية وغيرها من المراجع.

ومن الأمور الوقائية الهامة أيضاً للحفاظ على الصحة، وقضاء فترة الشيخوخة باطمئنان وأمان ما اهتم به الإسلام في مجال:

- تحريم الخمر.
- تحريم المخدرات.
- تحريم اللواط والزنىٰ.
- تحريم التدخين.

والأخطار الصحية لهذه البنود الأربعة لم تعد موضع خلاف بين العلماء، وكل بند فيها قد كتبت عنه عشرات الآلاف من الصفحات.

زيارة الطبيب

إذا شك المريض في إصابة بكتيرية مُعدية تحتاج للعلاج بالمضادات الحيوية فإن عليه



أن يتوجه مباشرة إلى الطبيب.. ومن بين الأعراض التي تدعو إلى أن يعرض الشاكي على الطبيب ارتفاع درجة الحرارة وظهور بقع بيضاء حول مكان اللوزتين أو ظهور بقع حمراء خفيفة على الجلد.

آلام المعدة

المعروف أن العدوى الفيروسية هي أكثر أسباب القيء والإسهال شيوعاً ومثل هذه الاصابة تأخذ مدتها الطبيعية في جسم الإنسان وتستغرق أياماً قليلة والمضادات الحيوية ليس لها تأثير كبير بهذا الشأن وأفضل علاج هو منع حدوث الجفاف باحتساء كميات قليلة من الماء ثم شرب العصير ثم الحساء (الشوربة) ومن ثم تتحسن الحالة وتزول الأعراض وتنبغي الإشارة إلى أن الراحة مهمة جدا بهذا الشأن.

وينبغي على المريض زيارة الطبيب إذا استمر القيء أو الإسهال لأكثر من ثلاثة أيام أو صاحبهما ارتفاع في درجة الحرارة أو آلام في البطن أو نزيف.

أطفال المدخنات أكثر عرضة للإصابة بالسرطان

يقول العلماء إن النساء اللواتي يدخن في فترة الحمل – أو حتى أولئك اللواتي يستنشقن دخان السجائر التي يدخنها أشخاص آخرون – يمررن مواد كيميائية مسببة للسرطان تبقى في دم أجنتهن عدة أشهر.

والدلائل كثيرة على أن التدخين في فترة الحمل يشكل خطرا على الجنين، وأطفال الأمهات المدخنات غالباً ما يكونون أصغر حجماً من العادي وأكثر احتمالا للإصابة بمشاكل الجهاز التنفسي.

إلا أن نتائج البحث الجديد لا تشير إلى الطريقة التي يسهم بها تدخين الأم في إصابة الأطفال بالأمراض السرطانية.

كيف تقوين مشاعر الإخلاص ؟

تسالين اختي المسلمة ،كيف السبيل إلى تقوية مشاعر الإخلاص في نفسي ؟

إن الطريق سهل يسير ، وهو دراسة القرآن الكريم وفهمه واستيعابه وحفظه والعمل على هداه ، ومقاومة نزوات النفس ، ونزعات الطمع أو الجشع أو الرغبة في الاستحواذ والسيطرة ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، والخوف من الله دائما .

ولعلنا ندرك سويا فوائد الإخلاص في الدنيا والآخرة ، وهي ولاشك فوائد جليلة وعظيمة الشأن ، منها أن الله تعالى يحب الإنسان المخلص ، ويقبل أعماله الحسنة ، ويبعد عنه الوساوس والشر والرذيلة والفحشاء والسوء ، والله تعالى يهديه إلى السلوك الحكيم الرشيد ، والله ينصر المخلصين دائما على اعدائهم .

والإخلاص يدفع صاحبه إلى الصدق والأمانة والوفاء ، وكلها من الفضائل الإسلامية التي لابد أن نعود إليها إذا أردنا أن نعيد بناء أمتنا قوية شامخة عزيزة منيعة لتقف في وجه دعاة الشر والرذيلة وأرباب الفساد والانحراف .

الإسلام وحضارة الإنسان

للأستاذ
عزت عبد الحميد الحنفي

المفهوم الحضاري للإنسان: يُعنى بالحضارة ذلك النتاج التطوري الذي أضافه الإنسان على وجه الحياة من البدائية الأولى - منذ عمر البشرية على الأرض إلى يومنا هذا - من جميع النواحي في الزراعة والصناعة والأدب وغير ذلك من سياسات.. باختصار تعتبر الحضارة العمل الخِلاَفي للإنسان على الأرض وما أضافها عليها من تغيير إنتاجي واستغلال لخيراتها ومقدراتها - العناصر والأقوات من حديد وألمونيوم وذهب وماغنيسيوم وكاليسيوم... إلخ حسبما سخر الله عز وجل له منها في أزمان متفاوتة.

وذلك هو الهدف الوجودي الأسمى من خلق الإنسان على الأرض أو وجوده في الحياة عليها. فإن الهدف الأصلي للخلق الأول: عبادة الله تعالى من خلال الخلافة والعمل. يقول تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ - «٥٦/الذاريات». ويقول: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ - «٣٠/البقرة».

فالعبادة تتحقق من خلال العمل بقيام الإنسان شيئاً فشيئاً بالتعرف على المقدرات الموجودة بباطنها وعليها وهي المسماة في القرآن الكريم (بالأقوات) وكان الإنسان أُعطى من الثقة والقدرة الإلــهية التي تؤهله لأن يحتل تلك المكانة العظمى في قيادة الأرض والتي كان الملائكة يرغبون فيها حينما ألمحوا إلى ذلك عندما عرض الله عز وجل عليهم خبر الخليفة الذي خلقه ليخلف الأرض: قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ - «البقرة/ ٣٠».

- هنا بيان للهدف من وجود الإنسان على الأرض (الخلافة).

- وفي الآية أيضاً تحديد لعمل الحضارة وما يستلزم من أشياء موهوبة من قبل الله تعالى الخالق وهي أسس ومقومات المخلوق الحضاري الذي يخلف الأرض وأشار الله للملائكة متضمناً في الآية ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾.

إذن فالمفهوم الحضاري الأصلي هو المَعْنِيّ في الأصل بالخلافة والعمارة وجعل أقوات الأرض ومخبوءاتها تبدو في صورةٍ محسوسة تشهد بوجود خالقها والهدف الكامل لخلق الإنسان ووجوده على الأرض يتحدد على ضوء ذلك بأنه يعبد الله تعالى من خلال هذا العمل الخلافي والقيادي والتعميري للأرض ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.

الإنسان والحضارة:

ولكن أنّى للإنسان وحده أن يعثر على المخبوء في الأرض ويكتشف مكنوناتها وخواصها ويوظفها للحياة بما يتناسب مع ظروف حياته ومتطلبات عصره؟!.

لم تكن هذه المهمة بالهيِّنة السهلة، وإنما أخذت شطراً كبيراً من حياته بين الاكتشاف والفهم والاستيعاب والاستغلال في الحياة ولكن بوجود عدة ركائز أساسية ارتكز عليها ولم يكن له السير بدونها أهمها:

١ - إرادة الله تعالى له: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾.

٢ - العقل المؤهل للاكتشاف والفهم ﴿أفلا تعقلون﴾.

٣ - الظروف والحاجات الملحة التوافقية بين الموجود والذي يحتاج إليه بشدة ثم ﴿أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ - «التوبة/ ٢٦».

٤ - الرسالات السماوية التي كانت تحمل معها مفاتيح العلم وإشارات العلوم اليقينية ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم﴾ - «الأنبياء/ ٨٠».

٥ - الاستعداد الفطري لدى الإنسان الصبور في البحث الدؤوب وفي التنقيب عن الحقيقة الغائبة وإبرازها. ولطالما كان العطاء الأول من عند الله تعالى لكل هذه الركائز فكان لزاماً على الإنسان حتى يكون ناجحاً ببحثه أن يتوجه بالجانب الحقيقي والاتجاه الصحيح لتحقيق الهدف الأسمى وهو تسخير الخلافة لعبادة الله تعالى.

ضياع أحد الهدفين: (الخلافة والعبادة)

لو اجتمع الهدفان معاً في مجتمع واحد لكان هو المجتمع المثالي الذي أشارت إليه كل الفلسفات العقلية مؤكدة إشارات النصوص الدينية.

البحث عن الفضيلة والمدينة الفاضلة كان من منبع تحكم الهدفين معاً «مدينة تنتج ما تستهلك» أي تقدر على الاكتفاء الذاتي من خلال تحكم الخلافة في الأرض بالإنتاج والتقدم الحضاري ويتحقق في المجتمع الفاضل إقامة الخير والحق والعدل بعيداً عن الجور والعدوان والقتل والظلم بجميع صوره.

وعلى مدى التاريخ رأينا: اجتماع الوجهين للعملة الإنسانية الحقيقية قد أبدى للإنسانية قمة مجدها الحضاري (المادي والمعنوي) في زمن النبي (ﷺ) والخلفاء الراشدين من بعده حيث أثمرت هذه

الحضارة الإسلامية صورة إيجابية فتحت البلاد شرقاً وغرباً بمفهوم حضاري متكامل.. (خلافة وعبادة).

وعندما غاب أحد الوجهين للعملة الواحدة من المسلمين متسرباً منهم بعد العصور الوسطى المظلمة من بوابة أوروبا الغربية (الأندلس) تقهقر المسلمون من الناحية الحضارية والخلافة المادية للأرض وأصبحت حياتهم اليوم تقوم على ما يقدمه لهم أصحاب هذه الخلافة الضائعة منهم، حيث إنهم أخذوها وطوّروها، وصاغوها من جديد وأعادوا لهم نتاج ما أثمرت، ولو فكر المسلمون في عودة النتاج الحضاري إلى أرضه لعاشوا حفاة عُراة يصابون بنوبات البرد (صيفا)، وتلهبهم شمس الشتاء حرقاً من ضعف مقوماتهم المادية التي ينتجونها بأيديهم.

الحضارة والعصر الحديث:

اليوم تم الفصل بين وجهي العملة الواحدة: المسلمون اكتفوا بالوجه الأول وهو العبادة والغرب والمشركون والكفار اكتفوا بالوجه الآخر وهو الخلافة.

ولكن من أفلح في استغلال الوجه الذي تَمسَّكَ به؟!.

- نرى المسلمين تعثّروا في تحقيق وجه العبادة حيث لا يخلو المجتمع المسلم من المخالفات الدينية بصورها والكثير منهم يتعثرون في طريق العبادة بين الشهوات والخمر والقتل والظلم والبغي.

- ونرى الكفار على الجانب الآخر طوّروا العلوم وأبدعوا الميكنة الحديثة وتخطوا حجب الأرض بغزو الفضاء وتقدموا بعلوم الكمبيوتر والصواريخ ولكنهم بفقدانهم للوجه الآخر لم يراعوا جانب العبادة والهداية والرشاد فوقعوا في حفرة الإبادة وانتشار الشرور والآثام وقتل الأبرياء وإهمال الإنسانية والبشرية.

ونرى طائفة من البشر (المفكرين) يَروْن أن المسلمين - أغلبهم - وقد انعطفوا بعيداً عن الخلافة للأرض وأقنعوا أنفسهم بأن جانب العبادة يكفيهم، حكم عليهم المفكرون بأنهم بنسيانهم جانب الخلافة لم يحسنوا العبادة وداروا بين شدٍّ وجذْبٍ في قضايا خلافية مذهبية أفسدت عليهم عبادتهم وشغلتهم عن الحياة فشطروا الهدف إلى نصفين ولم يحسنوا نصفهم ففقدوا عزّتهم وقوتهم ولم يلتفتوا إلى قرآنهم ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ - «٤٦ / الأنفال».

ويرون أن الكفار ساروا في شطر الهدف بدون أخلاقيات فبرعوا في جانب المادة ونَسَوْا جانبَ الإنسان المكرّم من قِبَلِ خالقه عز وجل: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ - «الإسراء / ٧٠».

ويتحير الناس بين المؤمن الظالم والكافر العادل.. أيهما يصلح أن نتعامل معه المؤمن بقاعدته الأولى (إيمان) والتغاضي عن الصفة العارضة التي يمكنها وبسهولة أن تزول أم الكافر الموصوف بالعدالة وربما تكون نفاقاً وتمثيلاً وخداعاً مقنَعاً، تخفي وراءها ما هو أقسى منها وأجرم في حق البشرية؟.

أيهما أولى بالصحبة للمسلم التائه...؟.

■ أي الفريقين أولى؟

إذا طلب منا الجواب نقول:

- هناك جانب سلوكي في حياة النبي (ﷺ) أشار به إلى ما يُعدُّ تشريعاً وهداية.

«اشترى تمراً من يهودي بأجل - ورهن درعاً من آخر واستعمل مشركاً في هجرته - دليلاً - وجاور يهودياً في مسكنه، وصاهر

آخر، وتزوج مارية القبطية، وعاهد يهود المدينة مع بقائهم على دينهم باعتبارهم أهل ذمة تراعى ما داموا يراعون الذمة ويحفظون العهود ويحترمون الحرمات أما إذا نقضوها فلقد نقلوا أنفسهم بالنقض من أهل ذمة تراعى إلى أهل حرب يحاربون ويقاتلون».

على هذا الأساس يكون تعامل المسلم مع أهل الكتاب: تعاملاً محذوراً لا ينزل عن مستوى أخلاق الإسلام ولا يرتفع إلى سقف الولاء لغير الله تعالى فهو تعامل مشوب

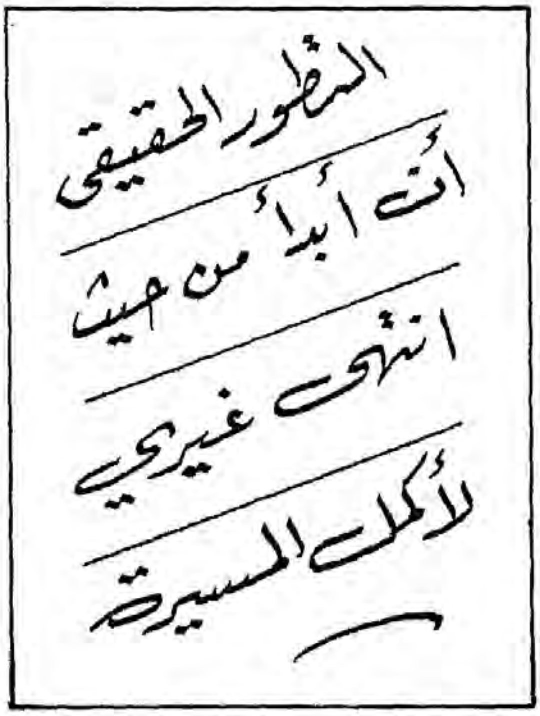
بالحذر لا يأخذ صفة الحب والولاء ولا النصرة ولا المودة القلبية وفي الوقت نفسه لا يتصف بالخيانة ونقض العهود والمواثيق، وتلك وسطية الإسلام العامة بمفهومها التطبيقي، فإن كان التعامل سوف يمزج بين وجهي العملة لتتحقق الحضارة الإسلامية بمفهومها الصحيح في هذه الحياة ويكمل المسلمون وجه العملة الذي فقدوه، فبها ونعمت وإلا فلا...

■ وما البديل؟.

– البديل هو أن يحرص المسلم على عودة الوجه الآخر من عملته وتصحيح الوجه الذي معه: أي الإصلاح الداخلي للعبادة والعقيدة والشريعة والمعاملة والأخلاق بين الأفراد وتعويض المجتمع المسلم بالخلافة للأرض والعلم والصناعة وتغطيته بكل ما يحتاج إليه بحيث يمكنه الاكتفاء الذاتي عن الكافر ولو كان ذلك على مراحل فهو مقبول – ولكن المهم هو البدء فيه – وهل يستطيع المسلمون تغطية الجانب المادي وما يحتاجه الفرد مع متطلبات الحياة المعاصرة؟!.

وهل يمكنهم الاستغناء عن الشوط الذي قطعوه في مجال الحضارة المعاصرة ويبدؤوا هم من حيث توقفوا من قبل؟!.

أرى أن ذلك يعد ضرباً من الخيال واللجاج، فإن التطور الحقيقي: أن أبدأ من حيث انتهى غيري لأكمل المسيرة، والبشرية في مسيرة الخلافة للأرض كلما تقدمت يوماً وقلبت صفحة في التاريخ الحضاري تسجل في الأخرى وجهاً آخر وعملاً جديداً له جذوره الماضية وإنتاجه الجديد.



الكون والحضارة المعاصرة:

يعد الكون كتاباً منظوراً يرى فيه المتدبر بالنظر له صفحة تحمل في طياتها أسراراً عظيمة تقول هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه. ويعد القرآن الكريم كتاباً مقروءاً بتدبره وفهمه وتحليل آياته.. يعرف القارىء المتدبر حقائق وأسرار الكون ويزداد فهماً للحياة بجوانبها المختلفة، فإذا ما التقى الكتاب المقروء مع الكتاب المنظور كانت تلك الصورة المنطبقة واضحة المعالم محددة المفاهيم مصدقة بين النظرية والتطبيق،

ولذلك نجد القرآن الكريم يحثنا على النظر في الكون رؤية للكتاب المنظور ويحثنا على التدبر فهماً للكتاب المقروء ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت....﴾، ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾. فالأمر بالتدبر شمل القرآن الكريم ولكن القراءة بدون تدبر تكون قراءة شخصية يتوقف الأجر عندها على الجزاء المخصص للقراءة ﴿فاقرؤا ما تيسر منه﴾، ﴿وأجر القراءة عن كل حرف عشر حسنات﴾ إن البحث الكوني الذي سبق إليه الغرب هو اتجاه موجه وقدر قدره الله تعالى لهم بعلمه وإرادته وكأنه رسالة بعد الرسل وعلم بعد الأنبياء ولا يمكن تجاهلها لأنها لا تنتسب إلى هؤلاء بعينهم فحسب، ويتوقف البحث عندهم، إنما هي إتيان من الله تعالى وكشف من الله لهم ولغيرهم ولكنهم معنيون به في ا لدرجة الأولى حيث إنهم كفروا والعلم لهم رسول بعد الرسل: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾، ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾. إن تجاهل التطور الطبي والعلمي والإنشائي والصناعي الذي وصل إليه الإنسان يعدُّ تخلفاً ورجعية في زمن لا يقبل الرجعية إلى الوراء فإن عجلة الحياة تسير إلى النهاية بخطى سريعة والمطلوب من البشرية أن تقطعه الكثير والكثير فلابد من اللحاق بالركب الحضاري وترك الكسل والعجز والغفلة والاتكالية المنتكسة فنكون ريشة معلقة إذا هبت عليها الرياح عصفت بها يميناً وشمالاً وارتفاعاً وانخفاضاً...

ولا يكتفي أبداً بالجانب المادي لهذه الحضارة التي يتغنى بها الغرب ويرفعونها مطرقة في أيديهم فوق رؤوس المسلمين مهددين لهم ومنذرين ومخوفين، فهم – أي الغرب – وإن كانوا قد تفوقوا في تلك الحضارة صناعة وميكنة إلا أنهم فشلوا في صنع الأمن والاستقرار واقامة جدار الأخلاق والمضمون الحضاري للجماعة الأسرية التي تقف على قواعد وبنية دينية فوق المحبة والإخاء والنجدة والتكافل والتآلف والتآزر إن الكافر الغربي اليوم يفتقر إلى الجانب الروحي والسلوكي والعقائدي في الإسلام والمسلم الشرقي يفتقر إلى الدرجة الصناعية والقواعد العلمية التي عند الغرب فكيف تتوحد القوى؟.

– لن يقبل الكافر الغربي بالإسلام ديناً مع أنه أصبح يدرك حقيقة جملة وتفصيلاً صدق القرآن الكريم فلقد رأى تطبيق آياته المقروءة صوراً منظورة في الكون كلما مكّنه العلم من النظر إليه.

– ولن يقبل المسلم أن يجعل الكافر ولياً له من دون الله لأن الله نهاه عن ذلك ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ – «المائدة / ٥١».

فإذا اتحدت الصورة بدون الولاية فلا مانع.. وعندما تتحد فسوف يمكنني ذلك من أن أعرض دعوتي لتعمم ويبلغ مداها والناس دائما يبحثون، عن الأفضل والأقوى – المهم أن أحسن دعوتي وأعرف كيف أعرض بضاعتي؟!!. وأدعوا إلى الإسلام في مجتمع الغرب..

التجربة الذاتية وأثرها في فكر التوحيدي (٢)

الدكتور: عبد الرحمن العيسوي

استعرضنا في الحلقة السابقة، ونحن في مجال الحديث عن (التجربة الذاتية وأثرها في فكر الوحيدي) حياة أبو حيان التوحيدي ونشأته، وأهم أعماله العملية وأفكاره ومنهجه واهتمامه بالألفاظ ومعانيها، من حيث اللغة والاصطلاح الفني، كما عرجنا على حالته النفسية وأثرها على إنتاجه، ومدى فهمه للظروف الاجتماعية في عصره ونناقش في هذه الحلقة أمورا عدة منها:

نزعته نحو توجيه النقد للغير:

وكان التوحيدي طليق اللسان فنراه يسب علماء الكلام ويصفهم بأقذع الصفات كالفسق والخسة وعدم الأمانة والإلحاد والشك في النبوّات ولعل هذا السبب هو ما أثار ضده خصومه. ولقد أشار إلى ضرورة الاهتمام بالمعنى أو المحتوى أو المضمون، ثم باللفظ أو الشكل «لا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهوى المعنى دون اللفظ» وفي علم النفس الحديث تعتبر اللغة عوناً كبيراً على عملية التفكير والاستدلال وصحتها، فاللغة هي وعاء الفكر(١). وأشار إلى ضرورة الاهتمام «بالمعنى والمبنى» أو الشكل والمضمون، معبراً عن درجة كبيرة من التكامل في فكره. وحذر الشعراء من الغرور والاستبداد بالرأي أو تفضيل شعراء عصر على شعراء غيره وقال «إن العلم بحر لا ساحل له» (٢) ومن الناحية العلمية المنهجية يعبر ذلك عن قمة الموضوعية في التفكير وفي العلم وفي الدراسة وفي إصدار الأحكام ويعبر كذلك عن الحيدة التي يتسم بها الباحث الموضوعي في الوقت الراهن. من العلامات البارزة في شخصية التوحيدي المبالغة سواء إذا أراد التعظيم أو التحقير، فكان دائماً متطرفاً لا وسطية عنده سواء في فرحه أو أحزانه وغضبه. كان التوحيدي

طموحاً جريئاً ولقد برع التوحيدي في إظهار العيوب الأخلاقية والاجتماعية السائدة في عصره وتفاعل مع عصره أي أثر فيه وتأثر به، وكان يستميت في الدفاع عن القيم الثابتة، وهو من أنصار النزعة الفلسفية في الأدب. ولقد عبر عن نقمته على الملوك وعلى بطانتهم ولذلك كان نصيبه الجمود والصمت المقصود عنه لأنه هاجم الطوائف المختلفة.

إشكالية الإنسان في تصور التوحيدي:

وفي تعبيره عن مشكلة الإنسان وغموضه يقول أبو حيان التوحيدي «إن الإنسان قد أشكل عليه الإنسان»(٣) الإنسان بالمعنى العالمي و بالمعنى الإنساني، الإنسان بالمعنى الفردي، بل وربما الإنسان بالمعنى الذاتي حين تنصب هذه الاشكالية على فهم أبي حيان لذاته، والإنسان بوصفه كائنا اجتماعيا، ومعبرا عن التفاعل بين الإنسان ومحيطه المحلي والاقليمي والعالمي، فالإنسان في عرف علم النفس الحديث ابن البيئة مضافا إليها وراثته البيولوجية والثقافية.

تنقل إليه الوراثة بعض الخصائص والاستعدادات الموروثة من الآباء والأجداد عبر ناقلات الوراثة أو الجينات وتصبغ البيئة ما يرثه الإنسان.

ولقد تجاوزت كتبه خمسة آلاف صفحة مطبوعة، تعرض ثقافته الذاتية أو فكرته عن ذاته وتجربته الذاتية. ولذلك يهتم كاتب هذه السطور بكيف أثرت العوامل الذاتية وظروف الطفولة والتنشئة في فكر أبي حيان .

لقد أغرقته خبرته بالأحداث اليومية الاجتماعية في هاوية من التشاؤم(٤) والشعور بالبؤس والتعاسة والشقاء.

أما عن منهجه في المعرفة أو في البحث أو أصول المعرفة عنده فلها عدة مصادر حيث يقول (في كتابه البصائر والذخائر) «وأنا ضامن لك أنك لا تخلو في دراسة هذه الصحيفة من أمهات الحكم، وكنوز الفوائد. أولها وأجلها ما يتضمن كتاب الله تعالى الذي حارت العقول في وصفه وكلت الألسن البارعة عن وصفه .. والثاني سنة رسول الله (ﷺ) فإنها السبيل الواضح .. والثالث حجة العقل، فإن العقل هو الملك المفزوع إليه والحكم المرجوع إلى ما لديه في كل حال عارضة .. والرابع، رأي العين، وهو يجمع تلك بحكم الصورة، واعتراف الجمهور، وشهادة الدهور، بنتيجة التجارب، وفائدة الاختيار، وعائدة الاختيار، وإذعان الحس، وإقرار النفس، وطمأنينة البال، وسكون الاستبداد، هذا سوى أطراف من سياسة العجم، وفلسفة اليونانيين.

فمصادر المعرفة عنده، بالمعنى المنهجي المعاصر، متعددة، فهو عقلاني وحسي وتجريبي ونقلي، حيث يعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في المحل الأول للمعرفة وعلى المنهج الحسي التجريبي أو ما يسمى الآن بالمنهج العلمي في اكتساب المعارف والحقائق ودراسة الظواهر والتراث الفلسفي والسياسي، وفي ذلك إشارة إلى المنهج المتعدد العوامل والاتجاهات. ويشير هذا المنهج إلى أهمية العقل في الحكم فهو النور الذاتي للنفس الإنسانية. ويؤكد أهمية التجربة والخبرة. وهكذا يبدو التوحيدي متراوحاً بين العقل والنقل والحس والمنهج العلمي إلا أن قوامه التجربة والملاحظة والموضوعية والاستقراء.

أسباب قيامه بإحراق مؤلفاته:

وفي شهر رجب من عام ٤٠٠هـ / فبراير

كابد التوحيدي أزمة روحيّة ونفسيّة، حدت به إلى إحراق انتاجه العلمي والفكري عام ٤٠٠هـ

من عام ١٠٠١م، يكابد التوحيدي أزمة روحية أو نفسية وعقلية حادة تمثلت في قيامه بإحراق كتبه في شهر رمضان من ذلك العام (٤٠٠هـ) لماذا أقبل على هذا العمل وما هو الوضع النفسي الذي حدا به إلى إحراق إنتاجه العلمي والفكري؟ هل كل ذلك لحظة مراجعة وأزمة مع الذات وخوفا بعد أن أوشك على الضياع وهي أزمة أليمة.

وهل ترجع هذه الأزمة ولحظة اليأس هذه إلى تجربته الخاصة وإلى الاتهامات التي وجهت إليه بالهرطقة، واتهامه بالصدام للإسلام(٥). وكان جو بغداد في زمنه يفرخ مثل هذه الاتهامات، تؤججها المنافسات بين القضاة والفقهاء والفلاسفة، يشعلها القابضون على السلطة لمآرب ذاتية. فهل كان ضحية هذا الجو؟

أم كان السبب هو ضغوط من تولاهم التوحيدي بالنقد؟

على الرغم من انحداره من بين طبقات الفقر، إلا أنه كان يتمتع بارستقراطية فكرية جيدة.

ويشهّر التوحيدي في كتابه «الهوامل والشوامل» بمزايا الطبقة النبيلة المتوارثة، لأنه، حسب رأيه، مما جرت به العادة أن ينسل من العظيم الجواد الشجاع الوغد الدنيء الساقل والعكس بالعكس بمعنى أن ينسل الدنيء العظيم.

ومن المنظور السيكولوجي الحديث، تدل هذه العبارة على ادراكه لتأثير الوراثة الذي بات مفهوما أنه لا يرجع إلى الأب والأم وحسب، وإنما يرجع إلى الأجداد الأول حتى السابع منهم، حسبما يذهب إلى ذلك عالم الوراثة النمساوي جورجور جوهان مندل (٦). وفي هذه العبارة أيضاً إشارة إلى التأثير السيء أو الجيد لظروف البيئة، فالإنسان شريف المولد قد يتحول إلى الفساد والانحطاط والأمراض والجنوح والجريمة إذا واتته الظروف الاجتماعية السيئة مثل أقران السوء والشر، والفساد والإدمان والجريمة أو أصابه الدلع والتدليل المفرط أو القسوة الزائدة عن الحد أو فقدان الرعاية والإشراف والتوجيه والتربية والتنشئة الصالحة(٧).

ولقد عبر التوحيدي عن صعوبة التقرب إلى الأمراء والحكام والوزراء في بغداد «وقل من يجهد جهده في التقرب إلى رئيس أو وزير، إلا أن يجد في إبعاده من مرامه كل صغير وكبير»(٨).

وأدى به فشله إلى العزلة الاجتماعية أو وحدة السعادة التي ينشدها الفلاسفة أو حالة نفسية تعرف الآن باسم الانطواء Introversions.

وبلغة علم النفس الحديث، كان التوحيدي يعاني من حالة من الصراع النفسي Psychological Conflict وهي حالة تتجاذب أو تتنازع فيها الإنسان قوتان أو هدفان لا يستطيع تحقيقهما معا، وما أن

يقترب من تنفيذ الهدف الأول حتى تجذبه قوى الهدف الثاني، فيرجع إليه وهكذا حيث يقول في بيان الخيار النفسي بيت الارتماء في أحضان السلاطين والعزلة والانطواء على الذات والعزلة محمودة إلا أنها محتاجة إلى الكفاية، والقناعة مزة فكهة ولكنها فقيرة إلى البلغة وصيانة النفس، حسنة إلا أنها كلفة محرجة إن لم تكن لها أداة تجيدها وفاشية تمدها، وترك خدمة السلطان غير الممكن ولا يستطاع الا بدين متين، ورغبة في الآخرة شديدة، وفطام عن دار الدنيا صعب، ولسان بالحلو والحامض يلغ» (٩). وحتى عندما توفرت له الفرصة مع ابن عباد الذي تولى السلطة بعد ابن العميد الذي أعدم لفساده، ولاه ابن عباد مهمة النسخ، وبعد ذلك بقليل جفت هذه العلاقة.

مواقف الصراع التي تعرض لها:

فالصراع موقف يكون فيه الإنسان أمام هدفين أو رغبتين متعارضتين في وقت واحد كالعزلة والانخراط بالناس أو الأمانة والرغبة في الثراء أو الزواج أو التفرغ لطلب العلم وهكذا..

ولقد كان أبو حيان يتمسك بالقيم الأخلاقية المثالية متأثراً بذلك بسقراط زاهدا في عوارض الحياة المادية.

ويهتم التوحيدي اهتماما كبيرا بسلوك الصداقة(١٠) ومن أمثلتها صداقته بأستاذه السجستاني، ومن خلالها عبر عن الوفاء له في مؤلفاته كما فعل أفلاطون بأستاذه سقراط. وكان هو نفسه يبحث عن الصداقة المثالية.

ومن ذلك قوله في كتابه «الصداقة والصديق» كتبنا هذه الحروف على ما في النفس من الحرق والأسف. وكأني بغيرك إذا قرأها تقبضت نفسه عنها، وأمر نقده عليها، وأنكر على التطويل والتهويل بها .. وإنما آثرت بهذا إلى غيرك، لأنك تبسط من العذر مالا يجود به سواك، وذلك لعلمك بحالي .. ولأني فقدت كل مؤنس وصاحب ومرفق ومشفق .. فقد أمسيت غريب الحال، غريب اللفظ، غريب النحلة، غريب الخلق، مستأنساً بالوحشة، قانعا بالوحدة، معتادا للصمت» (١١).

وفي ذلك من الناحية السيكولوجية، أبلغ تعبير عن الشعور بما نسميه اليوم بالاغتراب Alienation أي الشعور بفقدان الرابطة أو العلاقة بالغير والشعور بالغربة وما يصاحبه من الشعور بالعزلة والانطواء والانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية ومن السخط والتبرم والنقد والرفض ويشعر بالمرارة وهو يصف أعراضه ومعاناته المرضية، وكأنه يطلب العطف والشفقة به.

اغترابه عن المجتمع وعن المذاهب وعن الذات

ويعبر عن الرغبة في التقمص والتوحد تلك التي افتقدها فيورد تعريفا سيكولوجيا للصداقة والصديق نقلا عن أرسطو «الصديق شخص آخر هو أنت» معبرا عن قمة التوحد أو التقمص أو الاتحاد أو ذوبان شخصية الصديق في شخصية صديقه Identification أي قمة الانتماء والاتحاد والتقمص. ويقدم في وصف الصداقة وجهة نظر ذاتية متشائمة تعبيرا عن تجاربه الخاصة. ويؤكد بأن الصديق غير موجود ولا أحد يستأهل هذا الوصف.

والصداقة ، كما صورها التوحيدي، على

أنها دافع غريزي لم تكن مطروحة لدى العلماء قبله، وأراد أن يجد لها جذورا في العمران البشري، فأشار إلى رأي أرسطو بأن الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه Social animal أي ميال للاختلاط والصداقة مع غيره من بني البشر. ولذلك للتوحيدي فضل السبق في معالجة موضوع الصداقة على مستوى الثقافة أو الفلسفة العربية. فإذا كان ابن خلدون، محتذيا أرسطو، قد ارتأى أن الإنسان اجتماعي بالطبع، فإن التوحيدي قبل ذلك بكثير قدم تحليلا اجتماعيا للطبيعة الإنسانية. وكان يرى أنه يستحيل على الإنسان أن يشعر بالكمال وهو في عزلة، كما

لا يستطيع أن يسد بنفسه حاجاته الضرورية، داعيا إلى التعاون الإنساني وآثاره وهو بذلك مصلح اجتماعي ولا يزال رأيه هذا مقبولا في عملية التنشئة الاجتماعية Socialization.

واذا كانت الفلسفة قد اتصلت بقضية الاغتراب من جوانب عدة، منها أن الموقف الفلسفي المغترب موقف تجاوز وانفصال واغتراب ووجه الاتصال الثاني أن هناك فلاسفة درسوا ظاهرة الاغتراب ولكنهم لم يعيشوا هم أنفسهم تجربة الاغتراب، والاتجاه الثالث يمثله الفلاسفة الذين عاشوا تجربة الاغتراب بوصفه تجربة شخصية ذاتية. ومن هؤلاء أبو حيان التوحيدي لأنه عايش الاغتراب باعتباره تجربة نفسية ذاتية، وعبر عنه أيضا بصورة فلسفية. وهناك من يعتبر التوحيدي فيلسوفا «وجوديا» لا يمارس التفلسف بوصفه فعلا عقليا مجردا، وإنما بوصفه تجربة حية معاشة .. وفي حق كتابه الإشارات الإلهية يقول عبد الرحمن بدوي .. أعلى درجة نضوج نلمسها لدى التوحيدي، وانه يعبر فيه عن شخصيته وتجاربه الحية وأحواله النفسية على نحو يبرز فيه الجانب الشخصي، وهذا الاستقلال الروحي دليل على النضوج وغنى التجارب. وفي كتاب (الاشارات) صرخة أليمة لأمل خائب تكسرت عليه نصال الخيبة بعد الخيبة، وفيه عزوف رقيق، ولكنه عميق، عما يربطه «بالعاجلة» واستدعاء متوسل لكل ما تلوح منه بوارق «الآجلة» ، وفيه شعور بهوة هائلة تفغر فاها في نسيج الوجود، وفيه طعم الرماد يتذوقه المرء في كل عبارة وإشارة . في هذا الكتاب تعبير عن مرارة اليأس من الناس ومن الدنيا، صادر عن احساس عميق بالاغتراب ورغبة عارمة في الانعتاق، والخلاص، ولكن دون تجاوز جدران الذات.

المراجع:

(١) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة.

(٢) رشيد الزوادي ص٤٦.

(٣) خوان أنطونيو باتشيكوبانياجوا، أبو حيان التوحيدي أو العالمي الفرد، مجلة فصول، العدد الثالث، خريف ١٩٩٥ ص٤٨.

(٤) المرجع السابق ص٤٩.

(٥) المرجع السابق ص٥٠.

(٦) جريجور جوهان مندل، راهب نمساوي ١٨٢٢ - ١٨٨٤م - مؤسس علم الوراثة.

(٧) عبد الرحمن العيسوي، باثولوجيا النفس، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ١٩٨٩.

(٨) خوان انطونيو (مرجعه السابق ص٥١).

(٩) المرجع السابق نفس الصفحة.

(١٠) المرجع السابق ص٥٢.

(١١) المرجع السابق ص٥٣.

مختارات

الستر والعين والأذن

من لم ينتفع بعينه لم ينتفع بأذنه: للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس. فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله.. هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس: للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه. فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

إضاعة الوقت.. والموت

إضاعة الوقت أشد من الموت. لأن اضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة. والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

خروج العارف.. من الدنيا

يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين.. بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه.

نظـرة..

لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس ذهب الجسد.

أغبى الناس

أغبى الناس من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل.

من أهم

مَناهج التربيَة الإسلامية بالمدارس

بقلم:
الأستاذ شوقي محمد بدران

قضايانا:

طالب مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي - والذي عقد بالقاهرة مؤخراً - بزيادة حصص التربية الدينية الإسلامية بالمدارس. وأكد المؤتمر على أن التربية الإسلامية ليست مسؤولية المعلم فقط... وإنما هي مسؤولية الأسرة ووسائل الإعلام كذلك.

والواقع أن هذه القضية من أهم القضايا، التي يجب أن نركز عليها اهتمامنا ليس فقط في اتجاه واحد - وهو المدرسة - ولكن القضية عبارة عن مثلث له ثلاثة أضلاع متساوية: تشمل المدرسة والأسرة ووسائل الإعلام. وهذه الجهات كلها يجب أن تتعاون مع بعضها بعضا؟. وأن يكمل بعضها بعضا. وإذا تهاونت أو قصّرت جهة من هذه الجهات في واجبها وتأدية رسالتها - أثّرت على غيرها وعرقلت تحقيق الهدف المنشود - وهو تربية الجيل الجديد من أبناء الإسلام على قواعد وأخلاق الإسلام.

والتربية الدينية الإسلامية بالمدارس - يجب أن تأخذ ما تستحقه من اهتمام ورعاية - أولاً بالنسبة للمنهج الذي يدرس للتلاميذ، بأن يكون مناسباً لسنهم وقدرتهم على الاستيعاب، وأن يدرس لهم بصورة مشوقة تتمشى مع قدراتهم الذهنية. كذلك زيادة الساعات الدراسية للتربية الدينية حتى تتناسب مع المنهج المقرر، وأن تكون في ساعات مختلفة أثناء اليوم الدراسي، وألاّ تقتصر على الساعات الأخيرة من اليوم الدراسي بعد أن يكون الطلاب قد أجهدوا وقل تركيزهم.

ويجب أن يكون المدرس على المستوى العلمي المناسب لتدريس هذه المادة، ولديه القدرة على الشرح وتفهيم الطلاب أصول دينهم، وأن يكون قدوة صالحة ونموذجاً يحتذى بالنسبة لهم. ومن المهم جداً أن تكون التربية الدينية مادة نجاح ورسوب وتحسب درجاتها ضمن مجموع الدرجات، حتى تلقى الاهتمام الكافي من الطلاب، مع إقناعهم بأن التربية الدينية هي التي توضح لهم أحكام دينهم وما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وليس لغرض النجاح في الامتحان فقط.

دور الأسرة

أما عن الأسرة - فإن دورها لا يقل أهمية عن دور المدرسة. فإن ما يتعلمه الطالب في المدرسة - يجب أن يراه مطبَّقاً في المنزل، بحيث يجد والده ووالدته يؤديان الصلاة، ويصومان شهر رمضان ويعطفان على الفقراء. ويجب على الوالدين أن يشجعا

أولادهم منذ الصغر على الصلاة والصيام. يقول المصطفى (ﷺ):

(الصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين).

وفي الأسرة - يجب أن تسود أخلاق الإسلام - مثل الصدق والأمانة والأدب والاحترام والحب المتبادل بين أفراد الأسرة، حتى يشبُّ الصغار على هذه القيم الإسلامية وتلازمهم مدى الحياة. وغياب هذه القيم في الأسرة ومحيطها هو الذي يدفع الأطفال والشباب بعد ذلك للانحراف والخطيئة. إن الأسرة هي المصنع الذي تشكل فيه الأجيال القادمة، بما يجدونه من قدوة صالحة وتربية واعية. وهذه أمانة في عنق الآباء سوف يسألون عنها يوم القيامة.

إن الانحراف الذي نلاحظه في الأبناء والبنات - يرجع بدرجة كبيرة إلى اختلال في الأسرة أو تفكك فيها أو انشغال الآباء عن الاهتمام والتركيز في تربية الأبناء والسهر على تنشئتهم على أصول الدين الحنيف.

أما عن وسائل الإعلام سواء المكتوبة في الصحف والمجلات والكتب أو المسموعة في الإذاعة أو المرئية في التليفزيون - فإنها جميعاً من الخطورة بمكان - بما تحدثه من تأثير على الأولاد والبنات في مختلف الأعمار. فهي تشد انتباههم وتسيطر على أفكارهم بما يقرؤونه ويسمعونه ويشاهدونه. لذلك كان من الضروري أن تدقق أجهزة الإعلام المسؤولة في الدولة على كل هذه الوسائل، وأن تراقبها مراقبة دقيقة لمنع انحرافها.

متابعة برامج التليفزيون

وعلى رب الأسرة أن يراقب ما يقرؤه الأولاد وما يسمعونه وما يشاهدونه، على الشاشة الصغيرة بصفة خاصة - لما تحظى به من اهتمام الأطفال ومتابعتهم لبرامج التليفزيون ليل نهار - وعلى الآباء والأمهات منع الأطفال من مشاهدة أي برامج لا تتفق والقيم والمبادىء الإسلامية، حيث نلاحظ أن الأطفال يرددون ما يسمعون وما يشاهدون - دون وعي - وقد يكون في هذا ما يتنافى مع الأخلاق والسلوكيات الفاضلة للإسلام.

ولو تركنا الأبناء والبنات لمشاهدة أفلام ومسرحيات لا تراعي قيم الإسلام، فإنها تضيِّع ما يبذل من جهد في المدرسة وفي الأسرة من أجل التربية الدينية الصحيحة. فليس من المعقول أن نترك أولادنا يشاهدون أفلاماً تعرض مشاهد الرقص وشرب الخمر والمخدرات، ومشاهد أخرى - عن السرقة والنصب والاحتيال والعنف - ثم نطلب منهم التمسك بالصلاة والصيام والأخلاق الفاضلة. الأمر الذي يحدث لديهم تضاربا في الأفكار وازدواجا في الشخصية، وحيرة بين الصواب والخطأ وبين الفضيلة والرذيلة.

وقد دلت الدراسة على أن الأطفال الذين ارتكبوا جرائم - أدهشت الرأي العام - قالوا إنهم ارتكبوا هذه الجرائم لأنهم معجبون بأبطال الأفلام التي يشاهدونها، ويتصورون أنفسهم من هؤلاء الأبطال. ذلك أن الأطفال تجذبهم أفلام العنف ويلتفون حولها أكثر من أفلام الأطفال، ويحاولون أن يقلّدوا ما يشاهدونه من بطولات وهمية. ولذلك فإن الأفلام والمسلسلات - التي تعرض في السينما والتليفزيون - يجب أن تكون هادفة وأن تلعب دوراً في تخليص المجتمع من الأمراض الموجودة فيه وتأصيل القيم والمبادىء والأخلاق الحميدة. وهذه كلها هي جوهر الإسلام.

خلـــود

للأستاذ: تاج الدين إبراهيم حسن

هَــبْ أنَّ أبــراجَ الســماءِ خَلُصْــنَ لــي
والبــــدرُ هَبْتـــه تـــدلَّى في محرابي
فسلبــتُ مـــن كــلِّ النجــومِ بــريقَهــا
وسكبتُـــه كــــالعطــــرِ في أثـــوابي
والبحــــر أهـــداني عميـــقَ صفـــائِه
فغـــرفـــتُ مـــن لألائِه المنســـابِ
وأخـــذْتُ مـــن شـــمِّ الجبـــال شمـــوخِهـــا
ومـــن الـــرّبيـــع كُهـــولتـــي وشبـــابي
هَـــبْ أنَّ لي ذهـــبَ المعــــزِّ وسَيفِـــهِ
والماسُ والبلـــورُ مـــن أســــلابي
مـــا ذاك مـــن إرَبي وليـــس بمسعـــدي
أوليـــسَ خـــاتمةُ المطـــافِ ذَهـــابي؟

* * *

مَـــنْ لي بعيـــشٍ لا يكـــدِّرُ صفـــوَه
ذكـــرُ الشبـــابِ وفـــرقـــةُ الأحبـــاب
الحُســنُ فيـــهِ ليـــس ينفـــدُ سِـــرُّه
والـــزهـــرُ لا يـــذْوَى مَـــدَى الأحقـــابِ

* * *

دَعْ عَنَـــك شَطحـــاتِ الخَيـــالِ فـــذلِكُـــم
مـــا ليـــس يخطـــرُ في رؤى الألبـــابِ
تلـــك الحيـــاة وكـــلُّ عيـــش دونَها
في الأرض – لـــو تـــدرونَ – محضُ سرابِ

بأقلام القراء

مكانة بيت المقدس في الإسلام

أرض بيت المقدس من البقاع التي شرَّفها الله تعالى منذ القدَم، وبوَّأها منزلة عظيمة في قلوب أجيال بني الإنسان، فهي الأرض التي كانت موطن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) ومعراج نبي الله محمد (ﷺ)، وهي القبلة التي صلَّى إليها المسلمون الأوَل في ابتداء الإسلام، وهي مقر الأنبياء والرسل (عليهم السلام) ومقصد الأولياء، ومهبط الوحي، وهي الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾ – «المائدة/ ٢١». وهي الأرض التي بارك الله تعالى فيها، حيث قال سبحانه وتعالى في شأن إبراهيم ولوط (عليهما السلام): ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ – «الأنبياء/ ٧١». وهي الأرض التي كان إليها مسرى رسول الله (ﷺ). يقول سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ – «الإسراء/ ١».

وهي أرض ثالث الحرمين التي لا تشد الرحال – بعد المسجدين – إلا إليها، يقول الصادق المصدوق (ﷺ): «لا تُشَدُّ الرحال إلا لثلاثة مساجد، مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» – رواه البخاري ومسلم.

وما جعل الله تعالى هذه المنزلة العظيمة لبيت المقدس – إلا لِيَشُدَّ إليه القلوب، ويُوَجِّه نحوه الأبصار، ويُحمل المسلمين في مختلف العصور مسئولية تحريره، والحفاظ عليه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي هذا يقول رسول الله (ﷺ): «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله. وأين هم؟. قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» – أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين إلى التمسك بالحق، والدفاع عنه، وأن يكونوا حُماته، لا يهابون الباطل وسطوته، وأن يجعل الدائرة على أعدائهم – وأن يجعل الغلبة والنصر للمسلمين إنه نعم المولى ونعم النصير.

محمد خيري أبو ربيع

لا تنسوا مكايد اليهود

ديننا الحنيف هو دين المودة والسلام وهو دين العزة والكرامة ودين العدل والإحسان. ولم يعادِ ديننا أحداً بل إنه هو المعادى وتكاد له المكائد من أجل القضاء عليه ولكن هيهات هيهات ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره﴾.

الذين يحملهم عداؤهم للإسلام على قتال المسلمين واضطهادهم في كل مكان أو حتى مجرد المشاركة في هذا ولو باللسان فإنما هم كفار حقاً. فهم بذلك يكيدون للإسلام وهؤلاء نهانا المولى تبارك وتعالى عن القيام بالمعاملة وإقامة أي صلة ودية معهم لأن عداءهم

اعداد : حسين المحسي

شيء واضح ومحاربتهم للإسلام كذلك واضحة وقتالهم المسلمين فإن كل هذه الأشياء واضحة أمامنا فيجب علينا ألاّ نغفل عنها فيحدث كما حدث في مملكة غرناطة الأندلسية على يد اليهود والفرنجة عام ٨٩٨هـ حينما قاموا بمهاجمة المسلمين فيها واستولوا عليها وأنزلوا بالمسلمين أشد البلاء والمحن وقاموا بإبادة روائع الفكر الأسلامي وحطّموا المجد الباذخ والفكر الإسلامي الذي ظل ثمانية قرون. ولكن اللائمة تقع على الحكّام في ذلك الوقت الذين غرَّتهم الحياة الدنيا فتناصروا على عرضها الزائل وسوّلت لهم أنفسهم الضعيفة أن يستعين بعضهم على بعض بملوك الفرنجة الذين كانوا يرحّبون بمثل هذه الفرص لاسترجاع ما أخذه المسلمون منهم وكسر شوكتهم وإبادتهم. ومع مرور الوقت كان للفرنجة ما أرادوا. والشيء المؤسف حقاً والمخجل أن الحكّام في ذلك الوقت كانوا يسمون أنفسهم بألقاب الأقوياء مثل المعتضد والمنصور والمعتمد وغير ذلك. ولكن هذه الأسماء كانت عند الفرنجة مثالاً للسخرية والخزي. وإني لأخشى من تكرار الحادثة لو ظللنا نتظاهر بالعمى والصمم تجاه ما يحدث من اليهود للمسلمين. فهذه المواقف السلبية ليست من المواقف الإنسانية الإسلامية. إن وقوفنا من بعيد نتابع تطور الأحداث ونراقب من بعيد قتل وتشريد مئات المسلمين والمسلمات في معظم الأنحاء إنما هو عمل يغضب المولى تبارك وتعالى وليس من الإسلام في شيء. إنه عندما تقوم دولة مسلمة بالاعتداء على أخرى مسلمة أيضاً فإن الإسلام يأمرنا بأن نصلح أولاً بينهما فإن آثرت إحداهما الحرب على السلم يأمرنا الإسلام بقتال الدولة الباغية. هذا تجاه المسلمين فما بالك حينما تعتدي دويلات يهودية على دويلات إسلامية.. اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عمرو عبد المالك أحمد

من أقوال الحكماء

قال حكيم اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم لك عرضك ودينك.

لا تحزن على ما فاتك، لا تحمل هم ما لم ينزل بك، لا تلم الناس على ما فيك مثله، لا تطلب ا لجزاء على ما لم تفعل، لا تنظر بشهوة إلى ما لا تملك، لا تغضب على ما لم يغيِّره غضبك، لا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك.

أحمد عبد الكريم البسيوني

أقوال مأثورة

خير الكتب (القرآن الكريم).
خير الناس (أنفعهم للناس).
خير الأيام (يوم الجمعة).
خير الشهور (شهر رمضان).
خير الكلام (ما قل ودل).
خير الأمور (أوسطها).
خير الليالي (ليلة القدر).

بريد المنار

الإسلام الصّحيح

تحت هذا العنوان، كتب الأخ مازن أحمد السّويدي:

الإسلام هو الحل، فالقرآن الكريم دستورنا، والرسول (ﷺ) قائدنا.. نعم لكل ذلك؛ ولكن العنف ليس طريقنا لتحقيق ذلك، ولكن هنالك الوسائل التي أمرنا الله تعالى، باتباعها: ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ .. فالإسلام لن يتم التمكين له بالعنف، ولا بقتل الأبرياء؛ إنما يقع فيه بعض شباب الصحوة، من تطرف؛ يعطي الفرصة لأعداء الإسلام، الذين يتربصون بنا الدوائر، متحينين الفرص، للقضاء علينا.. كما أن أسلوب بعض شباب الصحوة هذا، أسلوب تنفير عن دين الله تعالى، وليس بأسلوب دعوة.. فمعلوم أن الإسلام، لم ينتشر بالسيف يوماً، ولم يعرف العنف طريقاً، لفرض منهجه، فالإسلام دين السلام، والعدل والحرية.

كبائر لا يكفرها إلاّ التوبة

وقد جمع لنا هذه المعلومات، الأخ تامر محمد العجمي:

- أربعة في القلب: الشرك بالله تعالى، الإصرار على المعصية، القنوط من رحمة الله تعالى، والأمن من مكر الله سبحانه وتعالى.
- وأربعة في اللّسان: شهادة الزور، قذف المؤمنات المحصنات الغافلات، اليمين الغموس والسِّحر.
- وثلاثة في البطن: شرب الخمر، أكل مال اليتيم، وأكل الرِّبا وأنت تعلم.
- واثنتان في اليدين، هما: القتل والسِّرقة.
- واثنتان في الفرج، هما: الزنا واللواط.
- وواحدة في الرِّجل، وهي: الفرار من الزحف.
- وواحدة في جميع البدن، وهي: عقوق الوالدين.

إيدز الثقافة

أمَّا الأخ الدكتور السيِّد السعيد مندور، فقد كتب إلينا، تحت هذا العنوان، فقال:

إن كلمة «الحرية»؛ والتي أصابت الثقافة في مقتل - بما تحمله الكلمة، من مرونة وسهولة تشكيل، بين طياتها - فباسم الحرية الثقافية، ضاع الشعر العربي الأصيل، والذي كان من دعائم حفظ اللغة العربية؛ وظهر شعر أقرب إلى لغة الشارع والمقاهي، منه إلى الشعر.

ومن حرية القلم، أن يكتب من يشاء، ما يشاء؛ ويسب من يشاء؛ فبهذه الحرية، لعن سلمان رشدي، الإسلام والمسلمين، ثم وجد بين المسلمين، من يدافع عنه، تحت اسم حرية الفكر والأدب؛ ثم تلته نسرين تسليمه!! ولا ندري من سيتبعهم؟!!.

وهكذا، أصبحت الحرية في كل مجال، وفي كل مكان: «أن تفعل ما تشاء، وكيفما تشاء»!! ونسينا أبسط تعريف للحرية عند الفلاسفة والحكماء، وهو: «أنت حُرٌ ما لم تضر»؛ ليصبح: «أنت حُرٌ».. ومن لا يحترم هذه الحرية، فهو رجعي متخلف.

وهكذا، انطلقت الحرية - بمعناها الحديث - كفيروس الإيدز، في جسم الثقافة والحضارة الإنسانية، تحطم مناعتها، وتسقط دعائمها، وتنتهي بها إلى الهاوية.. فهل لنا أن ندرك، أبسط معاني الحرية؟ لننقذ الثقافة والحضارة البشرية، من هذا الإيدز؟!.

مِنْ رَحمة الله تعالى بعباده

وكتب إلينا، الأخ عبد الله سقاو مراد يقول:

نتذكر هنا، حديثاً من أزاهير رسول الله (ﷺ)، أورده الحافظ أبو يعلى الموصلي (رحمه الله - في مسنده) عن أنس (رضي الله عنه)، قال: بينما رسول الله (ﷺ)، جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه؛ فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ فقال (ﷺ): «رجلان من أُمتي، جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى؛ فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي؛ قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يبقَ من حسناتي شيء، قال: ربِّ، فليحمل عني من أوزاري»؛ قال: ففاضت عينا رسول الله (ﷺ)، من البكاء، ثم قال (ﷺ): «إنَّ ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس، إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك، وانظر في الجنان؛ فرفع رأسه فقال: يا رب، أرى مدائن من فضة، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ؛ لأي نبي هذا؟ لأي صِدّيق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا، لمن أعطى ثمنه.. قال: ربّ، ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه. قال: ماذا، يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك. قال: يا رب، فإني قد عفوت عنه. قال الله تعالى: خذ بيد أخيك، فادخلا الجنة».. ثم قال رسول الله (ﷺ): «فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى، يصلح بين المؤمنين يوم القيامة».

الدِّين والقوانين

وهذه المقارنة، بين الدِّين والقوانين، يقدمها لنا، الأخ محمد فاروق محمد نواية، حيث قال:

ليست القوانين - التي هي من صنعنا - إلاَّ نتاجاً هشاً لعقولنا القاصرة.. فالدين وحده، هو الذي يقدم لنا حلاً كاملاً لمشاكل الحياة؛ وقد أمكن للإلهام الديني، والوحي الإلهي والإيمان، أن يمنح السلام واليقين لأسلافنا؛ والإسلام هو الذي يدفع الإنسان إلى العمل، وليس العقل، فالذكاء ينير الطريق ولا يدفع للعمل. ويتساوى النمو الخلقي، والنمو العقلي من حيث ضرورتهما البشرية.. لكن الانحطاط الخلقي، يؤدي إلى إرث أفدح، من تلك التي يؤدي إليها الانحطاط العقلي.

هل تعلم؟

..وكتب الأخ ناصر حسب النبي حسن، فقال:

● هل تعلم أن أعلى جبل في أفريقيا، هو جبل «كلمنجارو».

● هل تعلم أن سرعة الصوت - في الظروف العادية - يبلغ حوالي ٣٣٠ متراً، في الثانية.

● هل تعلم أن اسم «دمشق»، أُطلق على مدينة في سوريا؛ نسبة لأن الذين نزلوا بها، دمشقوا بناءها - أي - أسرعوا في بنائها.

من هنا وهناك

المراكز الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم

□ أبوظبي: بناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، فتحت مدارس الدولة أبوابها خلال العطلة الصيفية (كمراكز لتحفيظ القرآن الكريم) استثماراً لطاقات الأطفال وشغلا لأوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع ويزكي عقولهم ويهذب أخلاقهم ويقوم سلوكهم، حيث أُعد لهذه الغاية برنامج خاص يتناول إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم مواد تربوية سلوكية من آداب الإسلام وقيمه.

وفي اجتماع ضم مشرفي ومشرفات مراكز أبوظبي تحدث السيد/ طارق سليمان الخانجي نائب المشرف العام فأشار إلى الإقبال الشديد على هذه المراكز مما يدل على الوعي الإسلامي والحس الديني لأولياء الأمور، الذين يدركون ويقرون أهمية الغرس الديني في مرحلة الطفولة، لما له من آثار إيجابية في تقويم سلوكهم وإعدادهم لحمل مسئولية خدمة أمتهم بامانة وشرف.. وطالب المشرفين والمشرفات بمضاعفة جهودهم لتحقيق هذه الرسالة السامية وفصل صغار السن في تلك المراكز عن كبارهم.

ومن المقرر أن تقيم هذه المراكز حفلها الختامي لهذا الموسم في ١٢ أغسطس، حيث يبدأ إعداد المدارس للعام الدراسي الجديد.

الإرهاب متعدد الجنسيات والمسلمون المفترى عليهم!!

□ حينما قام بعض الإرهابيين بتفجير مبنى الحكومة الفيدرالية بمدينة أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية، سارعت وسائل الإعلام وأبواق الدعاية المعادية للمسلمين بتوجيه أصابع الاتهام إلى المسلمين قبل أن يكشف الله الحقيقة، ونال المسلمين في الولايات المتحدة بعض الأذى نتيجة التسرع والتخبط الذي وقعت فيه وسائل الإعلام، إلى أن تم القبض على بعض الضالعين في هذا العمل الإرهابي الدموي، الذي ثبت أنه أبعد ما يكون عن المسلمين الذين سارعوا إلى التبرع بالدم للمصابين ومساعدتهم وتقديم العون لهم. وسرعان ما انتهت الزوبعة دون أن تسهب وسائل الإعلام الغربية والشرقية في تناول الإرهاب العنصري الأبيض أو التحدث عنه.

وبينما كانت دول العالم تئن تحت وطأة إرهاب متنوع المصادر والأسباب، كانت وسائل الإعلام لا تكف عن التحدث عما وصفوه بالتطرف الإسلامي والإرهاب الذي الصق بالمسلمين دون غيرهم، أما الإرهاب في الولايات المتحدة والتطرف الذي وصل إلى حد إحراق كنائس السود مؤخراً، والإرهاب في بريطانيا وفي إيطاليا واليونان وتركيا وقبرص وسريلانكا والهند وبورما والفلبين، ومئات الأرواح التي تزهق يومياً من المسلمين في مختلف أنحاء العالم.. زيادة على الإرهاب الاسرائيلي الدولي المعلن.. كل هذا لا تراه وسائل الإعلام الغربية، وتصفية الشعب

الشيشاني بأكمله ونصف الشعب البوسني الذي اغتيل على مرأى ومسمع كل شعوب الأرض.. هذه كلها مسائل ثانوية بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية المنحازة، التي لا ترى في العالم تطرفا وإرهاباً إلا من المسلمين.. فمتى تفيقون أيها المسلمون؟.

الفقر والجوع بأمريكا اللاتينية

□ بوجوتا: أفاد أحد التقارير المقدمة لمؤتمر منظمة البنك الدولي أن الأحوال المعيشية في أمريكا اللاتينية تزداد تدهوراً، وأن شخصاً من كل ثلاثة أشخاص في تلك البلاد يعيش في فقر شديد، مما ساعد على زيادة الهوة بين الأغنياء والفقراء أكثر من أية منطقة أخرى في العالم.

ويضيف التقرير في إحصائية رقمية، أن حوالي ٨٦ مليون شخص في أمريكيا اللاتينية يعيشون على دخل يقل عن دولار واحد في اليوم.

٣٠٠ مليون أفريقي ينضمون قريباً إلى قافلة المجاعة!!

□ رغم أن القارة الافريقية، من أغنى قارات العالم بمواردها الطبيعية التي لم يستثمر معظمها حتى الآن، فإنه نتيجة للقلاقل والفتن والحروب الأهلية التي يمولها الرجل الأبيض بأحدث الأسلحة، يعيش معظم شعوبها في أدنى المستويات وأفقرها، وقد ذكرت منظمة الأغذية والزراعة الدولية أن أكثر من ثلاثمائة مليون أفريقي سيعانون من سوء التغذية والمجاعة في الصحاري الأفريقية بحلول عام ٢٠١٠. ولا تزال بعض القوى الدولية تتسابق لاستلاب ثروات أفريقيا دون أن تفعل شيئاً لإنقاذ شعوبها من المجاعة التي تتهددهم.

اللغة تؤكد كرامة الدولة!!

□ بكين: قررت وزارة الخارجية الصينية إلغاء اللغة الإنجليزية من المؤتمرات الصحفية، التي تعقدها مرتين أسبوعياً لتأكيد كرامتها الوطنية.

وقال الناطق بلسان الخارجية الصينية: «بما أن اللغة الصينية هي من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة، فإن المؤتمرات الصحفية لوزارة الخارجية ستعقد اعتباراً من الأول من سبتمبر المقبل باللغة الصينية فقط وليس بالصينية والإنجليزية كما كانت الحال من قبل.

فما أروع أن نستوعب هذا الدرس من الصينيين في اتخاذ خطوات إيجابية للمحافظة على لغتنا وتقاليدنا!!!

مسلمو بريطانيا والحقوق المهضومة!!

□ لندن: أبدى الدكتور محمد غياث صديقي رئيس البرلمان الإسلامي في بريطانيا مخاوفه من حدوث اضطرابات شعبية بين المسلمين البريطانيين ما لم تتراجع الحكومة البريطانية عن موقفها المتعنت حيال احتياجات المسلمين وتجاهلها لمطالبهم وشمول الدين الإسلامي بالحصانة

القانونية التي تحول دون النيل من الأديان السماوية أسوة بالديانتين النصرانية واليهودية.

ويقول الدكتور صديقي: إن من حق المسلمين أن تكون لهم مدارسهم الخاصة التي تحظى بدعم الحكومة كما هو الحال مع غيرهم، وحذر من استمرار تجاهل الحكومة لهذه الجالية الكبيرة.

مبنى جديد للمعهد الإسلامي باليابان

□ طوكيو: تبنت المملكة العربية مشروع بناء مبنى جديد للمعهد الإسلامي باليابان على أرض مبنى السفارة السعودية القديم الذي تمت إزالته. وسيضم المبنى الجديد للمعهد مسجداً يتسع لأربعمائة مصل ومكتبة وقاعة للمحاضرات، وقد صرح مدير المعهد الإسلامي باليابان بأنه تم الانتهاء من دراسة التصاميم الخاصة بالمشروع.

مشروع قناة تليفزيونية أزهرية والاشتراك في شبكة الإنترنت

□ القاهرة: أعلن رئيس جامعة الأزهر، أنه يدرس مشروع إنشاء قناة دينية والمشاركة في شبكة الإنترنت العالمية، لمقاومة الظواهر التي تحاول تغريب الأبناء عن دينهم.. وطالب كل الدول التي تبث برامج غير أخلاقية بتوقيع ميثاق شرف للحيلولة دون بث هذه البرامج.

وأضاف رئيس جامعة الأزهر: إن الأزهر يبحث إقامة مؤتمر عالمي لدراسة مشكلات المسلمين في البلاد الأجنبية، وتشكيل لجان لحث المنظمات الدولية على حل تلك المشكلات.

١٣ مليون متأيدز في أفريقيا وما خفي كان أعظم!!

□ أصدر برنامج الأمم المتحدة المشترك لمكافحة الإيدز، تقريراً بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي للإيدز في فانكوفر بكندا، جاء فيه أن أكثر من ٩٠٪ من البالغين المصابين بالإيدز يعيشون في العالم النامي، وأن أكثر من ١٣ مليونا من هؤلاء في منطقة جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، وأن نصفهم من النساء، وأن ٢٥٪ في المائة منهن سينقلن الفيروس إلى أطفالهن.

كذلك يضيف التقرير أن ١٨٪ من البالغين في بوتسوانا يحملون فيروس الإيدز، بينما تصل هذه النسبة إلى ١٧٪ في كل من زامبيا وزيمبابوي.

هذه بعض مؤشرات التقارير الدولية، ولما كان كثير من المصابين لا يكشفون عن مرضهم ويرفضون التوجه إلى المستشفيات الحكومية فإن هذا يعني أن ما خفي كان أعظم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لماذا لم تتحرك الأمم المتحدة لمعاقبة من يروجون الإيدز؟

□ خلال السنوات الأخيرة، ظهرت

مؤشرات وأدلة على أن إسرائيل قد ارتكبت جرائم خطيرة ضد الإنسانية، وأن أخطر هذه الجرائم هو قيامها بإرسال أفواج سياحية من بنات الهوى والمفسدين، خاصة المصابات بمرض الإيدز، إلى بعض الدول العربية والإسلامية، بغرض نشر مرض الإيدز بين الشباب والأطفال. وقد ثبت هذا في تحقيقات رسمية جرت في مصر وأشارت إليها الصحف في حينها.

ومنذ أسابيع قليلة، اتصل شاب لبناني يدعى جورج، اتصل هاتفياً بإحدى قنوات التليفزيون خلال إذاعته على الهواء وقال لهم ما ملخصه: إني سأموت بعد شهر واحد حسب كلام الأطباء، وقد قررت أن أحذر غيري مما وقعت فيه، فقد احتال عليَّ بعض اليهود في عاصمة أوروبية وأوقعوني في ممارسة جنسية مع بعض الشباب، دون أن أعلم أنهم مصابون بالإيدز، وبعد أن انتقل المرض اللعين إليَّ، عرضوا عليّ مبلغاً كبيراً من المال لقاء استئجاري للذهاب مع فتيات وشبان آخرين مثلي إلى بعض الدول العربية لنشر مرض الإيدز بين شبابها وفتياتها وأطفالها، وبما أني سأموت بعد شهر فإني أحذركم من هذا الخطر المدمر.

كان هذا ملخص المكالمة الهاتفية التي نقلتها القناة التليفزيونية على الهواء ولابد أنها وصلت أو وصل خبرها إلى المنظمات الإنسانية والعالمية.

ألا يكفي هذا لفتح ملف التخريب والإفساد اليهودي ضد الإنسانية لوضع حد لدموية بني يهود، المفسدين في الأرض؟.

مساجين يتسابقون لحفظ القرآن الكريم

□ الخرطوم: «إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء».. صدق الله العظيم لا شك في أن القرآن الكريم كتاب هداية ودستور حياة للمهتدين لهذا أعلنت إدارة سجن كوبر في السودان، أن من يحفظ القرآن الكريم كاملاً سيحصل على إفراج فوري، ولا يستطيع أن يحفظ القرآن الكريم ويستوعبه إلا من كان صادقاً في توبته، لهذا تقوم جمعية الثقافة داخل السجن بتحفيظ القرآن للمساجين وتعليمهم اللغات الحية، وتشكل منهم فرقاً مسرحية وإنشادية تشارك في إحياء المناسبات، وقد انتشرت هذه الظاهرة في جميع سجون السودان حتى بات المساجين يتسابقون في حفظ القرآن الكريم.

ويقول أحد المسئولين عن السجون: إن النشاط الدعوي الإسلامي داخل السجون استطاع أن يهذب أخلاق بعض المجرمين العتاة، وأن يحولهم إلى عناصر إيجابية تتسابق في عمل الخير إرضاء لله وتكفيرا عما سلف في حياتهم من عقوق وإجرام!!!.

انتصار جزئي للفضيلة في النواب الأمريكي

□ بعد مناقشات عاصفة استمرت يومين في مجلس النواب الأمريكي، حول موضوع زواج الشواذ جنسياً، وافق المجلس بأغلبية ٣٤٢ صوتاً ضد ٦٧ صوتاً على مشروع قانون يمنع الاعتراف بالزواج بين الشواذ على المستوى الاتحادي في البلاد!!.

خواطر

القرآن واختراعات العصر

يعتبر القرآن الكريم بحق معجزة المعجزات ففيه أخبار ما قبلنا من الأمم وما سيحدث من تطورات وإختراعات على مر العصور إلى أن تقوم الساعة، والقرآن الكريم لا يُفسَّر ولو كان يُفسَّر لكان رسول الله (ﷺ) أولى الناس بتفسيره ولكنها خواطر إيمانية لمن يوفقه الله سبحانه وتعالى إلى الاجتهاد في الطاعة والعبادات وتدبُّر آيات ومعاني القرآن الكريم حيث أن القرآن الكريم كنز من كنوز الرحمن، وكما نعلم جيداً أن القرآن الكريم تنبأ بصعود الإنسان إلى القمر هذا الحدث التاريخي المثير الذي هزَّ العالم كله قال تعالى: ﴿...ومن يُرد أن يُضلَّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنَّما يصَّعَّدُ في السماء...﴾ - «الأنعام / ١٢٥». وهذا ما يحدث بالفعل لرواد الفضاء حين يجتازون ويصعدون إلى طبقات الجو العليا فإنهم يرتدون الأجهزة الخاصة بالتنفس ويشعرون بضيق في التنفس حيث تقل الجاذبية الأرضية، واليوم يفاجئنا العلماء بإختراع مدهش وهو الكمبيوتر الذي غزا جميع مجالات الحياة العصرية من مؤسسات وشركات ومطارات وبنوك ومصالح حكومية.. إلخ. مَنْ منا يُصدق أن القرآن الكريم تنبأ باختراع هذا الجهاز المعجزة الذي يقوم بجميع الحسابات في وقت سريع جداً لا يخطر على قلب بشر ويعجز العقل البشري أن يقوم بهذا العمل بهذه السرعة المثيرة إقرأوا معي إن شئتم الآية الكريمة: ﴿ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ - «الأنعام / ٦٢».

ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى سوف يحاسب الخلق جميعاً إنسهم وجنهم في صعيد واحد وفي آن واحد ولما سُئل الإمام علي (كرَّم الله وجهه) كيف يحاسب الله تعالى الخلق جميعاً في آنٍ واحد قال (كما يرزقهم في آنٍ واحد) وما دام أن الله عز وجل أخبرنا أنه سبحانه وتعالى هو أسرع الحاسبين إذن فهو يخبرنا أنه سوف تظهر حاسبات سريعة وتُستخدم في مجالات الحياة المختلفة ولكن رغم وجود هذه الحاسبات السريعة التي تُسمى بالكمبيوتر إلاَّ أنه جلَّت قدرته هو أسرع الحاسبين جميعاً والدليل على ذلك أن مولانا تبارك وتعالى سوف يحاسب الخلق جميعاً إنسهم وجنهم في آن واحد رغم عددهم المهول الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

صدقت يا ربنا فأنت سبحانك أسرع الحاسبين..

خيري شاكر بشته

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

في هـذا العـــدد

شركـة أبـوظبي للطباعة والنشر



من معالم النهضة العمرانية في دولة الإمارات العربية المتحدة